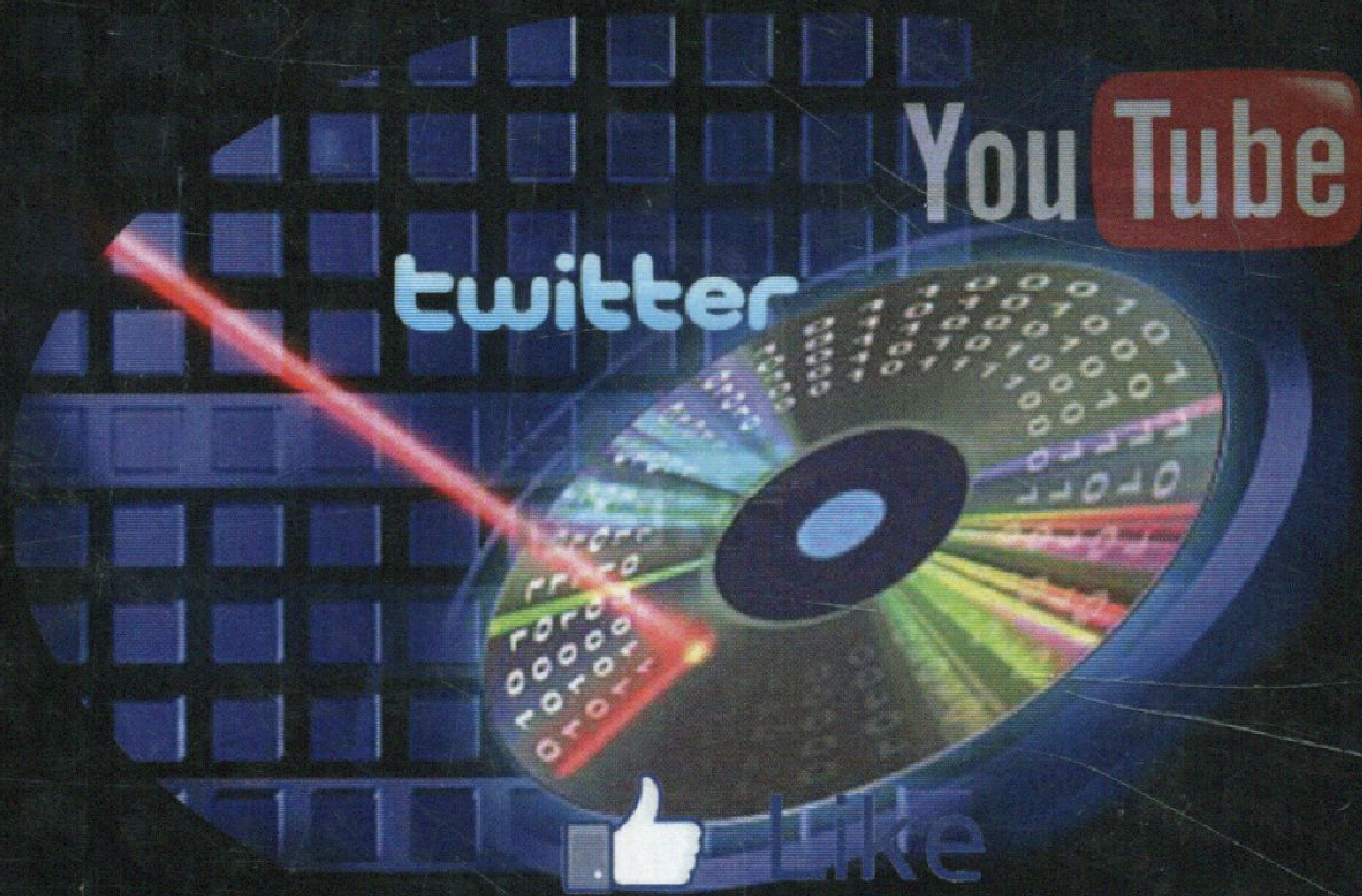
وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
الادارة المركزية للدراسات والبحوث
الإدارة العامة للقصور المتخصصة

قصر الشروق
سيدى جابر

مؤتمر الإسكندرية الثانى للثقافة الرقمية

(الثورة الرقمية وتشكيل المستقبل)



٤ - ٥ ديسمبر ٢٠١١

أبحـــاث

مؤتمر الإسكندرية الثانى

للثقافة الرقمية

من ٤ إلى ٥ ديسمبر ٢٠١١ م

بقصر التذوق بسيدى جابر

الإشراف العام على المؤتمر

حازم عبد البر

رئيس القسم الثقافى

سلوى توفيق

مدير قصر التذوق

جلال عبد اللطيف

مدير عام الإدارة العامة للقصور المتخصصة

محمد كشيك

رئيس الإدارة المركزية للدراسات والبحوث

يقام المؤتمر تحت رعاية

الأستاذ/ **سعد عبد الرحمن**

رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة

أعضاء أمانة المؤتمر

د.زين عبد الهادى	رئيس المؤتمر
أ.حسام عبد القادر	أمين عام المؤتمر
د.هيثم الحاج على	سكرتير عام المؤتمر
أ. منير عتيبة	منسق عام المؤتمر
أ. أحمد عصمت	رئيس اللجنة الإعلامية
م/ محمد حنفى	المشرف الفنى والتقنى
أ. سلوى توفيق	عضوا
أ. حازم عبد البر	عضوا

اسكندرية رائدة.. وقصر التذوق أيضا

سلوى توفيق
مديرة قصر ثقافة التذوق

كانت فكرة إقامة مؤتمر الإسكندرية الأول للثقافة الرقمية في أكتوبر ٢٠٠٩ شيئا كالحلم بالنسبة لى، وكنت وقتها وكيلة القصر.

تم الإعداد لهذا المؤتمر لعدة أشهر، ثم ظهر للنور، وحقق نجاحا باهرا لم نكن نتوقعه نحن أنفسنا كمنظمين للمؤتمر، واستحق به قصر التذوق أن يكون صاحب أول مؤتمر للثقافة الرقمية بالإسكندرية.

والآن، نحن نحقق ما وعدنا به في المؤتمر الأول، وننظم مؤتمر الإسكندرية الثانى للثقافة الرقمية بعد عامين من المؤتمر الأول، كما يهمنا التأكيد على دور قصور الثقافة وبالذات القصور المتخصصة فى مواكبة كل جديد فى المجال الثقافى والتقنى معا، ومواكبة التغييرات الكبيرة التى يموج بها العصر الحالى، ونحرص على التواصل مع المجتمع المحيط بنا سواء مجتمع الإسكندرية أو المجتمع المصرى كله، تواصلا قائما على الإيجابية والتفاعل البناء لخدمة بلدنا ومواطنينا.

لذلك يأتى مؤتمرنا الثانى بموضوع الثورة الرقمية لينبهنا إلى التطورات المتلاحقة والهائلة التى يشهدها العالم فى كل لحظة فى هذا المجال، فهذه التطورات هى ثورة بحد ذاتها، وأيضا ما أحدثه التطور الرقمى كتقنية فى حياة الأفراد والشعوب من ثورة اجتماعية وسياسية غيرت وجه الحياة المعاصرة فى الكثير من بلدان العالم وأهمها البلدان العربية التى كان للثورة الرقمية دور كبير فى تمتعها بما أطلق عليه (الربيع العربى).

ونحن إذ نفخر بما أنجزه قصر التذوق بهذين المؤتمرين لنفسه وللإسكندرية، ونؤكد على جميع مثقفى ومبدعى الإسكندرية أننا بانتظار كل آرائهم وملاحظاتهم وأفكارهم واقتراحاتهم لتطوير وتفعيل المؤتمر وأفكاره، والقصر ودوره.

كما نتمنى أن ينتظم عقد هذا المؤتمر كل عامين كما جاء فى توصيات مؤتمر الإسكندرية الأول للثقافة الرقمية.

ولا يفوتنى أن أتقدم بوافر الشكر لكل من السيد الأستاذ سعد عبد الرحمن رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، والأستاذ محمد كشيك رئيس الإدارة المركزية للدراسات والبحوث، والأستاذ جلال عبد اللطيف مدير عام الإدارة العامة للقصور المتخصصة والدكتور أسامة الفولى محافظ الإسكندرية، على دعمهم الدائم لنا وللثقافة بالإسكندرية.

كما أتوجه بالشكر للزملاء بالقسم الثقافى وأعضاء أمانة المؤتمر والسادة الباحثين لمجهودهم الكبير فى إخراج هذا المؤتمر بصورة مشرفة.

مع أطيب أمنياتي بقضاء وقت ممتع مفيد مع
مؤتمر الإسكندرية الثانى للثقافة الرقمية

النجاح فريق وهذا ما حققناه!

حسام عبد القادر
أمين عام المؤتمر

إن الإقبال الكبير الذى شهده المؤتمر الأول، شجعنا على الاستمرار وتنظيم المؤتمر الثانى، فالنجاح الذى تحقق يؤكد قيمة مهمة وهى الإعلاء من شأن التعاون والعمل الجماعى، لم ينسب أحد المنظمين للمؤتمر سواء من المثقفين أو العاملين بالقصر النجاح لنفسه بل للفريق، وهو ما جعل الروح التى تخلقت في المؤتمر الأول مستمرة ونامية وقادرة على تنظيم مؤتمر ثان بنفس الروح التى تنسى الفرد فى غمرة الرغبة فى نجاح المجموع.

لقد أحدث التطور التكنولوجى طفرة هائلة فى أساليب الحياة والقيم، طفرة تستحق فعلا وصفها بالثورة. كما أحدثت هذه الثورة التقنية ثورات أخرى على الأرض، فالثورات السياسية التى انطلقت من الشارع العربى لتهز وتسقط عروشا وثوابت كنا نظن أنها أبدية خالدة، بدأت من الإنترنت، لكن سبقها ثورات فى تداول المعرفة، والتواصل مع الآخر، وتغير أساليب التفكير والعمل إلخ، بما يتيح للباحث المدقق أن يتنسم أنسام الربيع العربى الحر قبيل وصولها!

لذلك يحاول مؤتمر الإسكندرية الثانى للثقافة الرقمية أن يشير بطرف إلى الثورة الرقمية فى حد ذاتها، ويشير بطرف آخر إلى تأثير هذه الثورة فى الثورات العربية الفعلية، ولا ينسى المبادرات والتجارب المهمة التى استلهمت الطفرة التقنية لتقدم لمجتمعها وأمتها خدمات مختلفة ما كان يمكن أن تتحقق بهذا الشكل لولا الثورة الرقمية، مع التأكيد على أن الثورة الرقمية وحدها تقنية صماء ومجرد أداة تعتمد فى قيمة ما تقدمه على

العقول التى تستخدمها من أجل الخير والإيجابية وضد كل ما هو سيئ وسلبى فى حياتنا على كل المستويات.

أتمنى أن يستمر هذا المؤتمر وأن يعقد كل عامين ليدرس ويعرض كل الجديد فى مجال الثقافة الرقمية بأنواعها المختلفة، ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر لكل أعضاء الأمانة على الجهد الكبير الذى بذلوه من أجل التحضير للمؤتمر، وإخراجه بهذه الصورة المشرفة، وكذلك الشكر والتقدير لقصر ثقافة التذوق برئاسة السيدة الفاضلة سلوى توفيق، وجهد الأستاذ حازم عبد البر فلهم منى كل الشكر والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر الثورة الرقمية بين رقمية الفاعل وجهل المفعول

د. زين عبد الهادى[1]
رئيس المؤتمر

الصراع التاريخي دائما كان بين جماعات تنتمي لعصر جديد وجماعات تنتمي لعصر قديم، وفي كل مرة كان يكتب النصر لأهل العصر الجديد، وكل حوادث التاريخ وكتبه تؤكد على ذلك.

يأتي مؤتمر هذا العام في ظل ربيع الثورات الذي يجتاح العالم العربي، كتب النصر فيها لشعوب، فيما مازالت شعوب تكافح من أجل حريتها المنتشودة، تلك الثورات التي قامت لإزالة جمهوريات عالمنا العربي السعيد الذي حولت حياته إلى جحيم بدلا من أن تقوده إلى مستقبل واعد ومشرق، وأثبت الحكام العرب الجمهوريون مرة أخرى أنهم لا يقلون إفكا عن الملوك الراحلين، وأنهم لايعنيهم مستقبل شعوبهم ولا أي شيء سوى هذا الكرسى القابع في غرفة مغلقة محاطة بآلاف من رجال الأمن، لكن شيئا ما صغيرا تسلل من خلال كل هؤلاء ليقلب حياتهم جحيما، هذا الشيء كان مقدمة الثورة المعلوماتية التي اجتاحت العالم في السنوات الأخيرة.

الحقيقة أنه كانت هناك أسباب عدة لهذا النجاح لم يستطع أحد قراءتها بشكل جيد، ولم يستطع أقوى المحللين السياسيين التنبؤ بها، لأنها مثلا أتت مغايرة لنجاح أوباما (الأسود) الذي سعى لتغيير سلوك الناخبين في ظل استقرار الدولة الأمريكية وثبات أركانها الدستورية والقانونية والديمقراطية والمؤسسية، بينما سعى الشباب المصرى إلى التغيير في ظل عدم ثبات

---

[1] مدير دار الكتب المصرية، وأستاذ علم المعلومات بجامعة حلوان

أركان الدولة من رأس النظام إلى أصغر عضو فيه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن المتابع للحركة السياسية للشباب المصري في الشارع يرى أنها كانت أشبه بحركة عالمية، ولم يحسب النظام في مصر حسابا لما يعرف "بالشفافية المعلوماتية"، لقد كان الشارع المصري بكل ما يحدث به تحت دائرة الضوء على المحيط العالمي عبر الإنترنت، فيما كان النظام يرى أن قواته الأمنية التي تبلغ مئات الآلاف ستحميه، لقد كان المجتمع السيبراني كله يري حركة الشباب ويتابعها ويدعمها بأشكال عدة منها مؤسسات المجتمع المدنى وتزايد الحركات الاحتجاجية خلال السنوات الست الماضية، أضف إلى ذلك أن عبقرية ثورتهم المعلوماتية أتت من تفاعلهم، فالنظام لايعترف بالآخر وتم تكميمهم وتكتيفهم وتعذيبهم واعتقالهم، اسكاتا إلى صوتهم، صوتهم الذى تحملته شبكة الإنترنت كلها، تقدم الإنترنت إذن لهم ميزة افتقدوها في الشارع الذى لا ينصت إليهم بشكل كان يجب فيه أن يتنازل فيه عن كبريائه المزيف، كان حوارهم يتصادم ويتعالى ويتفق ويختلف، لكنه حوار بين طرفين يؤمن فيه كل طرف بقيمة الآخر، فيما انعدمت قيمتهم لدى الدولة التي مارست كل أساليب الديكتاتورية القابعة في جعبتها لإسكاتهم أو لتزوير إرادتهم، أو لخنقها تماما، فالجامعات لم تعد تصلح للديمقراطية، وأصبح التعيين في كل المؤسسات هو السائد، ولم يعد مسموحا بممارسة حق الاختيار، بمعنى أن الحزب الوطني مثلا بعدد أعضائه البالغ ٢,٧ مليون عضو أغلبهم من الشباب، لم يستطع مواجهة ٦٠٠ ألف ناشط على شبكة الإنترنت نزل منهم إلى الشارع مائة ألف تقريبا فقط!

من ناحية أخرى حملت الأداة الحضارية الجديدة التي تمثلت في شبكة الإنترنت الشرارة التي كانت تنبئ بدلالات قاطعة على أن الثورة في طريقها إلى التحقق لا محالة، والحقيقة يستوقفنى هنا مجموعة من الحوادث

التاريخية التي تؤكد على أهمية الأداة واستيعابها من جانب وعلى ظهور قوى جديدة مبنية على حراك وتبدل الأجيال من جانب آخر.

إبان حروب المرتدين والمتنبئين في عهد أبي بكر تم التوصل إلى كتابة القرآن وحفظه بكل شكل من الأشكال على الأدوات التي كانت متاحة في ذلك الوقت من عظم ورق وحجارة، ولو لم يتم ذلك لتفرق القرآن لأن المجتمع العربي في ذلك الوقت كان مجتمعا مبنيا على الشفاهية شبه المطلقة كأداة لحفظ التراث، ثم ظهر الورق بعد ذلك كوسيلة أكثر تأثيرا في حفظ التراث من جانب ومن جانب آخر كأداة لنقل الأفكار وعلى نطاق عريض من أجل تحقيق التغيير الاجتماعي ولم يكن مأمولا أن يمكن لهذه الأداة أن تقوم بذلك، ومع انتشار الصحف في القرن السابع عشر أصبحت الحركات الاحتجاجية والثورات تتم بمعدل أسرع وأعلى، لنأتى للعصر الصناعى حيث جهاز التليفزيون قادر على نقل الأحداث، إلا أنه أداة غير تفاعلية إلا في أضيق الحدود، لكنه أداة للشفافية التي تفقدها الكثير من الحكومات الانزراعية التي تتسم بقدر كبير من الديكتاتورية، الإنترنت أتت لتحمل كل المزايا وتتجنب كل العيوب، الفيس بوك يحقق ما يعرف بالتواجد الشخصي ويحقق جانبا آخر من ثبات كبرياء الفرد بوجود صورته وبياناته وأصدقائه وأنشطتهم من جانب، ومن جانب آخر يحقق التفاعل بينهم، بينما صفحات المجموعات على الإنترنت (الجروب) حققت التفاعل على مستوى جمعي أكبر بمقتضاه يتم معرفة كل ما يشغل الشارع ويهمه، وفي نفس الوقت هى أداة للشفافية المجتمعية للتعرف على الأحداث المسمومة التي يقدمها النظام عبر عقود على موائده للشعب، هذا الكبرياء وتحقق الذات هو ما أشار إليه فرانسيس فوكوياما في "نهاية التاريخ"، وإذا كان كبرياء الدولة لا يتحقق لأنها أصبحت دولة ليس لها أي تطلعات أو كبرياء أو أهداف كبرى ينضوى تحتها الجميع، فإن كبرياء الفرد هو الذى

يتحقق في تلك الحالة، ويعقبه كبرياء المجموعات المتجانسة فكريا على الأقل، أو عقائديا كما في حالة الأقباط من جانب والإخوان المسلمين من جانب آخر، ويتحقق بشكل عملى من خلال وجودهم على شبكة الإنترنت بهذا الشكل الكثيف.

أعود للإرهاصات التي أدت إلى هذه الحركة والثورة المباركة، ولن أبتعد عن الإنترنت كثيرا، لأن الشباب أصبح يعمل من خلال هذه الأداة كراعى لها، فهو يبث كل أخبار الدولة، الدولة التي أصبحت العدو رقم واحد في ظل التغييب الكامل له، هل لم يلحظ رموز النظام ذلك؟ أنهم قدموا أخيرا سكينة ذبح النظام لأعدائه بأيديهم، الحقيقة أن النظام كان مغلوبا على أمره فهو ينتمي برمته للعصر الصناعي، كانت الثورة قد حدثت بالفعل وكان الشارع المصري يغلي بها منذ سنوات عدة، لكن الفتيل كان في حاجة لشعلة تأتي من الشارع!

دخول الإنترنت مصر عام ١٩٩١ هو الذى أنجب شباب حركة ٢٥ يناير ٢٠١١، ولعل حركة ٦ ابريل ٢٠٠٤ كانت مؤشرا في غاية الأهمية على أن هذه الحركات لن تتوقف، كانت تكنولوجيا المعلومات تتبلور كقاسم مشترك أعظم في مجالات الحياة، لكنها لم تكن تتبلور في ذهن القائمين على النظام، ولا حتى كما سبق وأسلفت ولا القائمين على التنظير السياسي بأن تكنولوجيا المعلومات ستلعب دورا في غاية الأهمية في التغيير السياسي والاجتماعي؛ لسبب جوهري وواضح، هو أن الحكومات الديمقراطية في أمريكا وأوروبا ودول النفط الغنية لم تستعمل فيها الإنترنت كوسيلة لتغيير النظم والسلطة، لأنها بطبيعتها حققت العديد من المكاسب لأوطانها ولأبنائها! كانت العين الخبيرة بعيدة إلى حد كبير عن إدراك مدى أهمية استخدام الإنترنت كأداة أساسية في التغيير الاجتماعي والسياسي، كان الوهم الكبير أن الإنترنت ساعدت في الحصول على

مكاسب أسهمت في التنمية في هذه الدول المستقرة سياسيا إلى حد كبير، هل كانت ستلعب هذا الدور في دول محرومة من كل شيء، دول محكومة بحكومات إلهية لا سبيل لتغييرها على الإطلاق، كانت الإنترنت تظهر وكان الجيل الحالي هو الأكثر إقبالا على أداته الحضارية الجديدة، الأداة التي لم يعد المتألهون على كراسيهم قادرين على فهمها واستيعابها، كانوا ينظرون إليها على أنها مجموعة من الإحصائيات يقولها وزير الاتصالات، أو المسئولين عن مركز دعم القرار أو بعض خبراء المعلومات في الصحف الحكومية (المشبوهة) والمتواطئة حتى ذلك الحين!

كان الشباب إذن يلاحظ على الإنترنت ما يجري في دول العالم المتقدم ويقارن بين ما يحدث في بلده وما يحدث في الدول الأخرى، يقارن بين هراوة مفرطة في عدائها له من جانب الدولة، وبين نعيم الدول المتقدمة، وغاب عن الجميع، أن فرار الشباب أيضا إلى الدول المتقدمة في أوروبا كان نتيجة أيضا لهذه المقارنات المستمرة، ما السبب الذي يدفع شابا إلى المقامرة بحياته وهو يعلم جيدا أنه لن ينجو بنسبة واحد في المائة، لكنه كان يتمسك بهذه النسبة في نفس الوقت الذى لم يعد لديه أي إيمان بالدولة أو النظام، كان يقفز من السفينة وهو يعلم أنه سيموت، خير له من البقاء في سفينة تمرح فيها العناكب والغربان، كانت الإنترنت تقدم له ذلك أيضا، تقدم له هذا العالم الذي أصبح مدينته الفاضلة والجنة الموعودة التي يسعى إليها.

من التساؤلات الكثيرة في هذا الأمر، هو أن الشباب الذى خرج بتلك المظاهرات كان أغلبه من الطبقة الوسطى في المجتمع المصري وتمثل أيضا في أبناء الطبقة الأرستقراطية، وكانت الإجابات دائما غامضة وملتبسة، لم يفكر الكثيرون بأن فضاء الإنترنت ولد نوعا من العدالة بين الجميع، فكلهم على الإنترنت متساوون في حق التعبير وفي التفاعل وفي

رؤية العالم الآخر، كما أنها أصبحت بالنسبة إليهم – أي الإنترنت – حاجة أساسية تكاد تقترب في قيمتها من حاجتهم البيولوجية، ومع انقطاعها أصبح الجميع أيضا سواسية في الظلم الواقع عليهم، لقد ذهبت إذًا مقولة الديمقراطية في العالم في اليونان القديمة حين كانت يفتتحها الحاجب بكلمة "من يريد أن يتكلم"، ذهبت أدراج الرياح مع إعلان الدولة بقطع خدمات الإنترنت، وحتى هذا الإعلان لم يحدث، لقد استخدمت الدولة أبنائها البررة من كتلة النظام الحاكم كأداة لهذا القطع والمنع، اتحد الأرستقراطي مع الفقير مع الإخوان مع الأقباط، مع الشبعان والجائع، لقد وصل الظلم والإفك مداه، كان صاحب نصيحة قطع الإنترنت هو صاحب أسوأ فكرة على الإطلاق، كانت الدولة تمهد بانفلاتها الأمني وقطعها للإنترنت والاتصالات وما سبقه من ممارسات الإفك السياسي إذن لإغراق نفسها في مستنقع سيقف أمامه التاريخ طويلا، كانت الدولة بتعبير آخر تشد الأنشوطة حول رأسها رويدا رويدا.

لم يفهم الجميع الخبز والهواء الجديد، ولعل استخدام النظام لهراوة قطع الإنترنت زاد البلة طين، تلاحقت أحداث سقوط النظام في أخطاء متتابعة، وحين وصلنا ليوم جمعة الغضب كان النظام كله قد سقط في هاوية الأخطاء المتراكمة، الأخطاء الأمنية وغياب القيادة وسبقها تزوير الانتخابات والفساد المتراكم وسيد قراره واستهزاءات أحمد عز، كان كبرياء المحروسة يحترق بأيدي الهمجيين والمغول الجدد من أبناء النظام العظيم الذي كان يحكمنا وما زال، لم يفهموا حتى ما كتبه فوكوياما ولا أعتقد أنهم سيفهموه.

في ذات الوقت أيضا يمكن أن نشير إلى السببية الكامنة في عدم ظهور قيادات للشباب حتى الآن، الحقيقة أن الإنترنت لا تفرز قيادات، يمكنها أن تفرز رموزا أو بعض الأشخاص الذين يحملون فكرا معينا لكن يعود فرز

القيادات إلى الشارع، وإلى أكثر هؤلاء الثوار قدرة الآن على التعبير عن مطالبهم المشروعة، ولعلي أيضا أكون مخطئا في ذلك، فربما لم يتبلور الأمر حتى الآن لدينا، لماذا لأن تجربة أوباما أيضا مختلفة، فظهوره كقائد كان مرتبط بممارسة ديمقراطية في مجتمع ترسخت فيه الديمقراطية، وهذا معاكس للتجربة المصرية الآن، حتى لحظة قيام ثورتهم، وربما حتى هذه اللحظة لم يكن يفكر أحد فيهم بقيادة الحركة، لأن الخطاب والتعبير أتى من فضاء الإنترنت الذي يتيح العدل والمساواة في التعبير وبالتالي فليس هناك أحد فوق أحد، الخطاب لديهم كان خطابا تفاعليا، وتعبيرا ممتلئا بالعدالة الخطابية، وأيضا لم يكن همهم البحث عن قيادات، ولأننا ما زلنا نفكر في قيادة لهم لتمثيلهم أمام لجان الحوار الوطني وهو تفكير أيضا ينتمي لثورات العصور الوسطى، ما لم يدركه النظام والعالم أن الثورات والانقلابات القديمة كانت تقوم بناء على تبني شخص ما أو عدد محدود من الأشخاص لفكرة الثورة ثم يتبعه المجموع لتحقيق رغباتهم السياسية في إزالة القهر السياسي والاجتماعي الواقع عليهم، وهذا الشخص بنجاحه تنجح الثورة، وبفشلة تنتهي الثورة وتندحر، الأمر مختلف الآن، فالثورة التي قامت يمكن القول بأنها ثورة لا تتيح ظهور زعماء، الزعماء يفرزهم التاريخ، ولا تفرزهم الثورة إلا في مراحل متقدمة، وهو تفكير يتلاقى مع الأحداث الجارية، بمعنى أن مائة ألف متظاهر من الشباب في ميدان التحرير إذا توهمت خطأ أنه يمكنك اعتقال قائدهم، فإنك في هذه الحالة ترتكب الخطأ المميت لأنهم كلهم يحملون بذرة القيادة، وستتوالد القيادة من بينهم سريعا، وهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أشخاص افتراضيون جاءوا من عالم افتراضى للدفاع عن حقوقهم المشروعة في العالم الطبيعي، لذلك هم يرون أنهم متساوون في كل شيء، ولا فضل لأحد منهم على أحد، وهذا أيضا ماتفرزه شبكة الإنترنت والشبكات الاجتماعية، وهنا يأتي

حل المأزق أو ما قد يزيد الموقف تعقيدا، إن تجربتهم المتناهية الديمقراطية على الإنترنت، يحكمها الاستفتاء على كل شيء، ويحكمها رأي المجموع في النهاية، بمعنى أن كل شيء قابل للنقاش وليس هناك قانون أو قاعدة تنتمي لعالم الزراعة أو الصناعة يمكن أن تحكمك، لأن عالم المعلومات أصبحت له قوانينه الخاصة.

السؤال الأكثر أهمية لماذا حدثت تلك الثورة الآن ولم تحدث قبل ذلك؟ أو بلغة أخرى أكثر وضوحا لمن يرى، لماذا نجحت تلك الحركة الآن ولم تنجح الحركات السابقة، على سبيل المثال حركة ٦ ابريل؟ لماذا لم يفجر موت خالد سعيد هذه الثورة؟ الحقيقة أن ذلك مرتبط بالعديد من الدوافع والحوافز الأخرى، والشروحات التي سأقدمها تصب أيضا في مصلحة التفكير الماركسي مرة أخرى، تحتاج الثورات دائما لحافز قوي يدفعها إلى الحركة، فمع توافر الرغبة السياسية للتغيير، يحتاج الأمر لمزيد من الوقود لكي يتحول إلى محفز ودافع، كما يحتاج الأمر لمحرك، فكما لا يمكنك قيادة عربة حتى دون أن تمنحها بعض الطاقة، كان شباب الإنترنت يختزن تلك الطاقة مع الوقت، لدى الشعب المصري كله الرغبة في التغيير، ولكن يتملكه الخوف من عصا النظام وقلاعه العنكبوتية التي انهارت في ثلاثة أيام، لأن كل ساكنيها من أبناء النظام، لم يؤمنوا على الإطلاق بكل ما فعله النظام، أو كان يحصل على مكتسباته في رضاء كامل ولكن إلى حين، القلة يمنحها النظام كل شيء وهى معه، لكن حين يكشر النظام عن أنيابه لهم، أو يتركهم لأنه ينهار من الداخل، فإنهم مع انقضاء المصلحة والخوف على الذات يبدؤون في الهرب والتواري، فمبدأ المصلحة الشخصية يغلب هنا على المصلحة العامة، بينما على العكس يأتي الثوار بمصالحهم الشخصية التي تتبلور في مصالح عامة ليصبح ذلك مبدأ لديهم يمكنهم من الصمود، والدفاع عن المبدأ، لذلك لا يستغرب أحد من إصرارهم على

التخلص ممن قالوا عنهم "شوية عيال خليهم يتسلوا" ودفاعهم المستميت عن مبدأهم لتطهير ثورتهم من خروج رأس الدولة من الحكم، لقد تبلور المبدأ، الإنترنت هنا تدعو لقيم جديدة لا يعرفها الكلاسيكيون أمثالي ممن تخطوا حواجز الشباب، المبدأ المصري والشرقي عموما يدعو للاهتمام بالأب وتوقيره مهما فعل وهو مبدأ يعتمد على الاعالة التي يقدمها الأب أو على عنصر الدم، أو الموروث الاجتماعي، وهو ما دفع عمر سليمان إلى القول بالخروج الكريم للرئيس، الإنترنت والعالم السيبراني الذي اكتسب كل مقوماته من العالم الغربي لا يعترف بسلطة الأب إلا في حدود ضيقة، السلطة الحقيقية للأكثر كفاءة وليس الأكثر ولاء، وهو مفهوم متغلغل في الدول الديمقراطية في العالم الغربي، فالهدف الوحيد للديمقراطية هو مزيد من الرفاهية، مزيد من الإنتاج المتفرد، مزيد من التعبير الجيد، قليل من التراث الاجتماعي، قليل من الولاء، الولاء الوحيد للنظام الديمقراطي، ولا يوجد كبير إلا بعلمه ومعرفته وفنه وأدبه، وليس الكبير هو كبير السن، لقد بدأوا يتحللون من جيناتهم وموروثاتهم الاجتماعية، كما أن ذاكرة الأجيال ضعيفة دائما، ذاكرة التاريخ هي وحدها القوية أما ذاكرة الشعوب فهى ذاكرة لا تتحمل التاريخ طويلا في ظل ما يقع عليهم من ظلم اجتماعي، ربما في ظني وأنا مخطئ أيضا أن هذا الجيل لم يتحلل تماما من ذلك بعد، ربما الجيل القادم سيتحلل من ذلك تماما، الجيل الذى ينتمي للفكر العالمي، وربما أيضا هذا ما دعا الرئيس السابق للقول في لقائه التلفزيوني الأخير مع قناة إيه بي سي، للقول بأن" أوباما" لا يعرف ثقافة المصريين، وهو محق بالمناسبة، لكنه محق لما قبل ٢٥ يناير وليس لما بعدها، فديمقراطية الشعب لا تردعها أي سلطة، كانت الإنترنت تحقن الشباب بأفكارها العالمية عبر الشبكات الاجتماعية والويب سايت، ولقاءاتهم عبرها بأشخاص ينتمون للعالم الغربي من جانب ولعالمهم الوحيد الذى يجمعهم

ويفرز أفكرهم الجديدة، وكان الجميع بعيدون عن ذلك أيضا، لا يدرك القدماء غالبا التطورات الحضارية إلا بعد أن تحدث، هذا هو حال الخطاب السياسي في مصر، وذلك يدعوني للقول بأن الثورة الرقمية خلقت جيلا ووعيا وسلوكا جديدا لم يدركه النظام البائد!.

إن تطور شبكة الإنترنت عبر الخمسة عشر عاما الماضية حمل معه الكثير من التغيرات التكنولوجية التي أسهمت مع الوقت في خلق نوع من التغير الفكري السياسي والاجتماعي لدى الشباب، حين لاحت في الأفق حركة ٦ ابريل ٢٠٠٤ كانت تكنولوجيا بلوجات الإنترنت هي الأكثر شهرة وكانت ما زالت تتطور مع الوقت لكنها سمحت لهذا الجيل أو الجيل الأكبر منه بخمس سنوات بنوع من التواصل لم يكن ممكنا أو متاحا قبلها، هذا من جانب بينما أتى الفيس بوك والشبكات الاجتماعية عام ٢٠٠٨ على وجه التحديد بمتغيرات جديدة سمحت بظهور وظائف جديدة لم تكن متاحة من قبل، دعوني بلغة بسيطة أقول إنها سمحت بحدوث أمرين الأول هو ارتفاع أسهم التعبير الذاتي من جانب وتحقق الوجود الاعلامي والتعبيري لكل شخص، والأمر الثاني أنها سمحت بالتواصل عبر مجموعات تؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها، ناسفة كل الأشكال التعبيرية القديمة، لأنها كانت محددة التواصل وكانت تحتاج إلى مهارات كثيرة نوعا ما في التعبير والتوصيل، بينما سمح الفيس بوك بتوافر وظائف كثيرة يمكن استخدامها باستخدام مهارات تكنولوجية محدودة، هذا التغير التكنولوجي سمح خلال أقل من ثلاثة سنوات بظهور حوالي مليون شاب مصري على الفيس بوك ومن كل طبقات الشعب، وربما بدأ الأمر بالرغبة في التعبير عن الذات وتحقيق الكبرياء الشخصي وتوافر الرغبة السياسية في التغيير، إلى أن يصبح الفرد في هذه الشبكة الاجتماعية أكثر علما ومعرفة بدقائق كل ما يحدث في وطنه من قهر وظلم اجتماعي بين، وقيامه بالمقارنة بين ما

يحدث لديه وما يحدث في الخارج، هنا بدأت الرغبة في التغيير تتحول إلى إرادة سياسية للتغيير، فيما كان يختزن كثير من الحقائق المرئية عبر اليوتيوب أو مسموعة أو حتى مكتوبة عبر الفيس بوك، كل ذلك كان يتم اختزانه في مرجل جاهز، لكنه لا يعرف الوسيلة لإخراج البخار، تقدم الدولة بذكائها المارق الحقيقي منقطع النظير بالحل، وتأتي تونس بالشرارة، الكبرياء الفردي يتحول لكبرياء جمعي، إذن نحن لسنا مجموعة من الخراف الذين لا يعلمون مصيرهم، كانت تلك نهاية النظام، كانت نهاية التاريخ يكتبها النظام نفسه ليحقق مقولة فوكوياما، بأن النظم الديمقراطية هي التي ستنتصر في النهاية لنكتب بذلك نهاية تاريخ الاضطهاد الإنساني!

الأمر الأكثر إثارة، هو سؤال سألته لنفسي ذات يوم، ما السبب وراء تمسك الشباب بمقالات بلال فضل وغيره من الكتاب الشباب، لغة التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، لغة غير متعالية تخلط بين العامية والفصحى؛ تنحت مصطلحاتها اليومية من المعاناة من جانب ومن التكنولوجيا من جانب آخر، ومن السخرية من جانب ثالث، بمعنى أنها ليست لغة متعالية، لغة فوضوية، لكنها غير متعثرة على الإطلاق في توصيل الأفكار للشباب، هنا يستقل الشباب بأداتهم الحضارية الجديدة، فهي أداة توصيل جيدة للأفكار، ليست لغة سياسية أكاديمية أو لغة مكاتب، إنهم يتداولونها، وهي سبيلهم أيضا للتعبير والرفض لكل ما سبقهم، وهو ما دفع أحدهم للقول على قناة العربية "بأننا أعظم جيل أتت به مصر على الإطلاق.. بل أكثر عظمة من جيل ١٩١٩"، لقد استوقفتني العبارة وهي تحمل الكثير من التعالي وهضم حق الإنجازات الثورية في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، لكنها يمكن أن تكون زلة لسان، لكن ما يعنيني هنا أن ما وصلوا إليه لم يكن ليتم في يوم وليلة، كانت مصر حبلى بأحداثها، وكان النظام يقيم لنفسه المشنقة بمستهتريه بما ظنوه من ضعف الشعب، في نفس

الوقت الذى تطورت فيه الأدوات التكنولوجية لتساعد وتمهد الطريق إلى المشنقة، لكن كل ذلك لم يكن ليتم، إلا بأن الأداة الحضارية الجديدة ساعدت للمرة الأولى في التاريخ المعاصر على ثورة وتغيير جذري للنظام وبالتالي شكل المستقبل في الشرق العربي.. لكن ما زالت هناك عشرات من الأسئلة يجب أن نعيها، على سبيل المثال ما زال عدم الإيمان بأهمية العلم ودراسة التغيرات والتطورات الحضارية بعيدة عن ذهن المؤسسات العربية، فهل حان الوقت للايمان بأهمية المعلومات والبحث والتطوير في تحسين حياة الشعوب العربية وتعزيز المكاسب الديمقراطية، وهل سنظل ككلاسيكيين ننتمي لعصر الورق الذى ثبت فشله متمسكين بمكاسب العصر الصناعي، أعتقد أن الثورة المصرية أجابت عن الكثير، لكن التطور التكنولوجي والحضاري ما زال في بداياته، لذلك أرى عكس فوكوياما، الديمقراطية ليست نهاية التاريخ، لكننا بسبيلنا بشكل أو بآخر للمدينة الفاضلة، وهذه قضية أخرى تحتاج لكثير من التمحيص!

ما أريد قوله لأننا في بداية الديمقراطية التي ساعدتنا فيها كثيرا شبكة الإنترنت نحتاج إلى الحذر، لأن التغيير الذي صنعته الإنترنت في هذا الجيل بسهولة يتحول الآن إلى صدام بين الأجيال وصراع بينها على سدة الحكم، لا نريد أن نصنع نهاية الديمقراطية، نريد أن نتعلم من تجربتنا الخاصة جدا، أن نقدم معنى جديد للديمقراطية يجمع بين تراثنا الأصيل وحقنا في التعبير والسلوك الديمقراطي، وبين تعزيز المكاسب الإبداعية والانطلاق نحو المستقبل بخطى ثابته لا تحمل أي ادعاءات، وبين وجودنا مع شعوب العالم على شبكة الإنترنت ككتلة واحدة.

الإعلام الرقمى والثورة الرقمية

أحمد محمد إبراهيم

اعتماد طلاب الجامعة على وسائل الإعلام
كمصدر للمعلومات عن ثورة ٢٥ يناير

ولاء مسعد

المجتمع الافتراضي والهوية

اعتماد طلاب الجامعة على وسائل الإعلام
كمصدر للمعلومات عن ثورة ٢٥ يناير

أحمد محمد إبراهيم

مقدمة:

تلعب وسائل الاعلام دوراً هاماً فى امداد الجمهور بالمعلومات طوال الوقت وفى كافة المجالات، مما يجعلها المصدر الرئيسى للمعلومات له. كما انها تساعده على اتخاذ قراراته فى حياته العادية بدءا من اختيار ملبسه وطعامه الى شراء احتياجاته . الا ان اعتماد الجمهور على وسائل الاعلام يزداد بشدة فى فترات الازمات. وتعد ثورة ٢٥ يناير من اهم الاحداث السياسية والاجتماعية فى المجتمع المصرى فى العصر الحديث. وقد لعبت وسائل الاعلام دورا لا يمكن اغفاله فى نقل المعلومات عن احداث تلك الثورة مما جعل الثوار والنظام الحاكم والمراقبين يتابعون وسائل الاعلام للتعرف على اخر تطورات الثورة.

عرفت ثورة ٢٥ يناير بثورة الشباب نظرا لكونهم يمثلون الشرارة الاولى لانطلاق الثورة كما انهم تحملوا العبء الاكبر فيها. وعليه فان محاولة معرفة مدى اعتماد طلاب الجامعة على وسائل الاعلام كمصدر للمعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير تعد احد الدعائم الرئيسية لمعرفة تأثير وسائل الاعلام على الجمهور فى العصر الحالى.

مشكلة الدراسة:

طبقاً لفروض نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام، يعتمد الجمهور على وسائل الاعلام كمصدر للمعلومات خلال فترات عدم الاستقرار الاجتماعى

او السياسى. وتعد ثورة ٢٥ يناير احد الاحداث الاجتماعية والسياسية الهامة فى المجتمع المصرى.

حيث سعى كل من الثوار والمعارضين والمراقبين للحصول على المعلومات لمعرفة تطور الاحداث. وفرت وسائل الاتصال المختلفة تلك المعلومات فى اشكال مختلفة، كما ظهرت الشبكات الاجتماعية فيسبوك Facebook وتويتر Twitter كوسائل اتصالات لاول مرة.

نسعى فى هذه الدراسة التعرف على مدى اعتماد طلاب الجامعة على وسائل الاتصال كمصدر للمعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير بالتطبيق على طلاب جامعة فاروس بالاسكندرية.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسى للدراسة هو التعرف اعتماد طلاب جامعة فاروس بالاسكندرية على وسائل الاتصال كمصدر للمعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير خاصة :

أ- التعرف على مدى التعرض لوسائل الاتصال خلال ثورة ٢٥ يناير.

ب- تحديد تفضيلات الطلاب فى التعرض.

ج- التعرف على اهمية الانترنت مكصدر للمعلومات عن ثورة ٢٥ يناير.

فروض الدراسة:

أ- إزداد تعرض الطلاب لوسائل الاعلام خلال ثورة ٢٥ يناير.

ب- إعتمد الطلاب على وسائل الاتصال غير المصرية فى الحصول على المعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير.

ج- إعتمد الطلاب على الانترنت فى الحصول على المعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير.

د- إعتمد الطلاب على الشبكات الاجتماعية فيسبوك Facebook فى الحصول على المعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير.

نتائج الدراسة:

ومن أهم النتائج أن جمهور الطلاب قد اعتمد على شبكة الانترنت بنسبة ٩٠% في الحصول على معلومات عن ثورة ٢٥ يناير بينما اعتمد على التليفزيون بنسبة ١٠% فى حين ان باقى وسائل الاتصال لم تحصل على اى نسبة. وكانت نسبة اعتماد جمهور الطلاب على شبكة فيسبوك FaceBook ٤٤,٦% في الحصول على معلومات عن ثورة ٢٥ يناير بينما اعتمد على شبكة يوتيوب بنسبة ٢٤,٩% يليها المواقع الاخبارية بنسبة ٢١,١% ثم شبكة تويتر والمنتديات والمدونات بنسبة ٥,٨% و١,٩% و١,٧% على الترتيب.

وبذلك يتضح أن وسائل الإعلام لعبت دوراً هاماً فى إمداد الجمهور بالمعلومات خلال ثورة ٢٥ يناير فقد لعبت وسائل الإعلام دورا لا يمكن إغفاله فى نقل المعلومات عن أحداث تلك الثورة مما جعل الثوار والنظام الحاكم والمراقبين يتابعون وسائل الإعلام للتعرف على آخر تطورات الثورة.

المجتمع الافتراضي والهوية

ولاء مسعد خزام

أدى اتصال وتفاعل الأفراد داخل جماعات متعددة عبر شبكة الإنترنت إلى اندماجهم داخلها وتكوينهم علاقات اجتماعية جديدة خلقت مجتمعًا افتراضيًا له أسس وقواعد مختلفة تمامًا عن قواعد وأسس النسق الاجتماعي الذي يتعايشون عبره في المجتمعات التقليدية، وذلك باختلاق عدة هويات يتعايشون بها داخل الجماعات الافتراضية المختلفة، بما يخلق مفهومًا جديدًا لمعانى الزمان والمكان، ويمنحهم قدرًا كبيرًا من المجهولية، والتحرر من الضبط الاجتماعي، ومن السيادة الثقافية للدولة، ويجعلهم ينفتحون على الثقافات المختلفة عبر العالم، وهو ما يؤدى للتأثير على رؤيتهم للواقع، وإدراكهم لذواتهم ومجتمعاتهم والعالم حولهم، ويغير بشكل أو بآخر علاقتهم بموروثاتهم الثقافية سواء دين أو لغة أو عادات وتقاليد كما قد يغير منظومة الآراء والاتجاهات والصور الذهنية التي يكونوها عن كل ما يحيط بهم، ويغير أيضًا سلوكياتهم.

لذا تهتم هذه الدراسة بالبحث عن التأثيرات الناجمة عن انخراط المصريين فى المجتمع الإفتراضى على البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المصري: كاللغة ومركزية القيم الدينية ومدى التمسك بالعادات والتقاليد، والقيم والآراء والاتجاهات والصور الذهنية، وكذلك نوعية تأثيرها على هوية الفرد المحلية، ومدى توجهه نحو هوية عالمية إزاء قضايا محددة محل الدراسة مثل:

الميل إلى الراديكالية /التقدمية مقابل الميل للتيار المحافظ (أى التمـــــرد

على الواقع مقابل قبـــــــول الواقع)، وعالمية الهوية مقابل محليتها، والقيود المفروضة على حرية التعبير، والتعددية الثقافية وقبول الآخر، وقبول النموذج الغربي والسعي إلي محاكاته. وعلى ذلك يمكن تلخيص تساؤلات الدراسة في عناصر تدور حول: تفضيلات أعضاء المجتمع الافتراضي المصري للجماعات الافتراضية المتضمنة فيه، وتفضيلات أعضاء المجتمع الافتراضي المصري للأشكال الإليكترونية داخله، وتفضيلات أعضاء المجتمع الافتراضي للأنشطة الاتصالية المتضمنة فيه، ومبررات انضمام المبحوثين من أفراد العينة للمجتمع الافتراضي (أى الإشباعات المتحققة منه فى رأيهم)، وتأثير العوامل الديموجرافية للفرد على درجة انخراطه في المجتمع الافتراضي.

ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية حول: تأثير كل من النوع، والسن، ومستوى التعليم، والمستوى الاقتصادى الاجتماعي – Socio) (economic Levelعلي درجة انخراط الفرد في المجتمع الافتراضي. بالإضافة إلى تحديد ماهية ميول اتجاهات أعضاء المجتمع الافتراضي المصري المنتمين لجماعات شاركت بالدعوة أوالتخطيط أو المؤازرة لقيام ثـــورة ٢٥ ينايـــر نحو أى من الهويتين العالمية أو المحلية.

▼ نموذج الدراسة :

فروض النموذج: كلما زادت درجة انخراط الفرد في المجتمع الافتراضي زاد اتجاهه نحو تكوين هوية عالمية،والعكس صحيح أي كلما قلت درجة انخراط الفرد في المجتمع الافتراضي زاد اتجاهه نحو الاحتفاظ بهويته المحلية. أي أن الفرد ذا مستوى الانخراط العالي يتميز بارتفاع معدلات التحرر disembeddedness وارتفاع معدل استخدام العلامات الرمزية، ولديه الحد الأقصى من خلق إدراك جديد للذات والعالم .

يضاف إلى ذلك قدرته على تكوين وعي عالمي global consciousness، وهو ما يتمثل في تغيير إدراك مفهومي الزمان والمكان (ضغط عالمي الزمان والمكان)، والإحساس بالانتماء لمجتمع عالمي (المواطنة العالمية): تضاؤل الشعور بالانتماء القومي أو الوطني والنزعة إلى الانتماء للفكرة أو الاهتمام المشترك، ليصبح أي فرد يؤمن بفكرتي في أي مكان في العالم هو جزء من عالمي .

ونضيف إلى ذلك رفض الواقع والميل إلى الراديكالية، وهو ما يتمثل في الشعور بوجود حاجات غير ملباة في المجتمع التقليدي، وحرية التعبيروالجرأة في عرض الآراء، والرغبة في التحرر من الضغط الاجتماعي، وتضاؤل التمسك بالعادات والتقاليد ومنظومة القيم في المجتمعات التقليدية، وانخفاض مركزية القيم الدينية، وارتفاع معدل قبول الآخر، وارتفاع هيمنة النموذج الغربي والسعي إلي محاكاته.

▼ مقياس الدراسة :

شكل يوضح درجات (فئات) المقياس



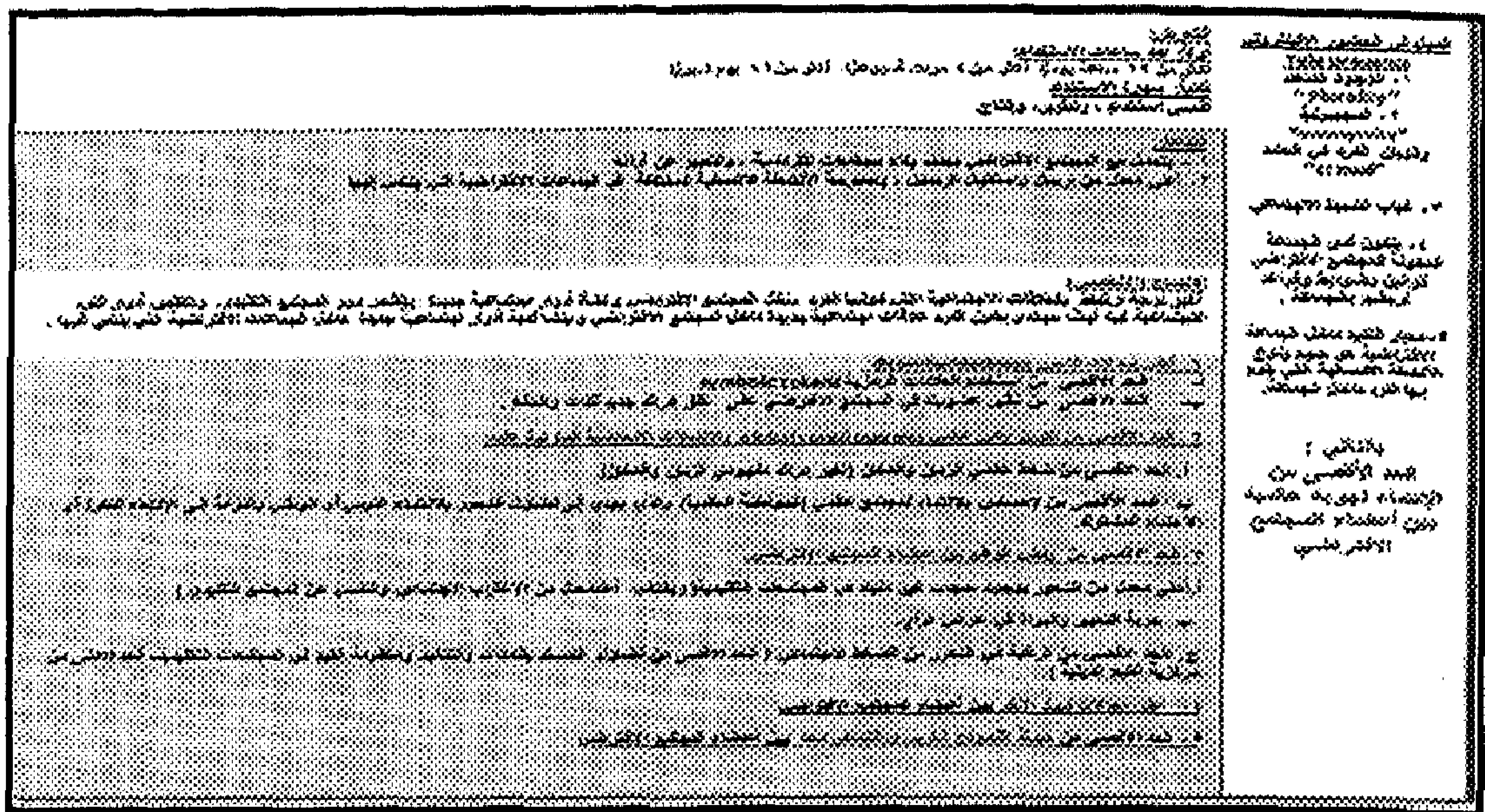
المستوى الأول من المقياس: الحد الأدنى من الانخراط"Light user"

[illegible]

المستوى الثاني من المقياس: مستوى متوسط من الانخراط" Middle users "

[illegible]

المستوى الثالث من المقياس:الحد الاقصى من الانخراط"Heavy users



▼ نتائج الدراسة :

أولاً: نتائج الاستبيان الإلكتروني الذي طبق علي عينة عشوائية من أعضاء المجتمع الافتراضي المصري :

توجد علاقة طردية بين انخراط الفرد داخل المجتمع الافتراضي -أي ممارسة السلوكيات الاتصالية (التعرض – التفاعل – الاندماج) داخل المجتمع الافتراضي – وميل أعضاء المجتمع الافتراضي المصري لتكوين هوية عالمية. وأهم ملامح هذه العلاقة:

١. زيادة معدلات التحرر disembeddedness:

حيث الحد الأقصى من استخدام العلامات الرمزية symbolic tokens، والحد الأقصى من تأثير العضوية في المجتمع الافتراضي على خلق إدراك جديد للذات والعالم.

٢. ضغط عالمى الزمان والمكان وتغيير مفهومهما لدى أعضاء المجتمع الافتراضي، ويقصد بذلك التغيير الذي يحدث بسبب وصول سرعة الانتقال عبر المجتمع الافتراضي إلى حد يجعل الإحساس بالزمن وقياسه يساوي صفر، أى أن الناس الموجودين في مكان ما يدركون الحدث الذي يحدث في مكان آخر في الوقت ذاته أويتبادلون رسائل مختلفة في أماكن متباعدة جغرافيًا دون فارق زمني يذكر.

٣. زيادة معدل رفض الواقع بين أعضاء المجتمع الافتراضي.

٤. انخفاض مركزية القيم الدينية.

٥. زيادة معدل قبول الآخر.

٦. ارتفاع هيمنة النموذج الغربي والرغبة في محاكاته.

كما توجد علاقة عكسية بين انخراط الفرد داخل المجتمع الافتراضي –أي ممارسة السلوكيات الاتصالية (التعرض –التفاعل –الاندماج) داخل المجتمع الافتراضي –و ميل أعضاء المجتمع الافتراضي المصري لتكوين هوية محلية أهم ملامحها:

١- انخفاض معدلات التحرر disembeddedness حيث الحد الأدنى من استخدام العلامات الرمزية symbolic tokens، والحد الأدنى من تأثير عضويته في المجتمع الافتراضي على خلق إدراك جديد للذات والعالم.

٢- محدودية تأثير الانخراط في المجتمع الافتراضي على تغير إدراك مفهومى الزمان والمكان.

٣- انخفاض معدل رفض الواقع بين أعضاء المجتمع الافتراضي.

٤- زيادة مركزية القيم الدينية.

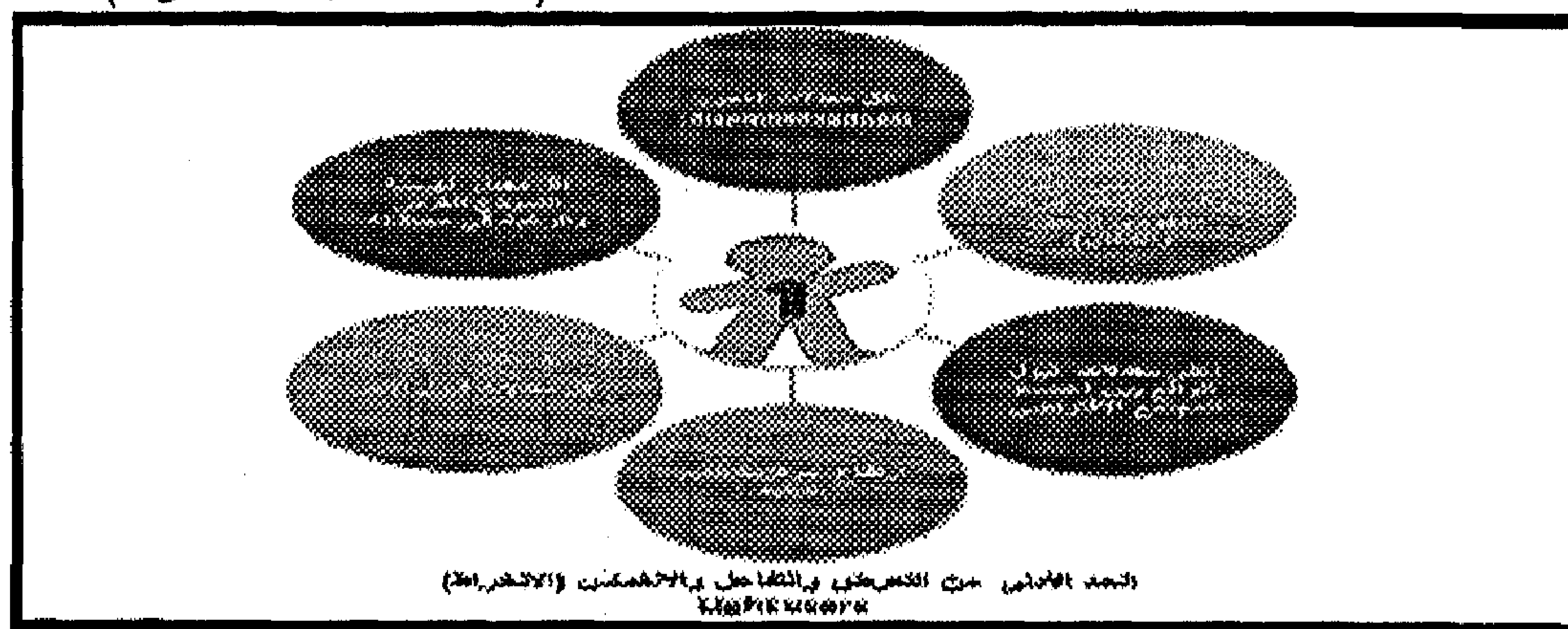
٥- انخفاض معدل قبول الآخر.

٦- انخفاض هيمنة النموذج الغربي والرغبة في محاكاته.

٣- طبقا لنتائج الدراسة تم التوصل لثلاثة مستويات من الانخراط داخل المجتمع الافتراضي هي:

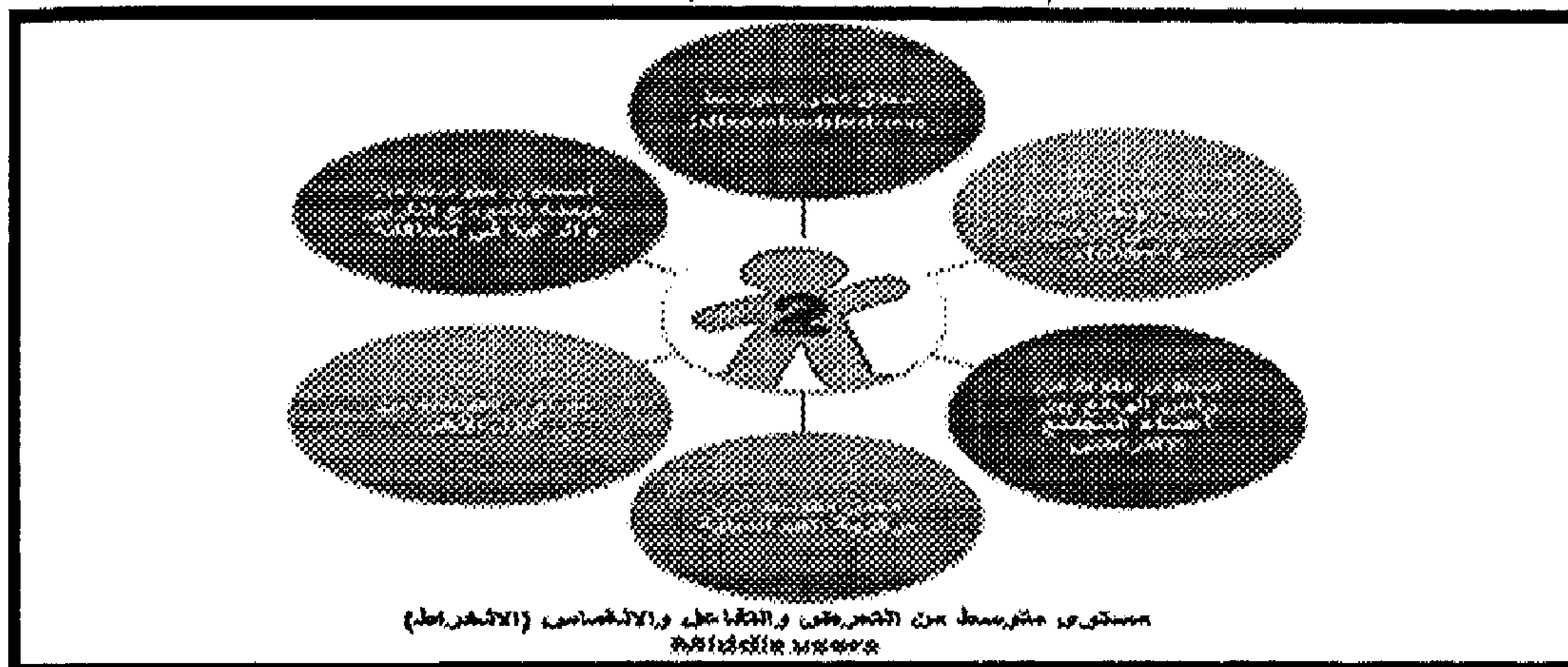
أ. أعضاء المجتمع الافتراضي المصري أصحاب معدل الانخراط المنخفض(light users) يميلون نحو ملامح الهوية المحلية، كالتالي:

شكل يوضح ملامح هوية أعضاء المجتمع الافتراضي المصري ذوي معدل الانخراط المنخفض (light users)



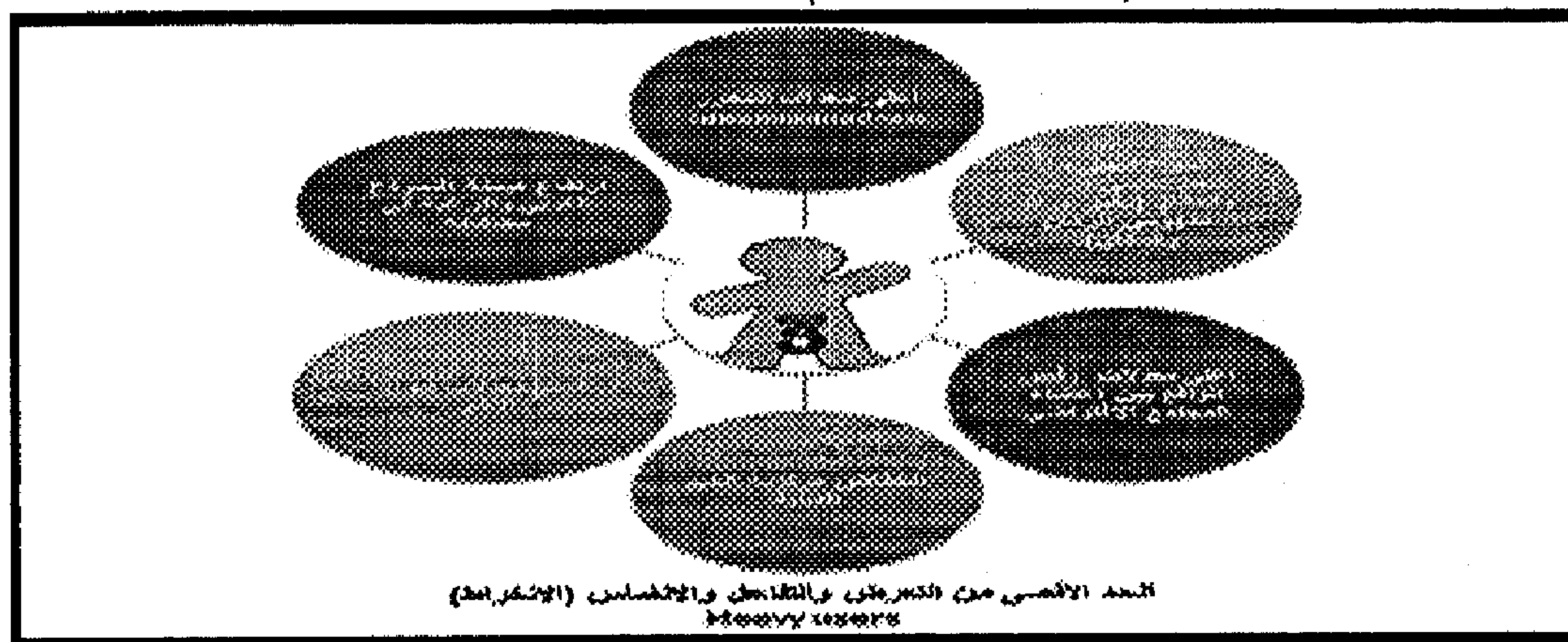
ب. أعضاء المجتمع الافتراضي المصري ذوي معدل الانخراط المتوسط (middle users) يتارجحون بين ملامح الهوية العالمية و المحلية ليكونوا معدلات تتوسط ملامح الهويتين كالتالي:

شكل يوضح ملامح هوية أعضاء المجتمع الافتراضي المصري ذوي معدل الانخراط المتوسط (middle users)



ت.أعضاء المجتمع الافتراضي المصري ذوي معدل الانخراط العالى(heavy users) يميلون نحو ملامح الهوية العالمية.

شكل يوضح ملامح هوية أعضاء المجتمع الافتراضي المصري ذوي معدل الانخراط العالى(heavy users)



ثانيًا: نتائج تحليل خطاب صفحتي (خالد سعيد، و٦أبريل) ومدونتي (جبهة التهييس وأنا إخوان):

تضافرت مجموعة عوامل داخلية بشكل تراكمى لاتخاذ مواقف مناوئة للنظام السلطوى فى مصر والتى تجسدت في انطلاق الدعوة يوم ٩ يناير لمظاهرات

٢٥ يناير ٢٠١١ الاحتجاجية، ثم مالبث نجاح الثورة التونسية أن أشعل فتيلها، وأسهمت بإلهامها لتتحول إلى ثورة شعبية، ويتضح ذلك مما يلي :-

أ. قبـــــل الثـــــــورة :

حيث تعاظم إحساس المدونين قبل اندلاع الثورة بأن ثروات مصر تنهب بينما أكثر من نصف سكانها تحت خط الفقر، ونشر بعض الأخبار عن قضايا الفساد والرشوة والمحسوبية في جميع قطاعات الدولة، وتأكيد ذلك بنشر الخطب والتصريحات الكاذبة والمستفزة". ويضاف إلى ذلك تعاظم الاحتقان من مشروع التوريث وعدم تقبل شخصية جمال مبارك من قبل المدونين، كما حصلت شخصيات من رجال النظام السابق ورموزه على أكبر قدر من البغضاء والكره من المدونين، وكان تزوير الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠ من الأحداث التي جعلت الغضب والاستهجان يتفاقم لدى المدونين لتجاهل الإرادة الشعبية، يضاف إليها السخط والغضب العارم من تعدد قضايا تنكيل الشرطة بالشعب، والتعذيب في السجون وأقسام الشر طة و الأساليب القمعية للشرطة عامة، وأمن الدولة خاصة، وسخرية القادة الرسميين من الحركات والجماعات السياسية المعارضة للنظام، بالإضافة إلى نجاح الثورة التونسية الذي ألهم المصريين، وأمدهم بالأمل فى إمكانية التغيير.

ب.بعـــــد الثـــــــــورة:

كان فساد الجهاز الإعلامي الحكومي في مصر من أهم القضايا التي استفزت المدونين بسبب تحريض الإعلام المصري الرسمي بشكل صريح على قتل الثوار والفتك بهم أثناء وبعد الثورة، وضاف إلى ذلك أداء السلطة المسئولة عن إدارة شئون البلاد (المجلس العسكرى، والحكومة الانتقالية) بعد الثورة بصفة عامة، خاصةً فيما يتعلق بقضية محاكمة رموز النظام السابق، كان السبب الرئيسي في عدم رضا المدونين عموما، وعدم الرضا عن الممارسات السياسية للأحزاب والقوى السياسية بعد الثورة، وهو ما أدى إلى تفتيت قوى الثورة،

وخاصة ممارسات جماعة الإخوان، واعتبار ذلك من أهم أسباب الوقيعة بين الجيش والثوار. وهو ما نتج عنه رفض أى محاولات لإصلاح النظام السابق، والمطالبة بتغييره.

➢ القـــوى الفاعـــــلة :-

انقسمت القوى الفاعلة في مجموعات الفيس بوك والمدونات محل الدراسة إلى قسمين رئيسيين هما :

١-قوى فاعلة سلبية (تتسم بالفساد-العنف - التجبر -العنصرية) هي :

النظام الفاسد ما قبل الثورة، الفساد في الجهاز الأمني (الشرطة) بشكل رئيسي، وأمن الدولة بشكل فرعي، وفلول النظام السابق. يضاف إلى ذلك المجلس العسكرى عند الحديث عن تباطؤ المحاكمات، وقمع المتظاهرين، والحكومات الانتقالية (حكومتى أحمد شفيق، وعصام شرف)، والأحزاب والقوى السياسية، وخاصة الإخوان المسلمون والسلفيون، والشعب المصرى عند الحديث عن سلبية البعض منه"حزب الكنبة"، والنظم الديكتاتورية فى الدول العربية الثائرة.

٢- قوى فاعلة إيجابية (تتسم بالقدرة - التصميم- المصداقية- التضحية) وهي:

الشعب المصري (عند الحديث عن دوره في الثورة)، وشباب الإنترنت (لإشعالهم الثورة من خلال مجتمعهم الافتراضى)، المجلس العسكرى (جاء فى سياقات إيجابية عند الحديث عن تضحياته العظيمة كجيش يحمى البلاد أثناء الحروب السابقة)، بالإضافة إلى الشعوب العربية الثائرة، والشعب التونسى تحديدًا .

➢ اللغة المستخدمة :-

هي العامية المصرية، وقد تميزت الألفاظ التي استخدمها المدونون بشكل عام بالحدة والجرأة، وأحيانا العدوانية تجاه من يخالفهم الرأي سواء في آرائهم تجاه جهاز الشرطة، أو آرائهم تجاه الرئيس المخلوع، وقد تميزت لغة الخطاب فى

مدونة "أنا إخوان" بأنها الأكثر محافظة، وحدة في التعبير، إضافة إلى استخدامها لغة عربية رصينة، ولكنها دعائية للجماعة وحزبها، كما تميزت لغة مدونة جبهة التهييس الشعبية باستخدام تعبيرات خارجة، وأحيانا بذيئة وجارحة، وتغليب ألفاظ السخرية بوجه عام .

➢ أساليب وتكنيكات التأثير :-

تنوعت التكنيكات التي تم استخدامها في الخطاب التدويني محل الدراسة حسب الهدف من هذا الخطاب بين تكنيكات عاطفية، وعقلية، وترغيبية، أو ترهيبية، واستخدمت مجموعات الفيس بوك والمدونات محل الدراسة عدة أساليب تأثيرية، وأدلة تأكيدية مثل: الصور الفوتوغرافية- صور المستندات - توثيق شهادات المواطنين - فيديوهات محملة من موقع (You tube) أو مقاطع من حلقات تلفزيونية، في حين غلبت الصور الفوتوغرافية على الفيديوهات في طريقة التدوين في مدونة "أنا إخوان".

➢المرجعيات الأيدلوجية وتأثيرها على درجة ميل الهوية لمجموعات المنتمين للجماعات الافتراضية محل الدراسة قبل وأثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير كالتالي :

• انخفضت كثافة التدوين فى مدونة "أنا إخوان" فقد جاءت أقل الجماعات الافتراضية محل الدراسة نشاطًا فيما يخص حركة التدوين، وهو مايرجع لعدم اعتماد جماعة الإخوان المسلمين التي تنتمي لهم المدونة على التكنولوجيا في نقل أفكارها وثقافتها[٢]، حيث حددت النظرة الإخوانية لتجربة التدوين في ثلاث وجهات نظر، أبرزها وأعلاها صوتًا هي الرافضة لتجربة التدوين الإخواني باعتباره مشوهًا للرأي السائد عن الإخوان المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم قالبًا فكريًا وإنسانيًا واحدًا، وهو في غالبه من الإخوان المشبعين بأدبيات السمع

---

[2] جريدة الحرية والعدالة –العدد الأول-مرجع سابق

والطاعة، وتقولب الإخواني إنسانيًا وفكريًا في إطار موحد، وقد عمل هذا الفريق علي تشويه صورة المدونين ورفض أفكارهم ورؤاهم، و ظهر ذلك في ردودهم على موضوعات نشرت داخل مدونات إخوانية بردود لاذعة وخارجة عن الأدب كثيرًا، كما حدث مع مدونات أنا إخوان، وأمواج التغيير، ومش هنبطل، والغريب ،وقد كان واضحًا درجة التخوين التربوي والدعوي لمدونين ينتمون للإخوان عبر مقالات نشرت علي الموقع الرسمي للجماعة إخوان أون لاين، من قبل تربويين بارزين في الجماعة.

وهناك فريق وسطى، وهو فريق الموافقين بحذر، وهم الفريق الذي دعم تجربة التدوين الإخوانية، وعلي رأسهم مرشد الجماعة السابق محمد مهدي عاكف وبعض كوادر جماعة الإخوان مثل عصام العريان ومحمد مرسي، وقد عرف عن هذا الفريق تشجيعه لظاهرة التدوين، كما ردد مرشد الجماعة السابق محمد مهدي عاكف في أكثر من حوار صحفي، وكما في تدوين ابنتي عصام العريان في مدونتهما المشتركة، وتدوين ابن محمد مرسي على الرغم من تقولب أبناء المسئولين البارزين في الجماعة في إطار المحافظين علي النظرة النقية عن قيادات الجماعة التي يتبع أبناؤها آباءهم في رؤاهم وتوجهاتهم الدينية والسياسية. وقد بدا هذا الفريق حذرًا ومتوترًا عند حدوث أزمات إعلامية كان وراءها مدونون إخوان، كما في أزمة الكشف عن انتخابات جزئية جرت في مكتب إرشاد الجماعة، وتجربة مدونة أمواج من أجل التغيير التي سعت لإحداث حراك فكري وثقافي، كما أن ارتباط أزمات إعلامية في جماعة الإخوان المسلمين بأفكار مدونين من الجماعة زاد من حدة التوتر القائم بين المدونين وقيادات الجماعة كما في تجربة موقع إخوان أوف لاين التي كانت لتشويه صورة الموقع الرسمي للإخوان المسلمين باللغة العربية ورفض أدائه الإعلامي، حيث كان وراءها مدونون شباب من الإخوان المسلمين.

أما وجهة النظر الثالثة فهي تلك المؤيدة التي حفزت المدونين علي إكمال تجربتهم، إلا أن هذا الفريق أصابه القلق والتوتر في بعض الأحيان، خاصة حين نشوب أزمات إخوانية داخلية نتيجة تدوينات نشرت بواسطة أعضاء الجماعة، وهو فريق يمثله الكادر الإخواني المعروف خيرت الشاطر وقيادات في الجماعة كخالد حمزة رئيس تحرير موقع إخوان ويب، وأحمد عبد العاطي أحد المحالين للمحاكمة العسكرية التاسعة في تاريخ الإخوان المسلمين حيث عرف عن خيرت الشاطر دعمه لظاهرة المدونين الإخوان، عبر تشجيع الشباب الإخواني إنشاء المدونات والتعبير عن رؤاهم الخاصة والمتغيرة وكان لاعتقال خيرت الشاطر وإحالته لمحاكمة عسكرية بالغ الأثر في التجربة التدوينية الإخوانية برمتها حيث تحولت مدونة (إنسى) التي كانت تنطق بأسماء المعتقلين في المحاكمة العسكرية التاسعة في تاريخ الإخوان المسلمين، إلي لسان حال المشاعر الإنسانية والقصص الخاصة لأسر المعتقلين، مما شكل حافزًا لتحول التجربة التدوينية الإخوانية إلي تجربة إظهار الإنسان المخفي وراء معاناة أعضاء الجماعة بعكس ما بدأت مدونة أنا إخوان لعبد المنعم محمود التي كان جل تركيزها علي إظهار الوجه السياسي المتعاون لجماعة الإخوان المسلمين [٣]، و ما يفسر ندرة مشاركتها في فترتى ما قبل وأثناء الثورة ، كونها ليست من الجماعات الافتراضية التي خططت للثورة، وهو ما يمكن ربطه بتأخر انضمام الإخوان المسلمين لميدان التحرير بعد اندلاع الثورة.

---

[3] Available in : Wikipedia
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A#.D8.AC.D9.85.D8.A7.D8.B9.D8.A9_.D8.A7.D9.84.D8.A5.D8.AE.D9.88.D8.A7.D9.86_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.B3.D9.84.D9.85.D9.8A.D9.86_.D9.88.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.AF.D9.88.D9.86.D9.8A.D9.86

١-	السياق الأيدلوجي لمدونة "أنا إخوان" جعل صاحب المدونة يسلط الضوء على مقتل "السيد بلال"، ويتهم الثوار أنهم تقاعسوا عن نصرته لأنه شاب ينتمي إلى "الفكر السلفى"مقارنة بتعاطفهم مع قضية "خالد سعيد"، وهو الذي إذا ما قورن بنشاط المدونين واهتمامهم بقضية السيد بلال يلاحظ أنه غير صحيح .

٢-	ألقت التوجهات الاشتراكية بظلالها على تدوينات صاحبة (مدونة جبهة التهييس)، وصفحة (٦ أبريل) حيث كان اهتمامهما الأكبر في وصف الأحداث والقضايا منصبًا على الطبقة ما دون الوسطى حتى أن نوارة نجم تتهم الثوار في أحد مقالاتها، وتوجه لهم اللوم بسبب انخفاض عدد المتظاهرين بعد الثورة بما نصه "إشمعنى خالد سعيد اللي نزلتوا واتظاهرتو عشانه ولا إكمنه من الطبقة الوسطى بتاعتكوا...لكن أهالي الشهدا الغلابة الفقرا لأ ...متنزلوش عشانهم" .

٣-	غلبة الفكر الاشتراكي على مدونة "جبهة التهييس" أكسبها طابعا مختلفا في تغطية أحداث تونس انطلاقًا من فكرة المد القومي، ونلحظ ذلك في قوة ألفاظها وعدم إغفالها أحداث تونس مهما طرأ من أحداث خاصة بثورة مصر، كما يتضح ذلك أيضًا في تدويناتها الخاصة بالشأن العربي كله والذي لم يقتصر على عرض الحدث والتعقيب عليه، بل تجسد فى استخدامها الاستمالات العاطفية بتحميل المدونة للأناشيد الوطنية للبلاد العربية، وتحميل الأغنيات التي كانت تنادي بالمد القومي في فترة الستينيات وإضافتها دائمًا لمقالاتها وتدويناتها.

٤-	أدى الاختلاف الأيديولوجى بين المدونين إلى اختلاف توجهات المدونين حول القضية الواحدة، ففي الوقت الذي انتقدت فيه (جبهة التهييس الشعبية وحركة٦ أبريل) ممارسات الأحزاب والقوى السياسية بعد الثورة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، أشادت مدونة (أنا إخوان) بجماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة، وتبتعد قليلاً عن مسرح الأحداث لتتجه

بتدوينها نحو رصد الأحداث التي تدور داخل جماعة الإخوان المسلمين، حيث اتخذ أسلوب الكتابة التدوينية طابعًا دعائيًا.

➢الهوية الذاتية (إدراك الذات):-

١- اختلف إدراك أعضاء المجموعات الافتراضية المصرية للذات بوضوح قبل الثورة عما بعد الثورة حيث اتسمت مدركاتهم بالسلبية واليأس قبلها، ثم تحولت للإيجابية بعد ثبوت قدرتهم الذاتية على التغيير .

٢- ظهرت قلة حدة الاغتراب نسبيًا- مقارنة بفترة ما قبل الثورة- وتنامي الشعور بالاعتزاز بالانتماء لمصر، وتنامي الشعور أيضًا بالمسئولية تجاه النهوض بها.

٣- الراديكالية ورفض الواقع المعاش والتمرد عليه سمة مميزة لأعضاء المجتمع الافتراضي المصري لم تقل حدتها بعد الثورة عن قبلها، وهو ما يفسر شعورهم الدائم بوجود حاجات غير ملباة في واقعهم التقليدي فطموحهم لا سقف له، كما يفسر أيضًا أسلوبهم الجريء والمتحرر من أي قيود في تعبيرهم عن آرائهم تجاه القضايا المختلفة .

➢ التعددية الثقافية وقبول الآخر :-

١- تعاظم روح الوحدة الوطنية وتقبل الآخر من قبل المسلين للمسيحيين والعكس.

٢- وجود درجة عالية من قبول الآخر، واهتمامهم بالوحدة الوطنية والتحذير من محاولات الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين، والخوف الشديد من التيار الديني المتشدد والمتعصب الذي ينادي بعدم التسامح مع الآخر.

➢ الهوية المصرية والعربية :-

(تكوين وعي قومي مقابل الوعي العالمي)

-توضح نتائج تحليل الخطاب التدويني محل الدراسة دعم المدونين لقضايا قومية، وتزايد درجة اهتمامهم بالقضايا المحلية مقابل القضايا العالمية كالتالي:

ارتفاع نسبة الاهتمام بالقضايا القومية فيما بعد الثورة، بعد أن كان الفكر والعلم الغربى بمثابة المحفز للمصريين لبلوغه فيما قبل الثورة، ودعم المدونين للثورات العربية، بالصورة أو الصوت أو التدوين بما يحمل معاني مُدعمة للقومية العربية والانتماء العربي داخل اعتصامات ميدان التحرير. كما يكشف الخطاب التدويني عن حالة توحد قوية يعيشها المدونون المصريون مع الشعوب العربية الثائرة واختفاء نزعة تحقيق التميز عن الشعوب العربية، ويتضح جليًا في الخطاب التدويني الفصل الواضح بين الخطاب الخاص بالشعوب العربية الممتزج بمشاعر المحبة، عن ذلك الذي يدور حول الحكومات العربية التي تحظى برفض تدخل بعضها في الشئون الداخلية المصرية، وخصوصا السعودية .

➢ الهوية المصرية مقابل الهوية الغربية:-

كشفت نتائج الدراسة عن تناقض واختلاف نتائج الأبحاث العلمية التي طبقت على أعضاء المجتمع الافتراضي في المجتمعات الغربية[4] في دول متعددة، والتى أثبتت أن زيادة الانخراط في المجتمع الافتراضي تؤدي إلى تضاؤل نزعة الفرد للاهتمام بواقعه، والاتجاه نحو نزعة الانتماء للفكرة أو الاهتمام المشترك الذي ينتمي إليه في مجتمعه الافتراضي، وذلك كونه يتعرف على مجتمعات وثقافات مختلفة لأماكن أخرى من العالم ليصبح مواطنًا عالمي التوجه، (يحدد الباحثون

---

[4] رجعت الباحثة في ذلك إلى :

- Taylor– **optic(1999).**
- Parker– **optic(2003).**
- *P.ROGERS and M.LEA* **-optic** *(2005),*
- Eulace Scott Rhoten **- optic(2006).**
- Erik M. Champion-**optic** (2006).
- Sana Debbabi& Serge Baile"- **optic (2006).**
-

ارتباط الأفراد ببعضهم بعض عبر تكنولوجيات الاتصال وإحساسهم بالانتماء إلى مجتمع عالمي كأهم خاصيتين لتكوين مخزونهم المعرفي) [5]،بينما كشفت نتائج تحليل الخطاب التدويني المصري، وكذلك نتائج الاستبيان الإليكتروني – الذي تم إجرائة على المدونين المصرين– أن اتصال وتفاعل أعضاء المجتمع الافتراضي المصري يتأثر بقوة بالواقع الذي يعيشونه في مجتمعاتهم التقليدية وأن نتائج هذه الدراسة المصرية قد جاءت مختلفة تمامًا عن نوع التأثير الذي يُحدثه الانخراط في المجتمع الافتراضي فى المجتمعات الغربيةعلى الهوية الذاتية والقومية. ففي حين دعمت الدراسات الغربية الاتجاه إلى أن يصبح عضو المجتمع الافتراضي مواطنًا عالميًا أثبتت هذه الدراسة المصرية أن انخراط المصريين فى المجتمع الافتراضى قد أدى إلى تدعيم اتجاههم نحو الهوية الذاتية والقومية نتيجة اختلاف النسق الاجتماعى، والسياسي والاقتصادي فى المجتمع المصرى عن مثيله فى المجتمعات الغربية، وبالتالى يستهدف من انخراطه فى المجتمع الافتراضى البحث عن حلول تخرجه من واقعه المتدنى إلى آفاق أفضل، وليست الهروب من الواقع كما يحدث فى المجتمعات الغربية مثلما أكدت نتائج الدراسات الأجنبية التي رجعنا إليها.

وبالرغم من ما سبق ومن كون الانخراط في المجتمع الافتراضي أحدث تأثيرات مغايرة على المدونين المصريين عن تلك التي أحدثها في المجتمعات الغربية فيما يخص الإحساس بالانتماء لمجتمع عالمي، فإن نتائج الدراسة التحليلية تشير إلى اكتساب أعضاء المجتمع الافتراضي المصري مكونات أخرى من ملامح الهوية العالمية نتيجة انخراطهم في المجتمع الافتراضي، كالميل إلى الراديكالية ورفض الواقع والتمرد عليه ،والجرأة اللامتناهية في عرض الأفكار والآراء بلا قيود أو حدود أو خطوط حمراء، وأيضًا كارتفاع

[5] راسم الجمال –مرجع سابق –٢٠٠٧

معدل قبول الآخر فيما يخص قضايا الفتنة الطائفية في مصر والتي رفضها المدونون بشدة، مؤكدين أنه لا يجب التمييز بين المصريين على أساس الدين، والإعجاب بالنموذج الغربي وبنجاحه في نفس الوقت الذي يرفضون فيه تدخله في شئونهم الداخلية. وهو ما يؤكد أن أعضاء المجتمع الافتراضي المصري قد كونوا هوية مميزة لأنفسم امتزجت فيها بعض ملامح الهوية القومية مع ملامح الهوية العالمية كما سبق.

مواقع التواصل الاجتماعى

محمد سيد ريان

الحملات الإلكترونية علي مواقع التواصل الإجتماعي

هشام علاء

شبكات التواصل الإجتماعى

ودورها فى تشكيل مستقبل الثورة الرقمية

الحملات الإلكترونية
علي مواقع التواصل الإجتماعي

محمد سيد ريان

الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي

كلمة "إنترنت" Internet هي اختصار الكلمة الإنجليزية International Network ومعناها شبكة المعلومات العالمية، ويعود الفضل في إنشاء الإنترنت إلي الصراع الأمريكي/ السوفيتي ففي عام ١٩٥٧ أطلق الاتحاد السوفيتي القمر الصناعي Sputnik وهو أول قمر صناعي. وقد ردت عليه الولايات المتحدة وقتها بتأسيس (Advanced Research Project Agency) أي وكالة مشروع الأبحاث المتطورة، وتعرف اختصارًا (ARPA) بتمويل من وزارة الدفاع الأمريكية. ويعتبر عام ١٩٦٩ هو البداية الحقيقية للإنترنت، وكانت في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثم كان لانتشار شبكة الإنترنت في دول العالم مع بداية الثمانينات دور كبير في الربط الشبكي بين دول العالم، وسهولة نقل البيانات والمعلومات؛ بينما كانت البداية الحقيقية للإنترنت في العالم العربي في أوائل التسعينيات وكان في مقدمة الدول التي ظهر بها ثم تزويدها بخدمة الإنترنت هي: تونس والكويت ومصر ثم تلتها باقي الدول العربية بمرور الوقت وتوافر البنية التكنولوجية لاستخدام الإنترنت.

ثم كان لاختراع بروتوكولات الإنترنت Internet Protocol والبريد الإلكتروني E-Mail وغرف الدردشة Chat ومحركات البحث Search

Engine دور كبير في طفرة الإنترنت وانتشاره بصورة كبيرة بين مختلف الأعمار.

مواقع التواصل الإجتماعي Social Networks

مرت مواقع التواصل الإجتماعي بعدة مراحل يمكن تلخيصها في اللآتي:

١- مرحلة التعارف

بدأت مواقع التواصل الإجتماعي في الظهور في عام ١٩٩٥ وكان من أوائل المواقع في هذا المجال موقع Classmates.com للربط بين زملاء الدراسة وكان الهدف منه مساعدة الأصدقاء والزملاء الذين جمعتهم الدراسة في مراحل حياتية معينة وفرقتهم ظروف الحياة العملية في أماكن متباعدة، وكان هذا الموقع يلبي رغبة هؤلاء الأصدقاء والزملاء في التواصل فيما بينهم إلكترونياً. وقد أسسه راندى كونرادز، ولازال قائماً حتى اليوم، ويبلغ عدد أعضائه نحو ٥٠ مليون مستخدم في الولايات المتحدة وكندا، ينتمون إلى نحو ٢٠٠ ألف مؤسسة تعليمية تمثل جميع مراحل التعليم من الحضانة حتى الجامعة.

ثم بعدها بعامين موقع SixDegrees.com عام ١٩٩٧ الذي سمح للمستخدمين بعمل ملفات شخصية تعريفية وإدراج قوائم بالأصدقاء، كما أتاح منذ عام ١٩٩٨ إمكانية تصفح هذه القوائم.

٢- مرحلة الخدمات

ظهرت بعد ذلك عدد من المواقع في الفترة من ١٩٩٩ إلي ٢٠٠٢ ولكنها لم تحقق نجاحا يذكر واستمر ذلك حتي ظهر واحد من أكبر مواقع التواصل الاجتماعي وهو MySpace.com عام ٢٠٠٣ ويعد ماي سبيس هو البداية القوية لما نراه اليوم في عالم مواقع التواصل الإجتماعي ولعل نجاح هذا الموقع يرجع إلي جانب أنه شبكة للتفاعل بين الأصدقاء فقد أضاف خدمات أخرى مهمة كالمدونات ونشر الصور والموسيقى

ومقاطع الفيديو والمجموعات البريدية وملفات التعريف الشخصية للأعضاء المسجلين وكان لذلك أن زاد من شعبية الموقع وانتشاره بين مستخدمي الإنترنت. ومع بداية عام ٢٠٠٥ كان ماي سبيس يبلغ في عدد مشاهدات صفحاته أكثر من جوجل، ولازال الموقع رغم المنافسة الشديدة من الفيس بوك يحتل مكانة كبيرة فطبقا لموقع أليكسا إنترنت يعد موقع ماي سبيس هو سادس أكثر مواقع الوب الإنجليزية شعبية في العالم، وسادس أكثر مواقع الوب المكتوبة بأي لغة في العالم شعبية ،كما أنه يعد ثالث أكثر المواقع شعبية على الإطلاق في الولايات المتحدة .

٣- مرحلة التطبيقات

وظهر في هذه المرحلة الزيادة الكبيرة في أعداد مستخدمي مواقع التواصل الإجتماعي ولعل أشهرها الفيس بوك Facebook وقد قام مارك زوكربيرج بتأسيس الفيس بوك بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي زوكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالبًا في جامعة هارفارد. كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرًا أي شخص يبلغ من العمر ١٣ عامًا فأكثر. يضم الموقع حاليًا أكثر من ٥٠٠ مليون مستخدم على مستوى العالم.

ونتيجة لتلك الزيادة الكبيرة والإهتمام الكبير بمواقع التواصل الإجتماعي سارعت كل جهات المجتمع المدني الإلكتروني وعلي رأسها الجهات الإعلامية والشركات والهيئات والمؤسسات للتواجد بصورة لائقة علي تلك المواقع بصفحات مميزة وهادفة وتحقق رواجاً وإنتشاراً .

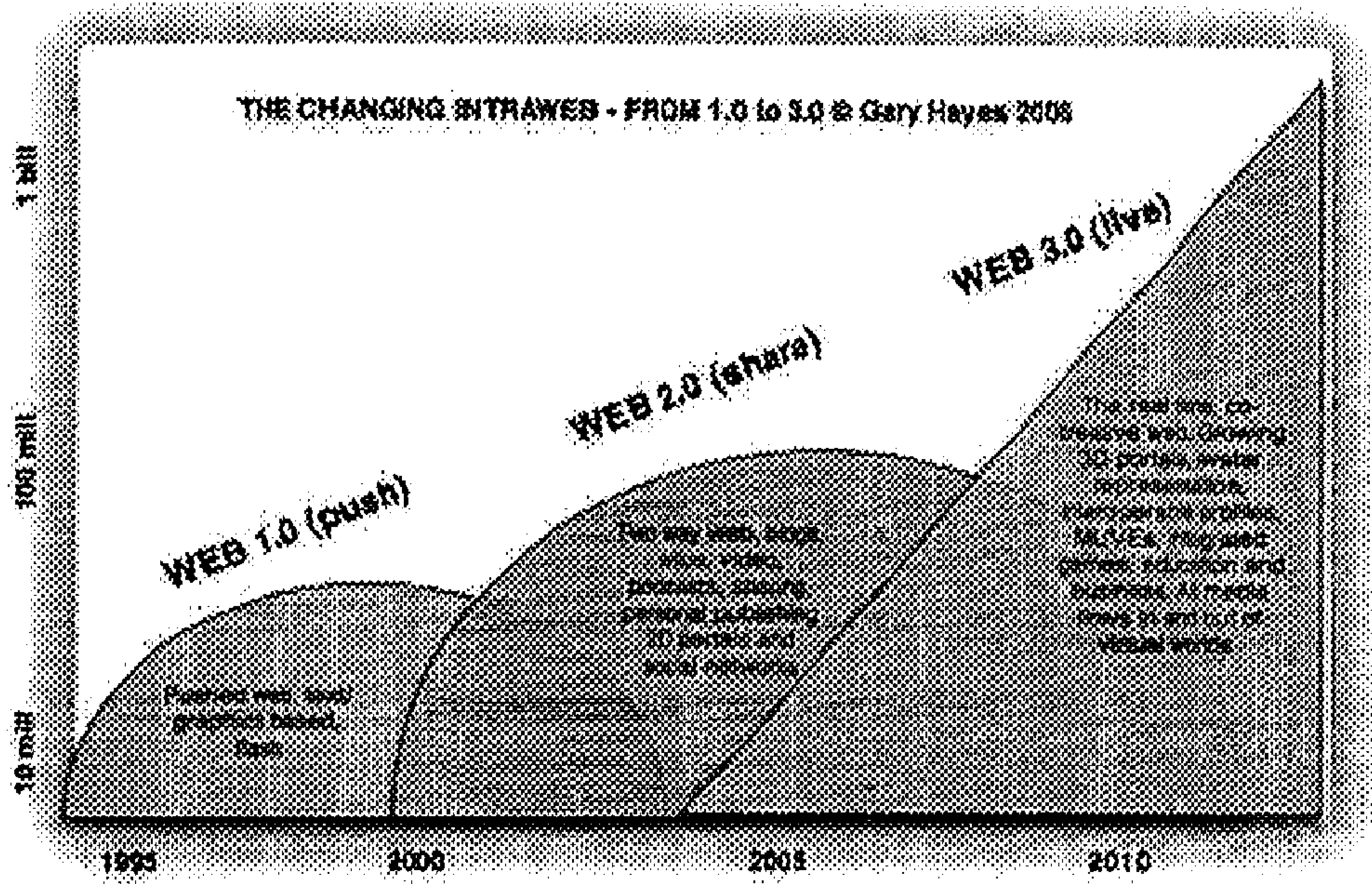
الحملات الإلكترونية

تعد الحملات الإلكترونية أحد أبرز موضوعات الإعلام الاجتماعي Social Media أو الإعلام الجديد New media ، فبعد أن كان التلفزيون ثم في وقت لاحق القنوات الفضائية والاخبارية المتخصصة هي محتكر المعلومة من خلال المراسلين ووكالات الأنباء، أصبحت اليوم المعلومات تنتشر بطرق جديدة تمامًا غيرت عناصر العملية الاتصالية كلية، من خلال وسائل الإعلام الجديد من مدونات، شبكات اجتماعية ... إلخ.

ماهية الحملات الإلكترونية:

يمكننا تعريف الحملة الإلكترونية بأنها "نشاط على الإنترنت يهدف إلى التأثير على الرأي العام والتسويق للأفكار باستخدام كافة أدوات التكنولوجيا الرقمية وإمكانات الشبكات الإجتماعية".

ويرتبط مجال الإعلام الجديد والحملات الإلكترونية بالثورة الإتصالية والتكنولوجية، كما يرتبط من ناحية أخري بالثورة في مجال الويب فمن الجيل الأول الذي كان يركز علي النشر والمعلومة بصورة أساسية إلي الجيل الثاني الذي نعيشه وهو المعتمد علي المشاركة في كافة المواد الإعلامية والسعي نحو الجيل الثالث الذي يركز علي إمكانيات العالم الإفتراضي والبث الحي المباشر وإمكانيات التعلم غير النظامي عبر الإنترنت والوسائط الإجتماعية.



أهداف الحملات الإلكترونية:

١- التعريف بالفكرة أو المبادرة التي تدعو إليها الحملة.

٢- نشر الوعي بالاساليب الجديدة والمبتكرة لإيجاد بدائل أو أنظمة موازية.

٣- التأثير علي الجمهور علي الإنترنت وإقناعه بالحملة وأهميتها.

٤- تنويع أساليب الدعاية كالصورة والفيديو وكذلك الشعارات المصممة ببرامج الجرافيك.

٥- تشجيع الناس علي إستخدام الإنترنت كوسيلة للتواصل بدلا من الوسائل التقليدية ذات التكلفة الأعلي.

٦- إمكانية الإستفادة من الأدوات الرقمية وبرامج الكمبيوتر في التحليل والتقييم للحملة بسهولة.

٧- بناء شبكة من المهتمين والمعجبين بفكرة الحملة بما يمكنهم من التعرف إلى بعضهم وتبادل الآراء والخبرات.

٨- سهولة حفظ بيانات الحملة وتوزيعها من خلال الوسائط الإلكترونية.

٩- المتابعة المستمرة للحملة من خلال رسائل البريد الإلكتروني والتحديثات اللحظية والتغدية الراجعة.

١٠- التسويق الإلكتروني لمباديء وأفكار الحملة وتحقيق الإنجاز المطلوب قدر المستطاع.

إدارة الحملات الإلكترونية :

يمكن تلخيص ذلك في عدة نقاط :

١- فكرة الحملة: الفكرة هي محرك الحملة الرئيسي وتأتي عن طريق رأي أو وجهة نظر أو أسلوب لحل ما وعادة ماتعبر عن مبادرة تتخذ لإيجاد بديل أو نظام مواز للنظام القائم الذي يعاني من القصور أو المشكلات أو عدم تحقيق نتائج متميزة .

٢- التخطيط : لنجاح أي حملة إعلامية أو إلكترونية يجب وضع خطة لها ويجب أن تكون الخطة محددة بجدول زمني وبرنامج للمهام وتوزيع للأدوار و توضيح وإبراز المسئوليات والصلاحيات والإمكانات والظروف المحيطة .

٣- الدعاية وجذب الأنتباه :

وتمثل تلك المرحلة بداية جذب الأنظار للفكرة أو الشخص ويجب الإعتماد فيها أولاً علي الدعاية للصفحة علي الفيس بوك مثلا

ويجب أن تكون الصفحة جذابة باستخدام الصور العالية الدقة والبانرات (الشعارات) الخاصة بالحملة سواء مكتوبة او مصورة فوجود شعار مكتوب للحملة شيء مهم منذ البداية سواء في صورة عبارة أو مجموعة كلمات تعبر عن فكرة الحملة وكذلك وجود لوجو (الشعار المصور) مميز وبأحجام مختلفة وبخلفية شفافة بحيث يسمح لأعضاء الصفحة بإضافته إلي صفحاتهم وصورهم الشخصية .

٤- الحشد:

وتعد مرحلة الحشد وجمع المعجبين أهم مراحل الحملة وتعتمد علي نشر الصفحة لدي أكبر عدد من مستخدمي الفيس بوك وذلك من خلال دعوة المنضمين لأن يدعوا اصدقائهم للصفحة ويمكن في هذه المرحلة اللجوء لعمل إعلان مدفوع يظهر علي أحد جانبي صفحة الفيس بوك لدي معظم المستخدمين ويساعد ذلك علي الإنتشار السريع للصفحة ويظهر العائد المطلوب في زيادة أعداد المعجبين بالصفحة .

٥- الأنضمام للحملة :

تأتي هذه المرحلة إستكمالاً للمرحلة السابقة وذلك بإيجاد الآليات للإنضمام للحملة فعلياً وليس مجرد الإعجاب بالصفحة ، فإنضمام شخص لصفحة لايعد بالضرورة إنتماءاً لمباديء تيار فكري أو حزبي ولكن يلزم صياغة استمارة للإنضمام بالبيانات المطلوبة

ووضعها علي الصفحة مع توضيح كيفية إرسالها للمسئولين عن الصفحة أو الحملة والتواصل معهم .

٦- صناعة وتأهيل الكوادر والناشطين :

من المبادئ الأساسية التي يجب أن يقوم عليها أي نشاط هو الفروق الفردية بين الأشخاص ، ولذلك يجب مراعاة مقدار حماس الأشخاص وطموحهم ، ولذلك فإن خلق مدرج للصعود من خلال الأشخاص الناشطين والذين يمكن إكتشافهم من الصفحة أو من خلال اللقاءات مع الناس شيء مهم جداً وهنا يبرز دور التأهيل والتدريب لخلق كوادر مؤهلة ومدربة للتعبير عن مبادئ وأفكار الحملة .

٧- المتابعة والرصد :

وهذه الخطوة له جانبين الأول علي الصفحة من خلال عمل إستطلاعات للرأي وقياسات للرأي العام الإلكتروي والجانب الثاني في الواقع العملي من خلال المتابعة للإهتمام بالصفحة ورصد نبض الشارع والتحديث المستمر لأخبار الحملة والردود علي التساؤلات والاستفسارات التي يطرحها أعضاء الصفحة شيء ضروري ويساعد علي الحفاظ علي مصداقية الصفحة، ويظهر ذلك في عرض صور لأخبار الحملة في الشارع والإحتكاك الناس في أماكن مختلفة لإثبات تواجد الجمهور المساند ورغبة المسئولين في خدمة المواطنين والتعرف علي مشاكلهم بصورة مباشرة.

٨- اللحظة الحرجة :

وهي اصعب المراحل وأكثرها حساسية ويقصد بها ساعة الحسم للحملة أو اليوم المحدد للتنفيذ أو موعد مقابلة لمسئول مهم أو يوم إجراء الإنتخابات مثلاً وينبغي في هذه المرحلة تكثيف الحملة الالكترونية ومن الممكن هنا اللجوء لزيادة الإعلانات لزيادها تأثيرها وسرعة إنتشارها، كما يجب علي المسئول عن الصفحة دراسة أوضاع صفحات الآخرين في حالة وجود منافسين أو حملات مضادة وإبراز البدائل والفرص والإمكانات التي من المحتمل تحقيقها في حالة النجاح أو الفوز .

٩- التقييم:

وهي المرحلة التي تبدأ فور إنتهاء الحملة وتعتمد علي إبراز الإيجابيات والسلبيات للحملة الإلكترونية ويتم ذلك بصورة كمية وذلك بعرض أعداد المعجبين بالحملة ومدي التطور والاستمرارية في المهتمين يالصفحة، وكذلك عدد التعليقات وضغطات الإعجاب بالمواد المعروضة بالصفحة؛ وكذلك بصورة كيفية من خلال التعرف علي المراحل العمرية للمشاركين والبلدان والمدن المنتمين لها واللغات المستخدمة.

١٠- إعداد التقارير:

يعد التقرير النهائي عن حملة ما مرجعاً مهماً لكل المهتمين والمعجبين للحملة ويجب أن يتم إخراجه بصورة جيدة وبصياغة سلسة وواضحة ليكون في متناول الجميع ، ويتم فيه عرض كافة

مراحل الحملة وكذلك التقييم ، ويمكن أن يتم عمل تقرير مصور عن الحملة بإستخدام أحد برامج المونتاج والفيديو وذلك إلي جانب التقرير المكتوب ويفضل نشر التقرير لتحقيق الإستفادة القصوي وإجراء حوار مجتمعي حول جدوي الحملة الإلكترونية ومدي أهميتها ونجاحها ودراسة تكرارها والاستفادة من السلبيات السابقة بتحسين خط سير الحملة للوصول لأفضل النتائج.

البناء التنظيمي والإداري للحملة:

١- صاحب الفكرة أو المبادرة: غالباً ماتكون الحملة عبارة عن فكرة جديدة أو مبادرة لشخص ما لمواجهة أسلوب أو طريقة أو مشكلة أو قصور في أحد مناحي الحياة، ويعبر عنها في صورة حملة إلكترونية وعلي الرغم من أن الحملة بمجرد إشتراك الناس فيها أصبحت الفكرة مشاعاً والإضافات متاحة والكل مشارك في صياغة مباديء وتوجهات الحملة إلا أن الشخص صاحب الفكرة أو المبادرة يظل هو المعبر الرئيسي عنها وهو الرئيس الشرفي لها.

٢- مدير الحملة: هو الشخص المسئول عن سير الحملة الإلكترونية، والمشرف العام علي كل الأنشطة التي يقوم بها الأعضاء، والمنسق لما تقوم به كل الادارات التالية وغالبا مايكون له دور في إختيار المسئولين بالحملة وتحديد المسئوليات وتوزيع الادوار وصياغة برنامج الحملة.

٣- نائب مدير الحملة: وهو الشخص الذي ينوب عن المدير في مسئولياته ويتم تفويضه بصلاحيات معينة لأداء المهام الخاصة بسير الحملة الإلكترونية.

٤- إدارة الإعلام: وتتكون من المسئول الإعلامي والفريق الإعلامي للحملة ومهمته نشر أخبار الحملة والمتابعات والتقارير بكل الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة .

٥- إدارة العلاقات العامة والإتصالات: وهي تشارك وتساعد إدارة الإعلام في الترويج للحملة الإلكترونية كما تهتم بالرصد الإلكتروني للحملات الآخري وإستجابة الجمهور لها والتحرك الإيجابي للحملة في الواقع.

٦- إدارة السياسات والمشاريع: وهي تقوم بعرض المعلومات والبيانات عن الحملة الإلكترونية وإقتراح السياسات الجديدة ومتابعة تنفيذها وكذلك عرض الأفكار والمشاريع المميزة والحصول علي دعم لها وتنفيذ السياسة العامة للحملة الإلكترونية .

٧- إدارة التمويل: وهي الإدارة المسئولة عن توفير الدعم المالي اللازم للحملة سواء للفريق التقني أو توفير الأموال والتجهيزات للتدريبات للمتطوعين أو عناصر الحملة المشاركين وكذلك الإعلانات المدفوعة، وتزداد أهمية هذه الإدارة في الحملات الكبيرة وتقل في الحملات أو المبادرات الفردية بل قد تختفي تماماً لإعتماد الأخيرة علي الجهود التطوعية .

٨- إدارة التطوع: وهي إدارة تعتمد علي جذب أكبر عدد من المقتنعين بمباديء الحملة كمتطوعين لأداء بعض المهام التي تستلزم مساندة من أفراد المجتمع ومن الممكن بعدها إختيار المتميزين لتصعيدهم لدرجات أعلي كمسئولين بالحملة ويكون ذلك تحفيز لهم للعمل بجدية وحماس من أجل تنفيذ المهام الموكلة لهم علي أكمل وجه.

٩- إدارة التكنولوجيا: وهي تضم مصممي المواقع الإلكترونية والإعلانات والبانرات ومسئول قاعدة البيانات والمبرمجين والمطورين والمدونين ومسئولي التسويق الإلكتروني.

١٠- إدارة المتابعة والتقييم: ومهمتها متابعة تنفيذ الجدول الزمني للحملة وكذلك جمع المعاومات عن كل مرحلة والانجازات التي تمت وعرض الايجابيات والسلبيات وإعداد التقارير والمتابعات لخط سير الحملة.

شبكات التواصل الإجتماعى
ودورها فى تشكيل مستقبل الثورة الرقمية

هشام علاء

شبكات التواصل الإجتماعى:

شبكات التواصل الإجتماعى هى إحدى نماذج وسائل الإعلام الإجتماعية وهى بيئة أو وسط يتحقق فيه التواصل التفاعلى بين افراد كثيرين حول محتوى معين يتشاركون فيه (صورة- كتابة- تطبيقات- فيديو) بصرف النظر عن البعد المكانى والمادى بينهم عن طريق وسائل الاتصال التكنولوجية بأشكالها المختلفة والوسيط الاساسى الذى ترتكز عليه مواقع التواصل كبنية تحتية هو الإنترنت وأدى توافر خدمة الإنترنت وانتشارها على نطاق واسع لتحقيق انتشار كبير جدا لوسائل الاعلام الاجتماعية وساهم فى زيادة المشاركين فيها وفى زيادة المشاركة التفاعلية بين هؤلاء المشاركين.

شبكات التواصل الإجتماعى والثورة الرقمية:

شبكات التواصل الإجتماعى هى أحد النماذج الواضحة جدا للثورة الرقمية وأثرها على حياة كل شخص يستخدم شبكات التواصل الإجتماعى والتى تحولت إلى جزء لا يتجزأ من حياة الملايين من البشر على كوكب الأرض ليس على الصعيد الترفيهى والتواصل الإجتماعى فى نطاق الأصدقاء والاقارب فقط وهو الغرض الأساسى التى إنشأت من أجله هذه الشبكات

بل أمتد إستخدام هذه الشبكات إلى عدة مجالات أخرى بداية من نشر الأفكار التى تحولت من مجرد أفكار مبدئية على شبكات التواصل الاجتماعى إلى مبادرات ومشاريع عملية على أرض الواقع بين أشخاص لم تجمعهم معرفة سابقة ولم يلتقوا فى أرض الوقع من قبل ولكن جمعتهم الفكرة من خلال شبكات التواصل الاجتماعى وإنتهاء بالثورات والتغيرات السياسية ولعل الربيع العربى الذى بدأت زهوره بالتفتح فى تونس ثم تفتحت فى مصر خير دليل على ذلك ولم يتوقف الدور الفعال لشبكات التواصل الاجتماعى على الثورات العربية فقط بل إنتقلت أثاره مؤخرا إلى دول أخرى فى العالم متمثلا فى الاحتجاجات الواسعة على الاوضاع الأقتصادية فى امريكا وأوربا حيث لعبت شبكات التواصل الاجتماعى دورا رئيسيا فى التواصل والتنسيق بين هذه الاحتجاجات والتظاهرات فى مختلف بقاع الأرض فتحققت بالفعل مقولة أن العالم أصبح قرية صغيرة.

التجربة المصرية:

- فى بدايات عام ٢٠٠٧ بدأ يدخل إلى المنافسة تطبيق جديد من تطبيقات وسائل الاعلام الاجتماعية لدى المصريين وهى شبكات التواصل الاجتماعى و كان هناك العديد من أشكال شبكات التواصل الاجتماعى قبل عام ٢٠٠٧ و لكنها لم تحقق النجاح ولا الانتشار الذى بدأ فى التحقق فى بداية هذا العام بسبب نموذج ناجح شكل ما يشبه الثورة فى عالم شبكات التواصل الاجتماعى و هذا النموذج هو موقع الفيسبوك ثم تلاه فى بدايات عام ٢٠٠٩ موقع تويتر

- لعبت شبكات التواصل الاجتماعى دورا رئيسيا فى التجربة المصرية ولعل الثورة المصرية هى الثورة الوحيدة على مر التاريخ التى تم تحديد موعد مسبق لأول يوم لها على احد مواقع شبكات التواصل الاجتماعى
- حدث اختلاف في سلوكيات المستخدمين المصريين علي الانترنت بعد ٢٥ يناير اذ كانوا قبل هذا التاريخ اكثر اهتماما بالترفيه أما بعد الثورة فقد أصبح المستخدمون أكثر دراية بكيفية استخدام ادوات الانترنت ولاول مرة تعلموا استخدام المواقع الوسيطة والتغلب علي تعطيل الشبكات الاجتماعية والبحث عن الاخبار ذات المصداقية والتركيز علي ايجاد مصادر للمتابعة الحية

الفيسبوك:

- بدأ موقع الفيسبوك فى العمل عام ٢٠٠٤ و لكنه لم يشهد معدلات الزيادة الكبيرة فى عدد المستخدمين إلا منذ عام ٢٠٠٧ و هو نفس العام الذى بدأ المصريين فيه فى الاهتمام بموقع الفيسبوك بشكل كبير

- يرجع هذا الانتشار السريع للفيسبوك إلى طبيعته من حيث التصميم والسهولة فى الاستخدام والأفكار الجديدة التى وفرت قدرا كبيرا من التفاعل مما جعله شبكة التواصل الاجتماعى الأولى على مستوى العالم و ليس لدى المصريين فقط

- بالنسبة للمصريين حل الفيسبوك فى الصدارة بدلا من أشكال أخرى من وسائل الإعلام الإجتماعية كالمدونات التى استمرت فى التواجد و لكن انحسر عنها الاهتمام بشكل كبير لصالح الفيسبوك حيث كانت المدونات

تمثل طريقة معينة للتواصل تجعل المدون هو المسيطر على الوسط التفاعلى (المدونة) الذى يتفاعل من خلاله من القراء وبالتالى كان التفاعل له حدود بينما فى الفيسبوك فكل المشاركين و المستخدمين لهم مقدار اكبر من السيطرة على الوسط التفاعلى و يستطيعون ان يعبروا عن ارائهم و يدخلوا فى مناقشات بشكل اوسع و اكثر تفاعلا مما ساهم فى اتساع قاعدة مستخدمى الفيسبوك بشكل كبير

- وصل عدد المشتركين المصريين فى الفيسبوك حاليا الى أكثر من ٨ ملايين مشترك بنسبة حوالى ١٠ بالمائة من السكان و حوالى ٢٥ بالمائة من مستخدمى الانترنت المصريين و مصر تحتل المركز ال ٢٢ على مستوى العالم فى عدد مشتركى الفيسبوك و هى الاولى عربيا و افريقيا من حيث عدد المشتركين و زادت معدلات الإقبال على الإشتراك فى الموقع بعد الثورة المصرية
- اكبر شريحة عمرية من مستخدمى موقع الفيسبوك هى شريحة الشباب حيث يقع ٤١ بالمائة من مستخدمى الموقع فى الشريحة العمرية (١٨ – ٢٤ عام) بينما يقع ٢٨ بالمائة فى الشريحة العمرية (٢٥ – ٣٥ عام) و هذا يعطى تفسيرا واضحا للأثر الذى لعبه هذا الموقع فى حياة الشباب المصرى فى السنوات الاخيرة

تويتر:

- فى بدايات ٢٠٠٩ بدأ يتعرف مستخدمى الانترنت فى مصر على تطبيق جديد كأحد أشكال شبكات التواصل الاجتماعى وهو موقع تويتر ولكنه يختلف عن الفيسبوك فى ان المحتوى الرئيسى الذى يتم تبادله

على الموقع هو الكتابة فقط حيث يستطيع كل مشترك كتابة رأيه او افكاره على صفحته فيراه من يتابعونه و يقومون بالرد عليه بشكل تفاعلى

- بدأ فى موقع تويتر فى العمل عام ٢٠٠٦ و بدأت تتزايد معدلات المشتركين فيه لدى المصريين بالفعل فى ٢٠١٠ و ٢٠١١ و هو يشهد الان إقبالا متزايدا فى معدلات الاشتراك عليه من المصريين بعد الثورة حيث كان عدد مستخدميه حوالى ٢٧ الف مستخدم زادوا إلى حوالى ٤٥ الف مستخدم بعد الثورة
- يتميز موقع تويتر بأنه اكثر بساطة من موقع الفيسبوك و يتكامل بشكل افضل مع تطبيقات الهواتف النقالة و الانترنت مما يجعله الموقع الأسهل فى نقل الاحداث بصورة مختصرة من موقع الحدث لذلك فهو الموقع المفضل لدى النشطاء الذين يحرصون على إستخدامه من خلال هواتفهم النقالة اثناء المظاهرات و التحركات على الأرض و لعب تويتر دورا كبيرا فى نقل الاحداث اثناء الثورة المصرية

أمثلة من التجربة المصرية:

<u>معرفة:</u>

- هو فريق شبابى يهتم بالبناء المعرفى والتنمية الثقافيـــة لجيلـــه عبـــر مجموعة من الأنشطة والمشاريع التى تصب فى خلـــق بيئـــة واعيـــة تستطيع أن تستشرف آفاق المرحلة الجديدة وفق منهجية علمية .. تفكر قبل أن تقرر ، وتفهم قبل أن تتحرك

- بدأ الفريق بالتكون من مجموعة من الأصدقاء فى القاهرة و قرروا ان يعملوا على نشر الفكرة إلى جميع أقطار مصر
- أنشاء الفريق صفحة خاصة لهم على موقع الفيسبوك بإسم معرفة و بدات الفكرة فى الانتشار بشكل واسع المدى حتى وصلت إلى حوالى ثمان محافظات و كذلك انتشرت الفكرة خارج القطر المصرى و أصبح لمعرفة فرق بدول أخرى كالأمارت و السعودية
- لعبت شبكات التواصل الاجتماعى "ممثلة فى هذه الحالة فى موقع الفيسبوك" دورا كبيرا فى نجاح مشروع معرفة الثقافى و خروجه للنور من خلال نشر الفكرة ثم تنسيق العمل بين افراد فى اماكن مختلفة تجمعهم نفس الفكرة و يتواصلون بشكل أساسى من خلال شبكات التواصل الاجتماعى

Revolution Aid

- مجموعة Revolution Aid هى مجموعة بدأ بالتكون من مجموعة من الأطباء المصريين بعضهم مقيم فى الخارج و بعضهم مقيم داخل مصر و بدا العمل أثناء الثورة المصرية عن طريق التواصل المستمر بهدف مساعدة المصابين بين اطباء مصريين مقيمن بالخارج و أطباء مصريين داخل مصر يعمل بعضهم بالمستشفى الميدانى بالثورة
- كان الهدف الأساسى للمجموعة هو مساعدة مصابين الثورة على العلاج عن طريق التبرع بثمن العمليات او توفير اماكن فى مستشفيات من خلال العلاقات بين الاطباء و كذلك قام الاطباء خارج مصر بعمل حفل لجمع التبرعات لمصابى الثورة المصرية فى الدول التى يعيشون بها.

- لعبت شبكات التواصل الاجتماعى دورا كبيرا فـى تنـسيق العمـل و التواصل بين الاطباء داخل و خارج مصر من خلال عمـل جـروب للمجموعة على موقع الفيسبوك واجتذبت المجموعة اخرين يرغبـون فى المساعدة ولم تعد قاصرة على الاطباء فقط بل ساهم فيها مصريين من مهن وتخصصات اخرى بل ومصريين فى الخارج ومصابين من مصابى الثورة كلهم تطوعوا للعمل فى المجموعة بعد معرفتهم بالفكرة وانضمامهم لجروب المجموعة على الفيسبوك.
- أدت وسيلة التواصل والتنسيق بين أعضاء المجموعة ممثلة فى شبكات التواصل الاجتماعى إلى تطور الاداء وسهولة التواصل ولم يعد الهدف الاساسى فقط هو مساعدة المصابين بل امتدت رقعة العمل لتشمل أسر الشهداء والتربيط مع جمعيات خيرية ومبادرات اخرى للتنسيق.

مصادر:

http://www.socialbakers.com/facebook-statistics/egypt

http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=446909

http://elaosboa.com/artsys00/ArticleDetails.aspx?Aid=320

&http://youm7.com/News.asp?NewsID=520826

الثورة الرقمية وآفاق المستقبل

د.السيد نجم

الواقع الرقمي فى العالم العربي.. المنجز والمأخذ

شوكت المصرى

الثورة الرقمية ومستقبل النص الشعري

عبد الحميد بسيونى

الثورة الإلكترونية وآفاق المستقبل.. صراع الفضاء السبرانى

د. محمود الضبع

الأدب وثورة التكنولوجيا: أفق مفتوح أم مأزق حضاري ؟

الواقع الرقمي فى العالم العربي.. المنجز والمأخذ
(عتبة لاقتحام الثورة الرقمية)

د.السيد نجم*

* مقدمة..

مع الثورة الرقمية فى مجالي المعلومات والاتصالات، تتضاعف المعلومات مرة كل ١٨سنة.. وشبهت الكرة الأرضية بالقرية الكبيرة بفضل سهولة الاتصال.. وهو ما يؤكد جدارة التكنولوجيا الجديدة.

يتنبأ العلماء أنه خلال عشر سنوات قادمة، ستصبح تلك التكنولوجيا بكل معطياتها الخدمية والمعلوماتية شيئا مألوفا، حتى داخل المنازل.. حيث سيمتزج التليفزيون والكمبيوتر الشخصي وألعاب الفيديو والهاتف وأجهزة المطابخ وغيرها في تجانس مع بعضها البعض. لا يخلو الأمر من الميزات الخدمية الهامة، مثل رعاية كبار السن بالمنازل، والخدمات التعليمية بالمنازل، ثم إسعاف الحالات الحرجة بالسرعة المطلوبة.. وغيرها.

تجلت ملامح العصر الجديد، بظهور الكمبيوتر أو الحاسبات خلال الثلاثين سنة الماضية، وهو ما أطلق عليه "عصر الانفوميديا". كان أول جهاز عام ١٩٣٧م (طوله٥٠قدما/ أكثر من ثمانية أقدام ارتفاعا)، إلا أنه في السبعينيات ظهرت الأجهزة الصغيرة ثم في الثمانينيات ظهرت الأجهزة الشخصية، وكان الشعار "كمبيوتر على كل طاولة مقهى". تسللت أجهزة الحواسب إلى معظم الأجهزة المنزلية والصناعية حتى في ألعاب الأطفال. وبدت مشاركة الحاسوب كوسيط إعلامى وحافظ للمعلومات، بل ومشارك

---

*د.السيد نجم: نائب رئيس اتحاد كتاب الانترنت العرب
Ab_negm@yahoo.com

في الأعمال الفنية (كما في أفلام الكرتون للأطفال). وبالتالي سوف يصبح هذا الجهاز (المعطى الرقمي برمته) هو الرابط الفعلي بين الفرد والعالم.. وهو أيضا ما يثير التساؤل حول رؤيتنا المستقبلية:

أين نحن العرب من معطيات تلك التكنولوجيا؟ وكيفية مواكبتها؟

* الثورة الرقمية رؤية مستقبلية؟

فرضت الثورة الرقمية، ضرورة إمعان النظر فى الآني والبحث عن مكان لائق فى المستقبل. حيث تعد (المستقبليات) جوهر رؤية أي مجتمع يسعى للتطور والتقدم.. حتى أن علماء "الأنثربيولوجى" علم الإنسان يعتبرون الرؤية المستقبلية للجماعات والشعوب التي يدرسونها، معيارا لتقدمها على سلم التطور.

يعود مصطلح المستقبليات، أو (حركة المستقبل) إلى الفترة ما بين عامى ١٩١٠- ١٩١٤م فى إيطاليا، حيث وضع الكاتب "فيليبو مارينيتى" ما يسمى بـ"مانيفستو المستقبلية".. تبنى فيه التطلع للقيم العصرية الجديدة على حساب الأفكار القديمة، خاصة فى السياسة وفى التقاليد الفنية التقليدية. عبرت الحركة عن قطيعتهم مع الماضي لحساب المستقبل وقيم الحداثة والتغيير، وأعلنوا انتصارهم لقوة الإنسان فى استخدامه للتكنولوجيا لترويض الطبيعة. وقد اعتبر أدب الخيال العلمي نموذج أدب المستقبليات، بما يتضمن من محاولة تخيل المستقبل.

ولا يرجع الاهتمام بالمستقبليات إلى مجرد التعريف ببعض الاتجاهات الفكرية التي تشغل بال العلماء والمفكرين والكتاب، إزاء المتغيرات الهائلة التي تميز الحضارة الإنسانية الآن. بل لكشف بعض الأوضاع المتردية فى العالم العربي وواقعه الثقافي والاجتماعي بنظرة موضوعية.. بهدف تحقيق التقدم والقضاء على أسباب التخلف فى هذا المجال أو ذاك.

يعتبر الكاتب الانجليزي "اتش.جى.ويلز" رائد المستقبليات، بعد نشره كتاب "اكتشاف المستقبل". وقد تحدث في ندوة تالية حول التفريق بين عقلين، أو تفكيرين.. الأول العقل الذي هو صفحة بيضاء تسجل ما يحدث، وهو مع الغالبية.. والعقل الآخر هو المهموم بالمستقبل، وقد ربط العقل الأول بالعالم غير الغربي، وهو الذي يخشى التطور.. أما العقل الآخر الديناميكي هو ما نسبه إلى الغرب!

فى المقابل ما يعانيه الفكر العربي يرجع إلى ظواهر سوسيولوجية وليست فكرية فى الأساس: فظاهرة (ثقافة القطيع) فى العالم العربي، ترجع (غالبا) إلى أن المفكرين العرب من موظفي الدولة.. كذلك سقوط الثقافة العربية فى هوة التفكير الغيبي أو اللاعلمى، مع عدم تداول المعلومات، واحتكار الغرب للأبحاث الكبرى، ثم قلة الكفاءات البشرية.. هي من أسباب غياب العرب عن المنافسة العلمية والفكرية، بل والاقتصادية والاجتماعية.. بينما اعتبرت التربية الثقافية الآن بعد الثورة الرقمية المصطلح المعادل للتنمية.

لا يعنى هذا الدعوة لغياب التفكير الغيبي، نظرا لأن مجتمع (العالم) دائما داخل دائرته، وغير متعارك مع الحياة اليومية للأفراد. وبالثورة الرقمية الآن، يمكن أن يتحقق الانقلاب فى أساليب التفكير وأنماط الحياة وأنساق القيم وطرائق التعامل مع وقائع الحياة.. وبالتالي يتحول التفكير العلمي إلى ثقافة سائدة بالمجتمع، مع الحفاظ على جوهر قيمنا الأصيلة.

مثلا على ذلك، ما أفرزته العولمة من مشكلات خلال العقد الأخير.. منها مشكلتي (جماعات الأقلية) و(ثقافة القراءة).

فجماعات الأقلية، هي جماعة تختلف فى تكوينها العرقي أو الديني أو اللغوي عن بقية سكان المجتمع الذي تعيش فيه. وقد بدأ الصراع مع تلك الجماعات مع بداية فكرة الدولة، وزادت فى العقود الأخيرة مع "العولمة"، التي من شأن تأثيرها العمل فى اتجاهين.. الأول يربط ويوفر سبل

التشارك، بينما الآخر على العكس يسبب مقاومة المجموعات والأقليات وربما المجتمعات المختلفة نفسها، لتأكيد ذواتها ونفورها من التشارك الجامع. وفى عام ٢٠٠٢م قررت الأمم المتحدة ضرورة مواجهة المشكلة، برعاية حقوق الإنسان، وأهمية الاندماج مع التمايز الثقافي.

أما مشكلة (ثقافة القراءة) بعد غلبة (الصورة)، دفعت البعض إلى التساؤل: هل نقول وداعا لثقافة القراءة؟.. بمتابعة ظاهرة انتشار سلسلة قصص الطفل "هاري بوتر" تجدد الحديث حول قضية القراءة ذاتها. بينما تم توزيع ٣٢٥مليون نسخة فى العالم من السلسلة، مما دفع البعض للتأكيد على أن عادة القراءة لم تختف، وغير مضارة بالمتغيرات التكنولوجية المعاصرة.. ومع ذلك قال الكاتب الأمريكي "موتوكو ريتش" أن عدد الذين يقرأون من أجل المتعة الذهنية والراحة النفسية والمعرفة تتناقص، حتى بين قراء "هاري بوتر".

الآن (عام٢٠١١م).. هناك تفاعلات كبيرة فى شأن الأقليات بمناطق كثيرة من العالم، منها الإيجابي وتحقيق مبدأ حقوق الإنسان والمواطنة، وفى المقابل الوجه السلبي الذي عبر عن نفسه بالصراع حتى الحروب.. وهو ما أشار إليه الكاتب "ويل كيمليكا" فى كتابه "أوديسا التعددية الثقافية". أما قضية (القراءة) فلها جوانب عديدة بعدما بات متوفرا على الشبكة العنكبوتية، رصيد هائل من (المعرفة).. حتى أصبحت القضية هي البحث عن معنى (القراءة)، وليس غيابها، فظاهرة القراءة وجدت كي تبقى، وتستحق كل الجهد والمال المبذول من أجلها، نظرا للمردود الاجتماعي والثقافي والإنسانى منها.

ما سبق وغيره كثير أفرزته الثورة الرقمية حتى الآن، وينتظر أكثر فى المستقبل.. ليبقى السؤال حول معطيات تلك الثورة الرقمية فى عالمنا العربي، وما ينتظر منها؟

* <u>الواقع الرقمي في العالم العربي..</u>

يقاس التقدم الآن بعدد أجهزة الكومبيوتر، وعدد مستخدمي الشبكة العنكبوتية، مع توافر التقني الفني فى هذا التخصص الجديد، بالإضافة إلى توافر الماهر في برمجة وإبداع البرامج والمسمى (الهاكر) وليس بالمعنى الشائع (القرصان).. وغيرها من مفردات التكنولوجيا الرقمية. لذا يلزم الرجوع إلى ما يتاح من إحصاءات موثقة، لبيان صورة تفاعل العالم العربي مع الثورة الرقمية..

(سوف نستعين بإحصاء "مركز دراسات الاقتصاد الرقمي– دبي" فى نهاية عام ٢٠٠٥م، ثم إضافة نسبة التقدم المتوقعة حتى عام٢٠١١م، وهى النسبة التي حددها المركز.. وتقرير مؤتمر المنتدى الاقتصادي العالمي عام ٢٠٠٩م.. وتقرير منظمة "الأسكوا" غرب آسيا والتي تضم ١٣دولة عربية عام ٢٠٠٩م)

..عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي وصل مع نهاية عام ٢٠٠٥م إلى ٢٦,٣ مليون، وبزيادة تبلغ ٥٥% عن عام ٢٠٠٤م. (المعدل السنوي العالمي حوالي ٢٠% وبالتالي العدد عام ٢٠١١ بلغ حوالي ٤٢مليون مستخدم)

.. معدل انتشار الإنترنت أو الشبكة العنكبوتية سنويا بلغ فى العالم العربي ما بين (٦% إلى ٨%)، بينما المعدل نفسه فى العالم هو (١٨%).

.. عدد من لدية جهاز كمبيوتر في الدول المتقدمة هو ٣١٥ جهاز لكل ألف فرد.. بينما عدد من لدية جهاز كمبيوتر في أفريقيا (الجزء جنوب الصحراء الكبرى) هو ٧٥, – أي أقل من الواحد الصحيح لكل ألف فرد في المجتمع.. وفى العالم العربي حوالى٨%.

.. لعل المبادرات الحكومية، المدعومة غالباً من شركات تكنولوجيا المعلوماتية والمؤسسات الخاصة، تسعى إلى زيادة عدد أجهزة الكومبيوتر

الشخصي في كل من المؤسسات التعليمية والبيوت، ما ساهم في نمو استخدام الإنترنت في كثير من البلدان العربية. (ومع ذلك فان الفروق بين البلدان العربية كبيرة، حتى أن دولتي "جزر القمر" و"الصومال" وبعدهما "موريتانيا" تكاد الخدامات التحتية والأساسية لتوفير خدمة الانترنت غير متاحة) وقد حافظت دولة الإمارات العربية المتحدة، على موقعها المتقدم عربياً في معدل انتشار استخدام الإنترنت تليها البحرين ثم قطر.. حيث بدأ مستخدمو الإنترنت بالانتقال من الاتصال بالانترنت عبر ألياف الحزمة الضيقة (الاتصال العادي) إلى الاتصال بالحزمة العريضة (دي إس إل).. كما هو الحال فى مصر وقليل من الدول العربية.

وقد تبدو الصورة الرقمية فى العالم العربي فى حاجة إلى دعم وعمل جاد، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه من بين كل خمسة عشر شخصاً يوجد مستخدم واحد للإنترنت، في اثنتي عشرة دولة عربية (فقط)، وهى الأكثر نشاطا مع الشبكة العنكبوتية.

.. فى شأن توظيف تكنولوجيا المعومات والاتصالات فى مجال الاقتصاد والاستثمار.. أشار المنتدى الاقتصادي العالمي.. إن اقتصاد الدنمرك، ثم السويد، يليهما الولايات المتحدة الأمريكية أعلى البلدان توظيفا من بين ١٣٤دولة شملها التقرير. وجاءت دول مثل بنجلادش وزيمبابوي وتيمور الشرقية وتشاد في ذيل القائمة. والدول العشر التي تصدرت القائمة هي الدنمرك والسويد والولايات المتحدة وسنغافورة وسويسرا وفنلندا وأيسلندا والنرويج وهولندا وكندا. والدول العشر التي جاءت في ذيل القائمة هي نيكاراجوا وكمبوديا ونيبال وبوليفيا وأثيوبيا وبنجلادش وبوروندي وزيمبابوي وتيمور الشرقية وتشاد .

ومن الشرق الأوسط جاءت إسرائيل في المرتبة رقم ٢٥ والإمارات العربية المتحدة رقم٢٧ وقطر رقم ٢٩ والبحرين ٣٧ والسعودية ٤٠

والأردن ٤٤ وعمان ٥٠ والكويت ٥٧. وفي شمال إفريقيا جاءت تونس في المرتبة رقم ٣٨ ومصر ٧٦ والمغرب ٨٦ والجزائر ١٠٩ .

.. كما تبدو الفجوة الرقمية جلية بالنظر إلى النشاط على شبكة الانترنـت، حيث يسيطر العالم الأنجلوساكسوني على نسبة كبيرة، يقدر بأن ٧٨% من المواقع على الشبكة هي باللغة الإنجليزية، بينما تـشكل مواقـع التجـارة الإلكترونية باللغة الإنجليزية على الإنترنت نسبة ستة وتسعين بالمائة مـن مجموع مواقع التجـارة الإلكترونيـة (٧٠% منهـا للولايـات المتحـدة الأمريكية).

.. مازالت البلدان العربية في مؤخرة دول العـالم فـي امـتلاك مراكـز الدراسات والمعلومات وتعتمد على مراكز الآخرين، وهذه لن تعطي كل ما عندها، ولن تسمح لأحد باستخدامها، في الوقت الذي لا يمكن أن تكون تلك الدراسات بعيدة عن وجهة نظر الدارسين وأهوائهم، مما يجبرنا على قبول ما لا يجب أن نقبله خاصة في القضايا الإنسانية والتاريخية، ويحولنا إلـى متلقي سلبي للمعلومات.

.. أشار تقرير منظمة (الأسكوا)، بأن عدد المستخدمين للشبكة العنكبوتيـة فى العالم مليار و٤٦٣ مليون شخص، منهم ٦٠ مليون شخص عربـي أي بنسبة ٤% فقط. وهو ما انعكـس علـى عـدد الـصفحات الالكترونيـة المستخدمة بتفعيل اللغة العربية وقد بلغت ٤ مليون صفحة، بينمـا العـدد الكلى باللغات الأخرى ٤٠ مليار.. أي بنسبة ١% صفحة باللغة العربية.

.. لا يجب أن نغفل فى العالم العربي أن الولايات المتحدة الأمريكية هـي التي تدير الشبكة العنكبوتية.. بالرغم من كل القوانين، هنـاك إجـراءات استثنائية وتحفظات تمارسها، ربما بحجج محاربة الإرهاب، أو لاسـتخدام الشبكة كوسيلة للهيمنة العالمية. والعرب من أكثر المتضررين مـن تلـك

السياسة، حيث تصنف الإدارة الأميركية وحدها من هو الإرهابي وماذا يحجب أو يلغى وماذا يجب أن يبقى؟.

وهو ما عبر عنه الأمريكي "ستيفان فان غيلدر" الذي يترأس منظمة دعم الأسماء العامة "جي إن إس أو" الأمريكية قائلا: أنه في غضون عام ألغت السلطات الأمريكية "من جانب واحد" أكثر من ١٠٠ اسم نطاق ينتهي بدوت كوم. ثم يقول "ستيفان" منددا : "لم يتم تحذير مديري المواقع.. إنها نزعة جديدة، لكنها نزعة خطيرة. لم يعد هناك نقاشات، بل فقط قرارات أحادية الجانب بالتعطيل". ويرى أن "هذا خطير، فنموذج إدارتنا للإنترنت يتخطى الدول والحكومات. هناك هيئات قائمة وتخطيها لإيقاف مواقع انترنت أمر مقلق جداً".

إن القضية ليست قضية تقنية فقط، أو امتلاك أجهزة حواسيب بنسب مرتفعة قياساً لعدد السكان، أو حتى استخدام هذه الحواسيب على نطاق واسع.. وإنما هي في القدرة على إنتاج المعلومات والقدرة على تخزينها في مراكز معلومات وأبحاث، وإدارتها.. فضلاً عن وجود قوانين تسمح بحرية الاتصال والتواصل، والحصول على المعلومات وتداولها، ومحو الأمية المعلوماتية، وإيجاد الظروف الاقتصادية المواتية، إضافة لشروط أخرى عديدة تتعلق بمرحلة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري في أي بلد من البلدان. وكلها من جوانب صورة "الفجوة الرقمية" فى العالم العربى الآن.

.. "الفجوة الرقمية" (حسب تعريف نبيل على): هي الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والنامية في الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها.

بذلك تبدو تلك الفجوة مرتبطة بعدد من الملامح يمكن بها قياس مدى قوة وقدرة العطاء الرقمي وتوظيفه في المجالات المختلفة.. الاقتصادية

التجارية/ المعلوماتية العلمية والمعرفية/وغيرها. بالتالي تتبدى القدرة على امتلاك تلك القوة الجديدة في عدد المستخدمين، وعدد أجهـزة الكمبيـوتر، وغيرها.

وهو ما قد يثير الشك في تمكين الفقراء (أي الدول الفقيرة) مـن اللحـاق بهم.. وبالتالي من المتوقع أن تزداد الفجوة الرقمية، وبكل تبعاتها، حيـث هي الطريق إلى التجارة الإلكترونية، والتقنيات العلمية المتقدمة.

إذن من المتوقع أن الثروة المعرفية متمثلة في تكنولوجيا المعلومات، بالتضافر مع الثروة المادية ستزيد من قبضة الأغنياء على فقراء العالم.. بلا جيوش أو أسلحة فتاكة، لذا أطلقوا عليها تعبير "القوة اللينة"! حتى أن "بيل جيتس" قال: "الأولويات في الدول الفقيرة هي الطعام والدواء والتعليم، وليست توفير الكمبيوتر والنفاذ إلى الانترنت!" .. أعادتنا المقولة إلى رأس الموضوع وجوهر القضية!

المحتوى العربي على الانترنت..

بالنظر إلى المحتوى العربي على الشبكة العنكبوتيه، والذي لم يصل إلى الواحد فى المائة بالنسبة للمحتوى العالمي، حتى أن المحتوى العبري للدولة العبرية وحدها يشكل أربعة أمثال كمية المحتوى العربي على الشبكة، وهو ما يشير إلى حجم الفجوة الرقمية العربية من الناحية الأدبية!

*حجم مشكلة المحتوى العربي على شبكة الانترنت:

أوضح البيان الإحصائى السابق حجم المشكلة الكمية للمحتوى العربي على شبكة الانترنت. أما من حيث الكيف.. يتضح انحصار التوظيف الايجابي للشبكة ومعطياتها فى حدود ضيقة، وبعيدا عن فاعلية التقنية فى مجال الاقتصاد والتعليم والإعلام والصحة والخدمات وغيرها من مجالات التفاعل الاجتماعي، بما يعود بمزيد من التنمية والرخاء للدول والأفراد.. وفى المقابل ضعف المحتوى العربي (نسبة كبيرة منه)، وهو ما يتضح فى

الكثير من المواقع والمنتديات، بل وفى المواقع الرسمية للمؤسسات الكبرى، الحكومية وغير الحكومية.

صورة المحتوى العربي على شبكة الانترنت:

نسبة تواجد اللغة العربية على الانترنت لا تزيد عن ١% من التواجد العالمي للغات الأخرى؟ وهو يمثل تهديدا للغة ذاتها.. فهي لا تعتبر من ضمن اللغات العالمية العشر على الشبكة ويأتي ترتيب اللغات من حيث المحتوى الرقمي، بدءاً من اللغة الانجليزية التي تتصدر لغات العالم، تليها اللغة اليابانية فالألمانية والصينية والفرنسية والإسبانية ثم اللغة الروسية والإيطالية والبرتغالية ثم الكورية.

* بانوراما للمواقع الثقافية العربية على شبكة الانترنت..

المواقع العربية الأدبية والثقافية على الشبكة العالمية للمعلومات، تفتقر فـي مجملها-باستثناء نسبة ضئيلة منها- إلى عناصر التطوير التقني.. البساطة أو سهولة التعامل معها والبحث فيها. المواقع المتخصصة أدبيـا ضـئيلة، حتى أنه يرصد للمسرح موقع واحـد أو مـوقعين.. النـصوص النثريـة والشعرية في أغلبها متواضعة المستوى الفني، إلا من تلك المواقـع التـي تقرأ الأعمال قبل نشرها.. يكاد يخلو المحتـوى العربـي مـن التوظيـف المعجمي المستقر للغة العربية.

المدونات وأشكال التسجيل العربية على شبكة الانترنت.. إذا كانت حـرب فيتنام أول الحروب التي سجلها التليفزيون، أصبحت الحرب فـي العـراق هي أول الحروب التي سـجلتها المـدونات.. بعـد أن رصـدها الجنـود الأمريكان أنفسهم، فضلا عن بعض العراقيين!

أما "المدونة" فهي تلك الصفحات المحدودة التي يرصد فيها صاحبها جملـة آرائه وأفكاره بل أسراره وخصوصياته أحيانا.. لعـل أقـدم "المـدونات" (بمصر) ومن أنشطها: "علاء ومنال"، "فرح"، "صباح يالله.. مساء يـالله"،

و"بهية". الأخيرة هي التي أشار إليها الكاتب المصري "محمد حسنين هيكل" في أحد أحاديثه التليفزيونية، وهو ما روج ولفت الانتباه لها. كما يجسب أن يذكر أن المدونات المصرية (مع غيرها من المواقع الاجتماعيـة) لعبـت دورا جوهريا فى التعبير عن معاناة الفرد العادي فى حياته اليوميـة، بـل وكانت وسيلة فعالة فى تحويل الواقع الافتراضي الساكن إلى واقع حقيقـي ثائر بإنجاز ثورة ٢٥يناير ٢٠١١م.

الصحف والمجلات الالكترونية.. مثل "اليـوم الـسابع" و"إيـلاف" و"آرام" وغيرها، لقد أصبح على الساحة الإعلامية العربية "مجلـة إلكترونيـة أو صحف إلكترونية" غير ورقية، وان حملت الصفات والخصائص الصحفية الورقية، مع إضافة المميزات المتاحة للتقنية الجديدة.. مثل نشر الأخبـار الفورية، الإخراج الفني رفيع المستوى، التنـوع فـى المـادة المنـشورة، بالإضافة إلى أهم الخصائص، وهى التفاعلية بين القارئ والصحيفة. وقـد تلاحظ على الغالبية منها عدم الالتزام بالأعراف والقوانين المهنية، مع قلة قليلة أجادت.. مع قلة بل وندرة التنوع فى التخصـصات المختلفـة مثـل الدوريات العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها.

المنتديات.. تعد الأقدم تواجدا على الشبكة، وكانت الأكثر انتشارا، وأقلهـا فى المعطى الثقافي الجاد. ربما بسبب ضعف المـستوى الثقـافي، عـدم الالتزام بآداب الحوار تارة أو الوقوع فى الإفراط فى المديح تارة أخـرى، إلا أنها تعد أنشط المواقع المعبرة عن فكرة "التفاعلية" على شبكة الانترنت.

* المواقع المتخصصة العربية على شبكة الانترنت..

مواقع الطفل العربي على الشبكة العنكبوتيه.. يلاحظ المتـابع أن "الطفـل" يوجد على الشبكة، ضمن مواقع ذات اهتمامات أخرى، لعل مجمل سلبيات تلك المواقع.. عدم الالتزام بخصائص المرحلة العمرية للطفل.. مخاطبـة الطفل الأنثى والذكر على قدر واحد من التناول.. تقديم المفـاهيم الغربيـة

للأعمال المترجمة للطفل بشخصياته، ومفاهيمه وكأنه الشخصية النموذج "الرجل الأخضر".. وغيرها.

المواقع العلمية.. تبدو أرشيفية، وتابعة لهيئات رسمية تحرص على ترسيخ الفهم البيروقراطي، أكثر من نشر الفكر العلمي، والتصورات العلمية والمنجزات المنتظرة بفضل العلوم، وتوظيف المعطيات الرقمية وسبل توظيفها.

مواقع رائجة ومتعددة للألعاب والتسالي والعرض السلبي للمنتج الفني، مما يزيد من خمول وسلبية المتعامل معها. فقط نذكر موقع "ورشة السيناريو" الذي يقوم على تعليم أساسيات فنون السيناريو السينمائي، وموقع آخر لفن المسرح.

وان شاع خلال (عام ٢٠٠٨م) ظهور بعض المواقع المتخصصة الجادة، مثل موقع "الخيال العلمي"، وموقع "قصة الرعب"، وغيرهما قليل، نرجو المزيد.

الكتاب الالكتروني العربي.. بات لجوهر الكتاب منافسا على شكل "الديسكات" أو الاسطوانات الحافظة عوضا عن الشكل القديم للكتاب مطروحا. فالاسطوانة الواحدة تستوعب العديد والعديد من الكتب، حتى الموسوعة البريطانية الآن حفظت في حوالي عشرين أسطوانة بينما عند حفظها على شكلها التقليدي في كتاب نكون في حاجة إلى حوائط غرفة كاملة لحفظها.. فضلا عن ميزة البحث السريع عن المعلومات المرغوبة وقت استعادتها.. كما أن تكلفة الكتاب الالكتروني تمثل ٢٥% من تكلفة الكتاب الورقي. ومع ذلك لم يحقق الكتاب الرقمي العربي ما نرجوه، كما أن دور النشر الالكتروني (على الأقل بمصر) لم تحقق المصداقية، وفى حاجة إلى مراجعة، وربما مراجعة قانونية!

* أسباب فجوة المحتوى الرقمية في العالم العربي.. وتوصيات تلافيها:

لعل أهم تلك الأسباب فى العالم العربي: تدني مستوى التعليم وضعف الميزانيات المرصودة لمناهجه في أغلب الدول العربية، بما يلزم الدعوة إلى الحكومات والمؤسسات الرسمية بضرورة زيادة الإنفاق، بعد أن باتت التربية مرادفة لمصطلح التنمية.. عدم الإلمام باللغة الانجليزية التي تسهل عمل مستخدمي الانترنت.. تلاحظ أن نسبة كبيرة من الأقلام العربية، لم تنحاز إلى تجربة التعامل مع الشبكة العنكبوتيه، ونظرا لأهمية تلك الشريحة الراسخة والتي تمثل العقل الناضج للثقافة العربية، يلزم الدعوة إلى النشاط الاعلامى لكسر حاجز الرهبة من هذا الجهاز ومن التفاعل مع الشبكة العنكبوتية.. ضعف حركة التعريب والترجمة فى العالم العربي.. ضعف البنية التحتية اللازمة لتشييد الشبكة العنكبوتيه.. عدم توافر الكوادر التقنية والفنية، ما يلزم معه ضرورة العمل على إعداد الكوادر مرتفعة المستوى والقادرة على التعامل التقني ووضع البرامج الإستراتيجية.

* <u>التخطيط والإعداد لردم الفجوة الرقمية العربية:</u>

التخطيط المعلوماتي الاستراتيجي (وذلك بتحديد مصادر المعلومات والحصول عليها، منها المعاجم والقواميس- دوائر المعارف- حقول البحث- الأطالس والإحصاءات.. وغيرها).. تطوير التشريعات والأنظمة القانونية المعلوماتية (حيث معظم الدول العربية لم تعلن عن قانون الملكية الفكرية والمعلومات).. تطوير البنية الأساسية للمعلوماتية والاتصالات (وهى مهمة كوادر التقنيات المرتفعة والمطلوبة).. خطط إعداد الكوادر المعلوماتية (حيث أن العنصر البشرى من أهم عناصر ردم الفجوة الرقمية).. المناهج والخطط الدراسية المعلوماتية (وهو ما يعنى تحويل المعلومة/ المعلومات إلى معرفة).. الترجمة والتعريب لقطاعات المعلوماتية (وهى إحدى النشاطات الفاعلة والهامة فى مجال الثقافة الرقمية، نظرا لحداثتها، والجديد المضاف منها دوما).

* إجراءات عملية لردم الفجوة الرقمية: دعم المحتوى العربي واستخدامات الإنترنت العربية (باستخدام اللغة العربية- والمزيد من التفاعل مع المواقع المختلفة العربية).. توسيع وتفعيل النشاطات والتطبيقات الالكترونية لشبكة المعلومات: التجارة الإلكترونية، الحكومة الإلكترونية، التعليم الإلكتروني، الإدارة الإلكترونية، التشخيصات والتطبيقات الطبية.. وغيرها).. المزيد من الرعاية والاهتمام بالكتاب الرقمي والمكتبات الرقمية.. إنشاء ودعم دور البحوث والدراسات المعلوماتية التطبيقية والأساسية.. توفير برامج الترجمة الآلية وتطبيقاتها.

توصيات عامة

كل ما سبق وغيره، في حاجة ماسة إلى رأس مال كثيف يضخ في اتجاه تجاوز كل العوائق المادية المالية وانجازها سريعا.. وهو دور الحكومات العربية، لتجاوز أغلب تلك العوائق التشريعية والمالية والفنية.

.. صناعة محتوى عربي باللغة العربية وبغير العربية.. وهو ما يعني الاستعانة بالمحتوى الأجنبي، ومخاطبة غير العربي بالمحتوى الجديد، وخصوصا العرب والمسلمين خارج العالم العربي.

.. عدم الفصل بين المحتوى الرقمي والتقليدي، حتى يتم إحلال الرقمي محل التقليدي.. وهو ما نجح في المجتمعات المتقدمة.

.. صناعة الثقافة، أصبحت من أهم الصناعات في عصر المعلومات، بل وأكثرها ربحية. كما أن صناعة الثقافة العربية، هي ركيزة لم الشمل العربي.

.. تنمية كوادر فنون الكمبيوتر.

.. الاستفادة من الخدمات المجانية المعلوماتية، مثل مواقع الأمم المتحدة والتي ينشر بعضها باللغة العربية.

.. الاهتمام بالبحث المعلوماتي على شبكة الانترنت، مع الاهتمام بالترجمة.

أما في مجال الاتصالات، حيث الاتصال شرط من شروط بقاء الكائن البشرى، بل ومن ضمن حقوق الإنسان مؤخرا، كانت التوصيات، التي منها:

..الانطلاق من مفهوم الاتصال إلى التواصل.

.. البحث في شروط الخصوصية والأمن النتى الواجبة، ومواجهة الجريمة الرقمية.

.. توفير فرص النفاذ لمحدودي الدخل، بتقليل كلفة إعطاء التراخيص، لتوفير الخدمات.. مع مرونة في التسعير، وطرق سداد تلك الخدمات.

<u>المصادر والمراجع(حسب الترتيب الزمني للنشر)</u>

١- كيمليكا، ويل- "أوديسا التعددية الثقافية"- سلسلة عالم المعرفة- الكويت-عام٢٠١١م

٢- أبوزيد، أحمد- "مستقبليات"- كتاب العربي- الكويت- عام ٢٠١٠م

٣- نجم، السيد- "النشر الالكتروني والإبداع الرقمي"- سلسلة "الثقافة الرقمية"- هيئة قصور الثقافة- مصر- عام٢٠١٠م.

٤- نجم، السيد- "الثقافة والإبداع الرقمي: قضايا ومفاهيم"- أمانة عمان الكبرى- الأمانة الثقافية- الأردن- عام٢٠٠٨م.

٥- على، نبيل- "قضايا عصرية رؤية معلوماتية"-هيئة الكتاب المصرية- القاهرة عام٢٠٠٦م

٦- ملحق خاص عن الثقافة الرقمية والصورة- مجلة "الهلال" القاهرة -عام ٢٠٠٦م.

٧- أبوزيد، أحمد - "المعرفة وصناعة المستقبل"- كتاب العربي- الكويت"- عام٢٠٠٥م.

٨- عبدالحميد، شاكر- "عصر الصورة"- عالم المعرفة- الكويت- يناير٢٠٠٥م

٩- أبوزيد، أحمد- "هوية الثقافة العربية"- هيئة قصور الثقافة- القاهرة-٢٠٠٤م

١٠- كيلش، فرانك- "ثورة الانفوميديا"- عالم المعرفة- الكويت-٢٠٠٠م

١١- "العولمة والهوية الثقافية"-أبحاث مؤتمر-القاهرة- ١٩٩٨م- المجلس الأعلى للثقافة.

١٢- جيتس، بيل- "المعلوماتية بعد الانترنت"- عالم المعرفة- الكويت-مارس١٩٩٨م

الثورة الرقمية ومستقبل النص الشعري

"البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" لشريف الشافعي هامشًا

شوكت نبيل المصري *

"كل حاسةٍ هي عالم" موريس ميرلو بونتي

بدايةً لا يمكننا الجزم بمستقبلٍ ما أيا ما تكون أبعاده ومجالاته، خاصةً ونحن نتحدث عن أمرٍ يتعلق ببعدٍ تقنيّ، فما بالنا ونحن نتحدث عن مستقبلٍ يتعلق بحالةٍ إبداعيةٍ خالصة كالشعر، ولذا فإن جلّ الدراسات والأبحاث –النقدية منها خاصة–تقوم عادةً على رصد ظواهر أدبية قائمة بهدف استقرائها وتأطيرها، وفي القليل النادر تقديم إرهاصٍ أو أكثر بمستقبليات إبداعية ربما تؤكّد على ما صدقات تحمل احتمالية تحققها ولو جزئيًا . لذا فإن التعامل مع النصوص الإبداعية، الشعرية منها خصوصاً، يحمل مخاطرة الوقوع في شَرَك الإخفاق، خاصةً حينما يرتبط الأمر ارتباطًا تزامنيًا بمستقبلٍ ملغومٍ سريع التحول والتحديث كالثورة الرقمية.

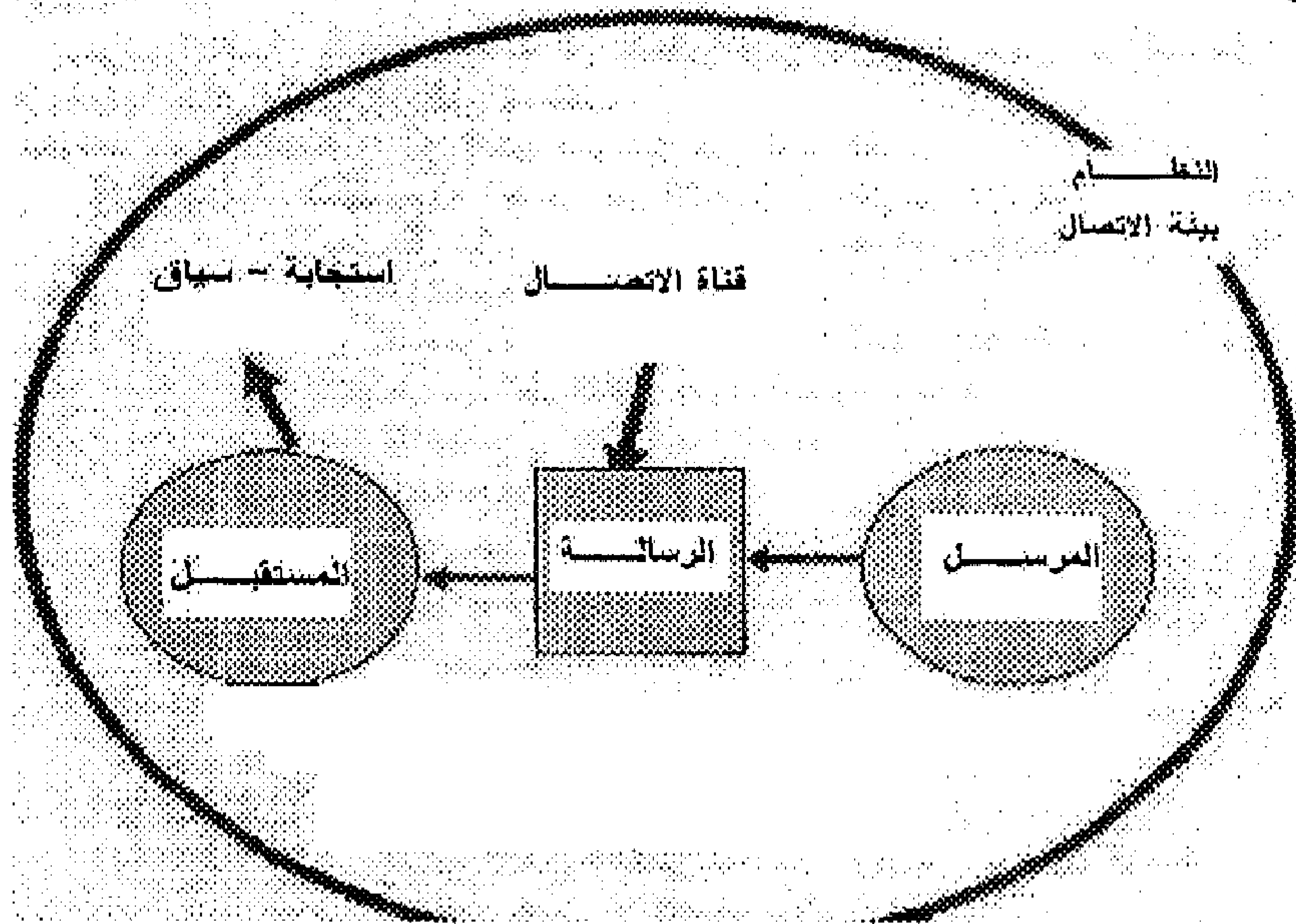
والتساؤلات الجوهرية التي تطمح هذه الورقة البحثية طرحها دونما الجزم بتقديم إجابات قطعيةٍ عليها هي: ما مدى التأثير الذي طال النص الشعري في العصر الرقمي، وهل النص الشعري مرقمنًا على شبكة الإنترنت أفضل من كونه مطبوعًا، وما العوائق التي تقف حائلاً بين النص ومتلقيه في ذلك الفضاء الرقمي؟ وسنبدأ في طرح إجابات أو لنسمها مقترحات للإجابة عبر هذه الورقة، شافعين ذلك الطرح بنموذج تحليلي ختامي يرتبط بالتساؤل الأول تحديدًا، وهو استقراء لديوان الشاعر المصري "شريف الشافعي" "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" في الجزء

---

* شاعر وناقد أكاديمي – محاضر نظرية الأدب والنقد الحديث بأكاديمية الفنون بالقاهرة.

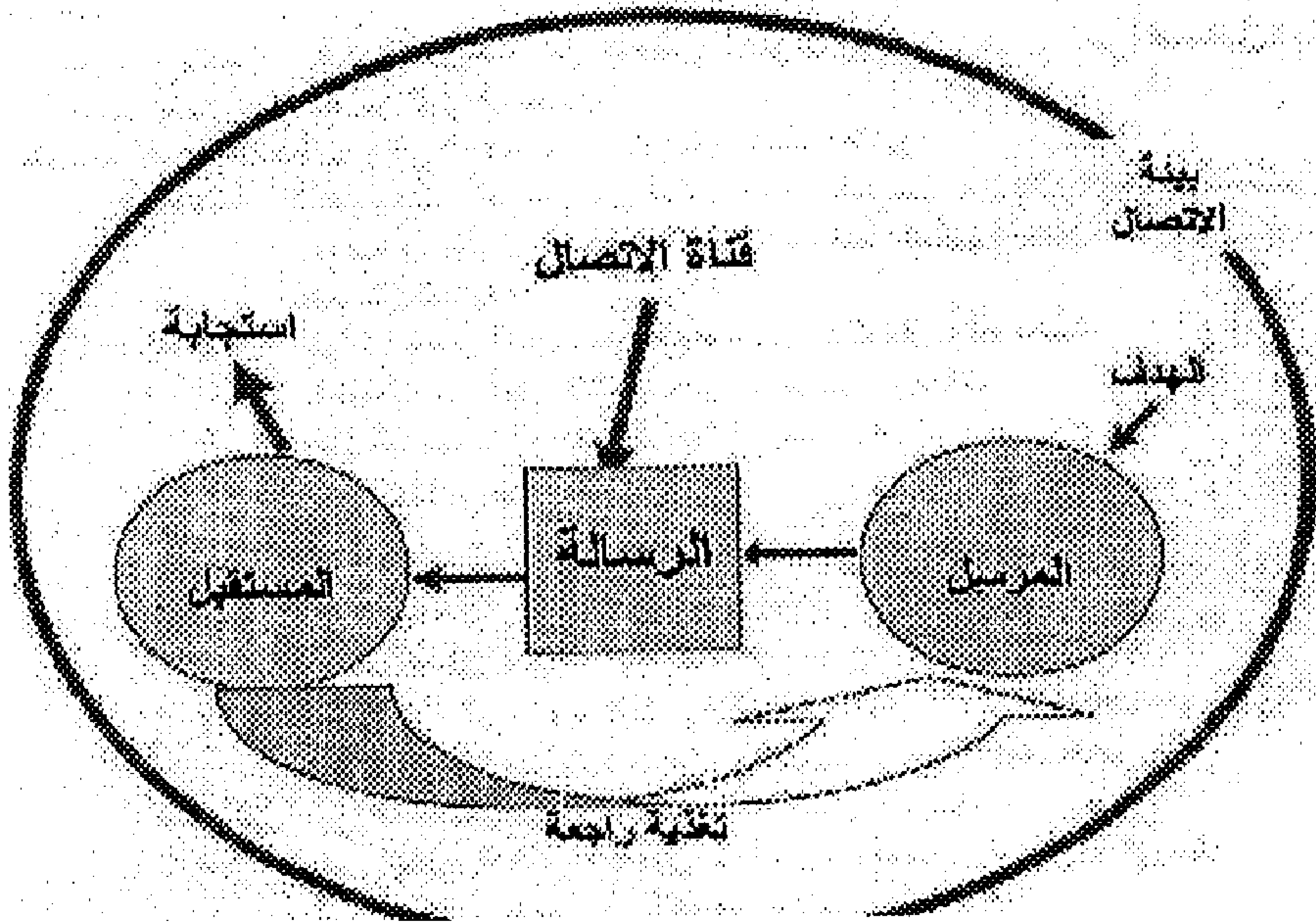
الأول –كما أعلن مؤلفه على الغلاف الخارجي–من "الأعمال الكاملة لإنسان آلي".

وسنبتدئ هنا من حيث انتهت التساؤلات الثلاثة التي طرحناها سالفاً، حيث التساؤل الثالث الذي يدور حول العوائق التي تقف حائلاً بين النص الشعري ومتلقيه في الفضاء الرقمي، وللإجابة عن هذا التساؤل تنبغي علينا العودة لنموذج الاتصال اللغوي الذي طرحه جاكوبسون في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، ذلك النموذج الذي يحدد مجموعة من العناصر الرئيسة التي تحدد طبيعة الاتصال بين المرسل والمستقبل والتي يحصرها المخطط التالي:



هذا النموذج البسيط الذي اختزل فيه جاكوبسون النموذج الرئيس للاتصال فحذف عنصرًا هاماً منه، ألا وهو ما يسمى بالتغذية المرتدة، والتي تعني أن المرسل هو مُتلقٍ لرسالةٍ سابقة له مواقفه منها والتي يضمّنها رسالته الجديدة لمرسل إليه أو متلقين جدد، سيكونون بالتالي مرسلين لرسائل

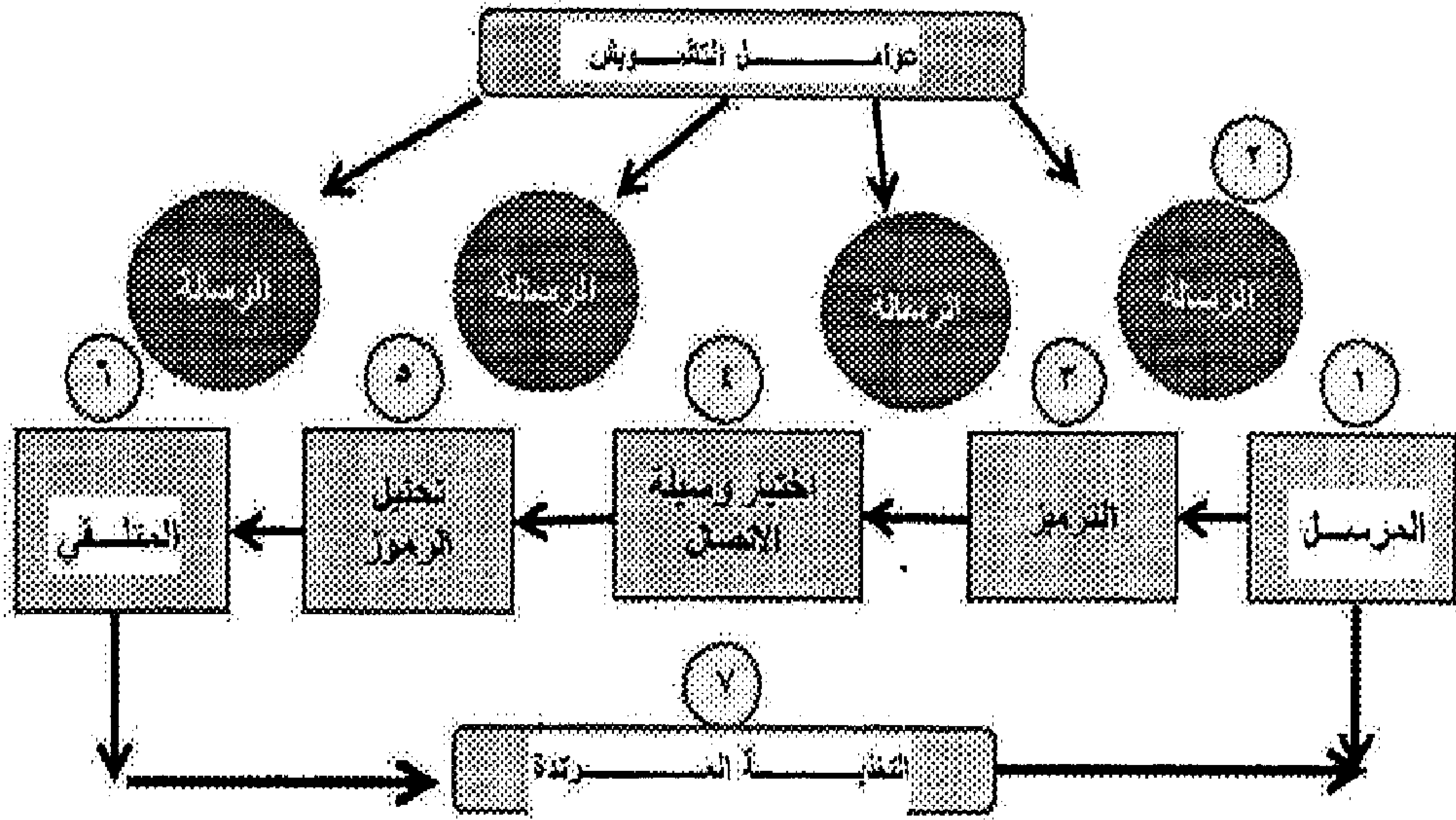
يضمنونها مواقفهم من الرسالة التي تلقوها،[٦] ليصبح النموذج باعتماد هذه التغذية المرتدة كالتالي:



وقد أعاد النقاد وعلماء الألسنية في معرض انتقادهم لنموذج جاكوبسون إدراج عناصر نموذج الاتصال الرئيسة، ليس فقط باعتماد وجود التغذية المرتدة وتأثيرها في الاتصال، وإنما باعتماد عنصرٍ رئيسي آخر ألا وهو عوامل التشويش،[٧] ليعود النموذج لحقله الأصلي كالتالي:

[6] يراجع في مفهوم التغذية المرتدّة: "فقه الاختلاف–مقدمة تأسيسية في نظرية الأدب" د.محمد فكري الجزار– كتابات نقدية ٨٧، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ط١، إبريل ١٩٩٩م، ص٥٥، ٥٦.

[7] يراجع في الانتقادات التي وجّهت لنموذج جاكوبسون كتاب: "فقه الاختلاف" د.محمد فكري الجزار، مرجع سابق، من ص ٥٠ إلى ص٥٧.



ولعل ما نلتفت إليه هنا في معرض الحديث عن الثورة الرقمية وعلاقتها بالنص الشعري، هو عوامل التشويش التي يمكن أن ينتجها الفضاء النصي الإلكتروني -إن جازت التسمية- الذي تحققه الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"، باعتبارها قناة الاتصال الحاملة للمرسلة اللغوية التي يمثلها هنا النص الشعري، وعوامل التشويش التي يمكن أن تؤثر على نقاء الرسالة اللغوية (النص الشعري) في فضاء الشبكة العنكبوتية متعددة، ومنها:

-حركة الصفحة من الأعلى للأسفل وبالعكس والتي تؤدي إلى اختفاء جزء من النص في مقابل إظهار جزءٍ آخر.

-احتمالية الانتقال الخاطئ من منطقة إلى منطقة أخرى بسبب نقرة خاطئة على الفأرة (mouse).

-احتمالية انقطاع النص بفعل انقطاع الاتصال بخادم الشبكة.

-لون خلفية المتصفح والتحكم فيه وتأثيره على قراءة النص ومضمونه ولو جزئيًا.

-فشل مجمعو الصفحات في احترام الحاجة إلى أن تكون السطور قصيرة، أو فشلهم في تقدير قيمة الأعمدة، وبالتالي حدوث خلل في ترتيب وتوزيع النص الشعري داخل فضاء الصفحة.

-مبالغة المبرمجين ومجمعو الصفحات في استخدام الألوان وأحجام الخطوط وتنويعها، وتقليلهم من شأن استخدام التنوعات والإمكانات المتاحة للنص الفائق أو الـــ (HTML).[٨]

وعلى الرغم من تعدد هذه العوامل التي يمكنها التشويش على المرسلة اللغوية التي يجسدها هنا النص الشعري، فإن المنظرين للعصر الرقمي وثقافته يرون امتيازًا للشبكة العنكبوتية في جوانب عدة وخاصةً في جانب اللغة المكتوبة، إذ أن الشبكة العنكبوتية "تتسم بأنها أكثر اختيارية من الناحية الرسومية من أي مجال من مجالات اللغة المكتوبة في العالم الحقيقي"[٩]. كما أن هناك بعدًا آخر يتعلق بالقيمة المختلفة بين النص الشعري حال كونه مطبوعًا (ورقيًا) وحال كونه إلكترونيًا (رقميًا)، هذا البعد منشؤه الاختلاف القائم بين حاستين هما حاسة الرؤية وحاسة اللمس، ولعله من باب الاستغراق الفلسفي المحض أن ندلف إلى هذه المنطقة الشائكة، لكننا ونحن بصدد الشعرية (بمعناها المنهجي: إنتاج الجمالية) لا يمكننا إغفال مثل هذا العامل الهام.

"إن الشبكة العنكبوتية في واقعها تمسك بمرآة تعكس بها البعد الرسومي لطبيعتنا اللغوية"[١٠]، بهذه الفلسفة ينطلق المفتونون بالتكنولوجيا

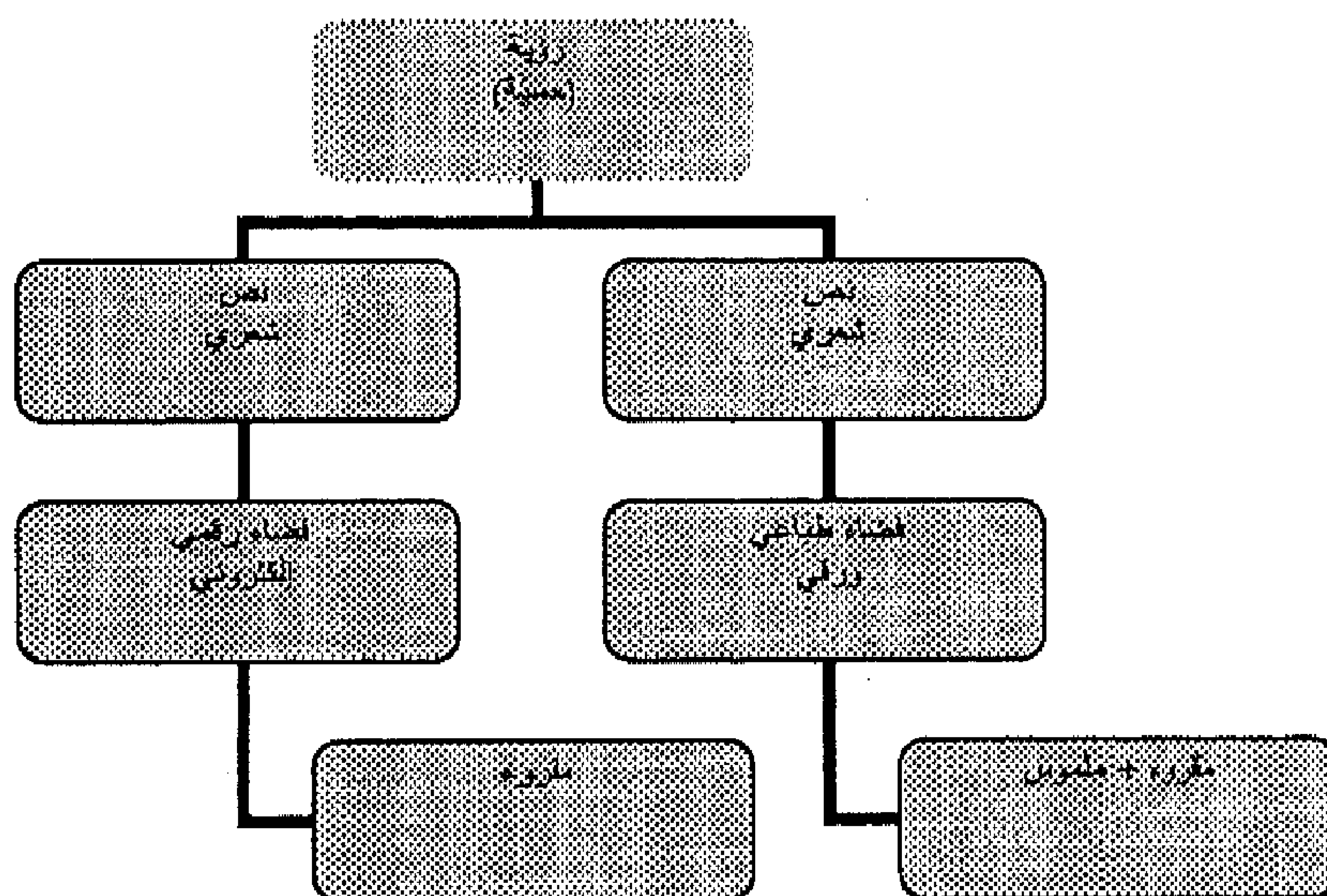
---

[8] يراجع في هذه النقطة تحديدًا: "اللغة والإنترنت" ديفيد كريستال، ت: أحمد شفيق الخطيب- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- ط١، ٢٠٠٥، ص ٢٥٦.

[9] "اللغة والإنترنت" ديفيد كريستال، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

[10] "اللغة والإنترنت" ديفيد كريستال، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

والثقافة الرقمية، لكن يا ترى لأية مدى يمكن لهذا البعد الرسومي التحمّل باستيعاب وتضمين كافة طاقات اللغة الشعرية، إننا مضطرون بالفعل للعودة إلى الفلسفة الوجودية في إحدى مباحثها المعاصرة، حيث فينومينولوجيا الفيلسوف الفرنسي ميرلوبونتي؛ لكي نستطيع مقاربة هذا الصراع الحواسي بين حاستي الرؤية واللمس، ولننطلق مبدئياً من مقولة بونتي "إن العلاقة بين الأشياء وبين جسدي فريدةٌ حتمًا: فهي التي تجعلني أحيانًا في الظاهر، وهي كذلك التي تدفعني نحو الأشياء بحد ذاتها"[11]. ونحن بهذا المنطلق نكون أمامَ عالمين كلاهما مرئيٌّ محسوس، لكن أحدهما مرئيٌّ وملموس مباشرةً يدويًا (وهو النص الشعري المطبوع ورقيًا) بينما الآخر ملموسٌ غير مباشر حيث الرؤية فقط (النص الشعري على الشبكة العنكبوتية). لتكون العلاقة كالتالي:



[11] "المرئي واللامرئي" موريس ميرلوبونتي، ت: د.سعاد محمد خضر- دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- ط١، ١٩٨٧- ص ٢١.

"إن هناك جسمًا إنسانيًا؛ عندما يقوم بين لامسٍ وملموس ضربٌ من التقاطع"[١٢]، إننا ندرك أجسادنا كما يقول ميرلوبونتي حينما نلمس الآخرين والأشياء، فهل يتساوى النص الشعري حال كونه مطبوعًا ورقيًا، مع نفسه وهو إلكترونيٌ على صفحات الإنترنت، سيقول بعض الدارسين والمهتمين نعم، وسيتطرف بعض الرومانسيين التقليديين نحو المطبوع، بينما يتطرف بعض الحداثيين الرقميين نحو الرقمي، وسأطرح على كل هذه الأطراف سؤالاً وحيدًا: لماذا إذن يجتهد التقنيون في تطوير شاشات الكمبيوتر وأجهزة الهواتف (mobiles) والكمبيوترات الشخصية (laptop or notebook) للوصول إلى هذا الاستشعار الحميم الذي تحققه الشاشات اللمسية (touch screen) ؟!! نعم.. يبدو أن الأمر ما يزال شاعريًا رومانسيًا حتى ونحن نتحدث عن قمة الثورة التكنولوجية، إنها بدائية الإنسان التي يحاول ألا يتورط في التخلص منها.

لكن هناك جانبًا آخر للفضاء الإلكتروني لا يمكن بأية حالٍ من الأحوال إغفاله، ألا وهو الاتساع والانتشار وسرعة التواصل الذي يمكن لهذا الفضاء تحقيقه لكافة المعارف والمعلومات ناهيك عن النصوص الأدبية والإبداعية، فبضغطة إصبع بسيطة يمكن للعالم أجمع التواصل مع النص ومرسله. ولعل الجانب الرئيس -من وجهة نظري- الذي يُمكّننا من وسم نصٍ أدبي ما، شعرياً كان أو غير ذلك من منتجات الأدب وأجناسه، بكونه إلكترونيًا أو رقميًا خالصًا، هو اعتماد تحقق هذا النص على (التفاعلية interactivity) التي يُمكِنُها تحقيق هذا النص في صيغته النهائية المثلى، من وجهة نظر مزدوجة حيث مرسله من جهة وجمهور

---

12 "فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية" د.حبيب الشاروني- مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- ط١، ١٩٧٤، ص ١٥١، ١٥٢.

التلقي المتفاعلين معه من جهةٍ أخرى.. هنا فقط –على الأقل الآن– أستطيع أن أسم نصاً كهذا بكونه نصًا شعريًا إلكترونيًا ينتمي بجدارة للعصر الرقمي، وإلا فما الفرق بين نصوص شعرية من العصر الجاهلي أو العباسي أو حتى الشعر الحر وغيرها من العصور والمدارس الأدبية وبين نص يزعم أنه رقمي بامتياز وكلاهما منشور على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).. لذا فربما وجب على نصٍ يزعم انتماءه للثورة الرقمية القائمة أن يُخلصَ بالكليَّةِ لفضائه الإلكتروني بكل شروطه وأدواته.. ربما.

ومن هنا تحديدًا نعود أدراجنا حيث التساؤل الأول الذي أثرناه في بداية هذه الورقة البحثية وهو عن مدى التأثير والتأثر الذي طال النص الشعري في العصر الرقمي، والواقع يقول أنه لا شك في تأثر النص الشعري على أكثر من مستوى بالثورة الرقمية، فإذا تجاوزنا الانتشار والتواصل الذي يحققه الإنترنت للنصوص الأدبية، فإن عدة عوامل أخرى قد برزت إلى الساحة الأدبية، حيث أثّرت فكرة المدونات في تحقيق فاعلية التواصل الأدبي بين المبدعين والجمهور، فلم يعد الأدباء ينتظرون شهورًا وربما أعوام لطباعة أعمالهم الأدبية ورقيًا، كما أن التفاعلية التي أشرنا إليها سالفًا عززت من فكرة النصوص القصيرة (فن التوقيع والومضة) في قصيدة النثر والقصة القصيرة، والتي حدا كثيرٌ من المبدعين لجمعها فيما بعد داخل دواوين مطبوعة، في مقابل انزواء نسبي للمطوّلات التي لا تجني تفاعليةً مماثلة إلا في القليل النادر، كما أن الموضوعات التي يتناولها الأدباء داخل نصوصهم حدت نحو استلهام البعد الإنساني الكوني العام، حتى وإن كانت مغرقة في الذاتية والخصوصية.

أما إذا ما التفتنا إلى اللغة والمفردات في النصوص الأدبية والشعرية منها تحديدًا فإن الأمر أشد اتساعًا ووضوحًا، فلا يكاد يخلو ديوان شعري من ذلك الطابع التأثيري للتكنولوجيا والثورة الرقمية، بدءًا

من عناوين الدواوين، ومرورًا بالشكل الطباعي وفضاء النص، وليس انتهاءً بالمفردات والموضوعات والبنية اللغوية للنصوص، ففي السنوات العشر الأخيرة نجد وضوحًا وانتشارًا لهذا التأثر خاصةً بين الشعراء المنتمين لقصيدة النثر، ولعل ديوان الشاعرة السورية "لينا الطيبي" الأخير "shift delete" هو الشاهد الأبرز لهذا التأثر الكامل، رغم تعبير الديوان عن حالةٍ شعوريةٍ وذاتية خاصة، وقد أشرنا بالتفصيل لهذا التأثير التكنولوجي على النصوص الشعرية المختلفة لكتاب قصيدة النثر العربية في دراستنا "استراتيجيات الشعرية في قصيدة النثر العربية"[13] إذ نقول: "وجيلُ قصيدة النثر الحالي تفتق وعيه ونمت مدركاته مع ثورةٍ معلوماتية وتكنولوجية تركت أثرها الواضح عليه، وهو تأثير يتبدى في استخدامهم مفردات تنتمي إلى عالم الإنترنت والكمبيوتر والميديا على تنوعها واتساعها، فنجد كلمات أجنبية مكتوبةٍ بأحرفها الإنجليزية وأخرى مكتوبةٍ بحروفٍ عربية، ونجد مفردات كـ "النت، مواقع ويب، الموبايل، الكمبيوتر، الماسنجر، الشات" كل هذه المفردات تعكس تأثيراً شديد الوقع على شعراء القصيدة.. .. وفي مقابل ذلك العالم الافتراضي نجد العالم الواقعي جاثمٌ بأحداثه على موضوع النص الشعري لقصيدة النثر، فقد واكب شعراء القصيدة سقوط الأفكار الكبرى التي شغلت تجارب سابقيهم، فلم تعد مفردات القومية والثورة والجموع تشغل تجربتهم الشعرية، وليست أيضاً مكوناً من مكونات بنائهم الثقافي أو المعرفي، فقد تفتق وعيهم مع

---

[13] دراسة منشورة بمجلة عبقر السعودية، مجلة فصلية تصدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي، عدد ٨، مارس ٢٠١٠، من ص ١٤٣ إلى ص ١٩٧.

قانون القوة والهيمنة المطلقة، مع عالم دموي تنفرد باللعب فيه قوةٌ واحدة باطشة، استنسخت أنظمةً حاكمةً تابعة لها"[١٤].

ولعل أمر التأثر باللغة الإلكترونية والثورة الرقمية يبرز بجلاءٍ في ديوان الشاعر المصري "شريف الشافعي" الذي يتقنع في ديوانه "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" بهذه الفضاء الإلكتروني الذي يُحمِّلُهُ رؤيتَه وموضوعَه، ديوانٌ يعلن كاتبه على غلافه أنه جزءٌ أول من أعمالٍ كاملة لإنسانٍ آلي، في الوقت ذاته الذي يؤكد فيه على الغلاف أنّ هذه القصائد/النصوص وعددها مائتان ليست سوى محاولات عنكبوتية لاصطياد كائنٍ منقرض، تقابلٌ كامل يطرحه الشاعر شريف الشافعي لإنتاج الدلالة الكلية لهذا العمل، تقابلٌ هو قمة التناقض بين التطور التكنولوجي الذي تمثله الشبكة العنكبوتية، والبدائية القصوى التي يمثلها كائنٌ وصفه الشافعي بالـــ "منقرض".

ديوانٌ يفرض فضاءه الدلالي المرتبط بالفضاء الإلكتروني وسمته الرقمي ورقيًا، بدايةً من الغلاف الخارجي الأزرق الذي يستعير لون المتصفح الشهير(EXPLORER)، ولوحة الغلاف التي تحمل فيها يد (إنسان آلي REBOT) كرةً أرضيةً صغيرة، في رمزيةٍ لهذه السيطرة والثورة التكنولوجية التي جعلت من العالم قريةً صغيرة يتسنى ليدٍ الإمساك بها بإصبعين فقط هما السبابة والإبهام. ومع الدخول إلى عالم الديوان تطالعنا رؤوس الصفحات حاملةً أرقام القصائد/النصوص المائتين بدلاً من العناوين، وبجانب كل رقم قصيدة كلمة (Search)؛ لتصبح هذه النصوص محاولات بحث محضة، بينما تختبئ خلف جميع الصفحات علامةٌ مائية

---

14 "استراتيجيات الشعرية في قصيدة النثر العربية" شوكت المصري، مجلة عبقر، مرجع سابق، ص ١٨١، ١٨٣.

باهتة لإنسان آليٍ تكوّنهُ أشكال هندسية بسيطة مرسومةٍ بخطٍ متقطع، ويظل اللون الأزرق الأشهر (الافتراضي) في الصفحات الإلكترونية خاصةً الإكسبلورر والفيس بوك هو اللون الأوحد للنصوص التي اختار لها شريف الشافعي خطاً ذا طابعٍ رياضي وسم القصائد بذلك البعد الآلي التكنولوجي أكثر فأكثر.

ومع الدخول إلى بنية النصوص/محاولات البحث، تطالعنا بدايةً الشخصية الرئيسية (نيرمانا)، ذلك الوجود الافتراضي الموازي لفضاء افتراضي بديل، الذي ربما عمد إليه الشافعي ليمازج فيه بين فضاءين أولهما إلكتروني/رقمي والآخر طباعي/ورقي، فالاسم الذي لا تجد له دلالة على شبكة المعلومات ومحركات البحث المختلفة، لا يلبث أن يحيلك مباشرةً عبر بدائله المحتملة إلى الـــ (نيرفانا)، وهي في البوذية حالةٌ تخلو معها النفس البشرية من المعاناة، إذ هي حالةٌ للانطفاء الكامل التي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق والرياضات الروحية المرافقة للتجرد من ماديات العالم التي تمنح النفس صفاءها وسموّها. حالةٌ من التصوف الخالص شديد الخصوصية والاختلاف يبحث فيها الشاعر عن نفسه متقنعًا بـــمائتي محاولة (search) عن نيرفانا أو نيرمانا كما يقول هو:

" تمشطينَ شَعْرَكِ المجعّدَ بعصبيّةٍ أمامي
في حين أضغطُ بهدوءٍ على لوحة مفاتيح الكمبيوتر
أكتب حروفَ اسمكِ في مُحَرِّكِ (Yahoo)
نيرمانا Nirmana نيرما Nirma نيرميتا Nirmitta
نيتا Nitta ميتا Mitta تيتا Titta نيرمالا Nirmala
نيرفانا Nirvana نيرفا Nirva نورينا Noreena

نوريتا Noritta ناريمانا Narimana نيرمينا Nermina

نون Noon نونا Nona ن N

تجيبني الشاشة بابتسامةٍ كمقذوفات السفن لها جناحان وذيل

إلا أنها غير قادرةٍ على الطيران " ١٥

إن شريف الشافعي أعلن مسبقاً على غلاف ديوانه فشل البحث عن هذا الاسم/المفردة على محرك (YAHOO)، إذ تذيّل الغلاف الخارجي للديوان بمستطيلٍ أبيض حوى صورةً مقتطعة من محاولة بحث عن هذا الاسم على محرك (YAHOO) وقد كُتب فيها بالإنجليزية: We did not find results for: Nirmana.. من هنا تبدأ الدلالة في التوجه صوب الخاص الذاتي بدلا من العام الكوني، خاصةً وأن الشاعر يعلن خصوصية تعامله مع هذا العام الكوني الذي يمثل محرك البحث (YAHOO) أحد مفرداته المنتمية للفضاء الإلكتروني المتسع؛ إذ يقول:

"لذلك أخطأ إصبعي في نَقْرِهِ لوحةَ المفاتيحِ

كتبتُ "Normal" بدلاً من "Nirmala"

هنا ابتسم مُحَرِّكُ (Yahoo) بحنانٍ مفرطٍ" ١٦

والأمر هنا ليس مجرد أنسنة لمحرك البحث ياهوو، بقدر ما هو محاولة اتصال بالعالم الالكتروني ومفرداته، في صيغةٍ شعريةٍ خاصة تعيد تقديم هذه المفردات، وتقييم علاقتها بذات الشاعر ووجوده، هذا التقييم الذي يجتهد شريف الشافعي في إبراز خصوصيته وفرادته، إذ يقول:

"لاحظ صديقي

---

[15] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، ط١، القاهرة ٢٠٠٨– (search) ٣، ص ٧، ٨.

[16] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ١٠، ص ١٥.

أنني عملت (Refresh) لصفحة بريدي الإلكتروني
حوالي ٧٠ مرةً في دقيقةٍ واحدة
لم أكن أنتظر رسالةً جديدةً من نيرمانا،
كما خيِّلَ إليه،
كانت مجرد حركةٍ عصبيّة
لدفع نبضات قلبي إلى الأمام
وتنشيط دورتي الدموية المجمَّدة"[١٧]

إن الشاعر شريف الشافعي يقدم في بحثه عن نيرفانا بحثًا عن الذات التائهة في فضاءٍ مزدوج الاتساع، أنه فضاء (إلكتروني – شعري) كلا طرفيه يحاولان الهرب بالذات بعيدًا نحو مجازٍ افتراضي موحش، أو على الأقل تعمية رؤيتها للواقع والحقيقة، بينما يجتهد الشاعر في استعادة ذاته تلك عبر فرض صيغة وجودها داخلهما:

"قلت لها بأدبٍ:
نيرما
لستُ مستعداً لأن أحبك
لأني ببساطةٍ
لست مستعداً لأن أحب نفسي" [١٨]

لكن هذا التوسل بنيرفانا يتجاوز منطقة الذات ووجودها ليستوعب تفاصيل هذا الواقع ومفردات الحياة اليومية، إذ يعيد الشافعي استقراء الوقائع والأحداث عبر فرضيته النيرمانية، وكغيره من شعراء جيله يضمّن نصه الشعري بالمواقف والرؤى عبر تفاصيل يومية ربما

[17] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ٦٧، ص ٨٠.
[18] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ٧٥، ص ٩٠.

ظنها الكثيرون عابرة لكن الشاعر وحده ينفذ إلى جوهرها كاشفًا عمقها وجوهرها:

"المساكين الذين يضاربون في البورصة
لا يدركون أنهم جميعاً خاسرون
ذلك أن نيرفا
قررت نسف المعاملات الاقتصادية كلها بالديناميت
وإلغاء جميع العملات القديمة
لتكون هي وحدها
الورقة النفيسة المتداولة بين البشر" [١٩]

إن الشاعر يعيد تقديم الرمز -(نيرفا) كقيمةٍ مادية، موظّفًا هذا الترميز في رفضه لهذا العالم بقوانينه الاقتصادية الزائفة، في مقابل (نيرفا) التي يعرف وحده قيمتها التداولية. وعلى جانبٍ آخر نجد الشافعي يحمّل نصوصه موقفًا سياسيًا مباشرًا، تنزوي فيه نيرمانا لحظيًا بل وتكاد تغيب عن المشهد، ليحتل صوت الشاعر وموقفه المشهد كله دونما تقنّع أو ترميز ربما شوّشا على الدلالة المستهدَفة:

"في الانتخابات الرئاسية الأخيرة
حرصت على الذهاب مبكرًا
إلى صناديق الاقتراع
وضعت علامة (صح) أمام "الفوضى"،
تلك المرشحة الجديرة بالاحترام
ليس فقط لأنها تشبه نيرمانا
لكن لكونها الأصلح لقيادة دولتنا المفكّكة"[٢٠]

---

[19] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ١٢٢، ص ١٤٤.

إن الشاعر شريف الشافعي يقدم في ديوانه الأخير تصورًا جديرًا بالوقوف أمامه بكثيرٍ من الاهتمام والدراسة، ليس فقط لأنه تجربة مختلفة لغويًا وجماليًا، ولكن لأن الفضاء الافتراضي الذي اختاره لنصه كان تجريبيًا وتجريديًا خالصًا، ليس فقط لأنه يبرز مدى تأثير هذا الفضاء الإلكتروني بمفرداته وأدواته في النص الشعري الحديث، ولكن لأن الشافعي يعيد من خلال نصّه الشعري تقديم عالمنا الإلكتروني في صيغته الجاثمة على الإنسان المعاصر، ويعيد مع هذا التقديم قراءة الذات الإنسانية وهي تتلظى في صرامة الرياضيات ووحشية التكنولوجيا وعنف الأصفار الرقمية:

"نيرميتا علمتني ألعابًا أكثر خطورةً
لكنها أكثر إمتاعًا
علمتني الرقص الإيقاعي مع الأسماك في قاع البحيرة
.. .. علمتني الغناء في الصباح ولو بحنجرةٍ خشبيةٍ ملغومة
.. .. لم تكتفِ نيرميتا بتنشيط الملفات المرئيّة
في أقراصي الصلبة والمدمجة
لكنها نشّطت أيضًا الملفات المخفاةَ
والملفات الملقاةَ منذ زمنٍ في سلة المهملات"[٢١]

[20] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ١٦٠، ص ١٨٣.

[21] ديوان "البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية" شريف الشافعي، (Search) ٣١، ص ٤٠، ٤١.

الثورة الإلكترونية وآفاق المستقبل
صراع الفضاء السبرانى

م.عبد الحميد بسيونى

تقديم

تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المجتمعات أمر معقد، يحمل المستقبل فى طياته الكثير من التغيير، تتغير وتتطور التكنولوجيا، والشبكة، والناس، والمجتمعات، والتفاعل، وما نجده اليوم قد لا يكون موجودا بعد غد، ولا يمكن توقع حجم التغيير أو اتجاهاته أو تأثيراته، وتنتج كل هذه التطورات تأثيرات جديدة تتطور بدورها، وتخلف وراءها زخم تغييرات أكثر جدة فى دائرة لا تنتهى، لكن يمكن القول بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تلعب وسوف تلعب دورا أساسيا متزايدا فى إعادة صياغة الحكومة والإدارة واهتمامات المواطن ومشاركاته، والصراع المحلى والعالمى، والثقافة والاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها.

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتغيير

يسرت معمارية الإنترنت انفتاح ونشر وانتشار الشبكة والمشاركة الواسعة فيها، كما شجعت سهولة الاستخدام على إقامة روابط مع مجموعة متنوعة من المصادر وتبادل المعلومات والاتصالات والتفاعلات، مع الآخرين من كل مكان، وفى أى وقت، وظهرت الإنترنت كمرفق اتصالات وطريق معلومات سريع، ثم نشأت صعوبات السيطرة على المحتوى استنادا إلى الدخول العام عليها، وتحولت إلى مكان جلب الفوائد والعوائد والبيع والشراء، ثم امتدت إلى بث إذاعات وقنوات فضائية، واستمدت قوة مكافحة

الاستبداد بتحدى السيطرة وتطوير نظم مفتوحة المصدر، وآلات البحث المجانية.

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات تأثيرات واضحة على تطور المجتمع، وعززت التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كما أدخلت أشكالا وأنماطا جديدة من التفاعل التى أطلقت بدورها علاقات جديدة، وصلات، يصعب التحكم فيها أو التنبؤ بها.

مثل المطبعة وما خلفته تكنولوجيا الطباعة من تأثيرات فقد حملت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إمكانية إحداث التغيير، لهذا يطلق على الإنترنت والشبكات أنها الخلف الروحى لمطبعة جوتنبرج، وإن كانت تختلف عنها وعن غيرها من وسائل الاتصالات والإعلام الأخرى التى نشأت قبلها، إذ توفر الإمكانات الفريدة للاتصال الفردى والجماهيرى والتبادل النشط الإيجابى (أو بعبارة أخرى جماهيرية كاملة التفاعلية)، كما تشمل جميع خصائص تكنولوجيات المعلومات الموجودة، وعززت النمط الشبكى خلافا للنمط الهرمى المعروف فى أجهزة الإعلام.

أصبحت الإنترنت فتنة الأجيال الجديدة، وتغيرت عادات الناس، يقضون ساعات أمام الحاسبات مستفيدين من المعلومات وخدمات الإنترنت، إن الإثارة التى تتمتع بها المعلومات والخدمات المباشرة على الإنترنت جذبت أعدادا كبيرة.

من ناحية المبدأ يستطيع أى فرد وتتمكن أية جماعة بسهولة من توزيع المعلومات إلى عدد غير محدود من الجمهور، بتكلفة زهيدة، ومن حيث المبدأ أيضا يمكن لأى شخص اختيار أو منع المعلومات التى يريدها من الكون الشاسع المتاح فى جميع أنحاء العالم، هذا هو الجوهر، إلا أن الواقع العملى يختلف، ذلك أن المعلومات ومن يسيطر عليها يمتلك قوة هائلة.

لشبكة الإنترنت جاذبية تمتد كثيرا إلى الأجيال الجديدة، ومن ناحية أخرى

فإن المجتمع الافتراضي يسحب الأفراد بعيدا عن الواقع، ويمكن أن يصبح بديلا لجغرافيا يحدها المجتمع (مواطن الشبكة).

التكنولوجيات ذاتها أيضا لديها القدرة على تغيير الحدود بين الفضاء العام والخاص اعتمادا على الظروف ومستوى التطور التقنى، تثير هذه النقطة التهديد الذى يظهر من استخدام الشبكة إزاء طبيعة تكنولوجيات جمع المعلومات وتعقب الأمن.

تسهم الاعتبارات الاقتصادية والأنشطة التجارية أيضا فى تغيير الثقافة والقيم، وتلعب أيضا دورا مهما فى تحديد شكل ومضمون بث المعلومات، وتؤثر بدورها على القيم التى يحتمى بها الفرد.

أصبحت الشبكات العالمية ذات قدرة على تغيير الساحات السياسية، والجهات الفاعلة، والعمليات السياسة، وأدوات الحكم، بل إنها قد تغير طابع الصراعات السياسية والأطر المعرفية التى تحرك تلك الصراعات، إلا أنه من المؤكد ألا تتأثر كل المؤسسات وكل الفاعلين وكل العمليات بنفس القدر، كما لا تزال الشبكات فى حد ذاتها فى حالة من التطوير المستمر.

يمكن أن تتأثر الدولة بالعديد من خصائص الإنترنت التى تتمثل فى اتصال العالم وتطور الاستخدام واستحالة الرقابة وأن الشبكات وسيط عولمة، وتتحدى هذه الخصائص منفردة ومجتمعة بعض صلاحيات وأدوار الدولة، كما أنها تحفز تغيير الساحة السياسية، (أصبحت الإنترنت فى مصر ساحة عرض ومناقشة وبث جرائم أمن الدولة والشرطة وفساد الحكم، والتجمع حول قضايا الوطن، والحرية، والديمقراطية، والمساءلة، والشفافية، وحقوق الإنسان).

أسهمت الإنترنت فى القضاء على احتكار المعلومات، وتوصل الرسالة إلى مدى عالمى يتجاوز قيود المكان والوقت وحدود الإمكان، وهى وسيلة اكتساب واجتذاب الأعضاء والمناصرين (والأعداء والمهاجمين أيضا)،

وتلبى سرعة الاستجابة للأحداث، والرد السريع على التحديات، وتعزز سهولة التنسيق بين المجموعات، وتمكن من توصيل الرأى المساند أو المعارض بسرعة، مما يقلص من قدرات القمع والاستبداد ويضاعف من فرص الرافضين.

أصبحت الإنترنت أداة حشد الرأى وتنظيمه والمشاركة الشعبية، وفى صميم أثرها التحويلى يكمن الأسلوب الذى تسمح باستخدام المعلومات عن طريقه.

إذا كانت الحكومات قد تتمكن فى وقت ما من السيطرة على بث الإعلام فإن الشبكات أكثر مقاومة للسيطرة بالرغم من الحجب أو قطع خدماتها كما حدث فى مصر عقب بداية التظاهرات، عوامل المقاومة متعددة أهمها : (١) الضغط الدولى، (٢) والخسارة الاقتصادية، (٣) طابع تعدد شبكة الاتصالات والإنترنت والفضائيات فالكثير فيها يقود إلى الكثير فيها، لذلك فإن قمع كل المعلومات أو منع عمل كل الروابط أمر فى غاية الصعوبة.

<u>تكنولوجيات المعلومات والاتصالات والثقافة</u>

إن التفاعل بين الشبكات العالمية والثقافات والقيم المحلية بعد هام لا يمكن المرور عليه ببساطة مع التكنولوجيا التى غزت كل مجالات الحياة وكل تفاصيل حياة الناس، وولدت تغييرات على مستوى حياة الفرد والجماعة والأمم.

عندما تتمكن مجموعة من تشكيل عدد مؤثر حتى لو كان صغيرا، أو كبيرا (حركة ٦ أبريل، مجموعة كلنا خالد سعيد فى مصر) فإن عتاد الشبكة وبرمجياتها والمعلومات سيكون انعكاسا لثقافة هذه المجموعة (كانت شعارات ثورة ٢٥ يناير موحدة فى غالبية المدن نتيجة الاتصالات، كما استخدمت عبارات نقلتها نفس التكنولوجيات من تونس (الشعب يريد إسقاط النظام).

إلى حد ما فإن الفضاء السبرانى يسهل التشكيل المعرفى للمجموعات دون النظر إلى الحدود الجغرافية، ويوفر شريان حياة اتصال ونشر، وبهذا فإن التنوع الثقافى يتعزز فى الفضاء السبرانى (نشأت مجموعات على الإنترنت خارج الأوطان تدعو إلى ما لا تقدر على الدعوة إليه داخل الوطن، فى الصين، ومصر وسوريا).

الجوهر الأساسى للشبكات العالمية هو تلك السلطة التى تمنحها للأفراد من أجل المشاركة بنشاط كمستفيدين من المعلومات أو كمزودين لها، إذا كان الأمر كذلك فهل سيقود ذلك إلى التفكك فى عالم افتراضى، أو هل سوف يقدر العالم الافتراضى فى حد ذاته على خلق حافز لتغيير أنماط السلوك لذلك الذى يختار أن يكون مواطن الشبكة، أم أن مفهوم مواطن الشبكة سوف يحمل التميز، أو يقوم بإنشاء ثقافة سبرانية تتألف من ثقافات تشترك فى عدد من الخصائص والقيم.

عالم الشبكات عالم لا ينتهى من إحساس قوى يمنح شعور التحرر مما يؤدى إلى ثقافة تضع قدرا كبيرا من القيمة على إزالة أى قيود على تدفق الأفكار.

هذا النوع من الثقافة السبرانية، يشبه فوضى العالم الفاضل، لكنه لا يمثل نموذجا أوليا، ذلك أن النمو السريع للإنترنت لا يزال يتزايد، ويزيد من تنوع الأفراد الذين يستخدمونها فضلا عن تزايد أغراض ومدى الاستخدام.

المشاركة الفعالة وتوقعات المواطن

من الخصائص المركزية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قدرتها على إزالة العوائق الجغرافية مع كل أشكال التفاعل، وإعادة ترتيب العلاقة بين الفرد والمجتمع. بتطور الاستخدام انتقلت سلبية الوصول إلى مشاركة نشطة، وتقود توقعات المواطن إلى أمل أن تتوفر التكنولوجيا، وتوفر التمتع بخدمات المواطنين فى العالم مما يفرض توقعات الديمقراطية وحرية

التعبير والمساءلة والشفافية والنزاهة، ومستويات المعيشة، والعدالة الاجتماعية، ومحاربة الفساد.

المقاومة فى الفضاء السيبرانى

شبكة المعلومات الدولية من الوسائط القوية فى خدمة المقاومة بكافة أشكالها (وصاية الآباء، اختلاف الأجيال، تعسف وانتهاكات الدولة، الأفكار، المحتل)، وسارع الأفراد وسعت الجماعات إلى إنشاء مواقع المقاومة واستقبال الداعمين والمنضمين وتوسيع المشاركة، وساهمت الإنترنت فى نشر الأفكار والترويج، وبرز مصطلح الإرهاب الإلكترونى والمقاومة الإلكترونية، والناشطين الإلكترونيين، وأضافت هذه المصطلحات بعدا لزيادة خطورة وتعقيد وانتشار وزخم وثراء الأفكار وإمكانية التجمع حولها، وتسهيل الاتصال مع القوى والمجموعات وتعاونها وتنسيق عملياتها، وابتكار أساليب وأدوات التعبئة والتجنيد والنشر والترويج وبث الأفكار، والتدريب والتخطيط والتنفيذ والتخفى والتنظيم.

مكمن الخطورة أنها اعتمدت على التكنولوجيا، وساعد ذلك على: (١)التحكم فى الاتصالات، (٢)اتساع مسرح العمليات وتمدده بمدار الوقت، (٣) صعوبة اصطياد كل أفراد التجمعات، (٤)التطور، (٥)الاتصال بالإعلام المحلى والأجنبى، (٦)التخفى وبث المواقع من أماكن مختلفة فى العالم إلى العالم (على سبيل المثال موقع مصرنا، والاتحاد العربى للإعلام الإلكترونى، مدونة عمر عفيفى، وبعض مواقع الإخوان، وموقع البرادعى، وموقع كلنا خالد سعيد نشأت فى البداية مع غيرها على أجهزة خدم فى الخارج).

أدى ذلك إلى التنظيم الذاتى للناشطين فى الشبكة، وبمرور الوقت أدى هذا إلى دور محدود لمراقبة الدولة، كما أدى أيضا إلى محاولات مجموعات المصالح المنظمة دوليا أو غيرها من المنظمات غير الحكومية المحلية

ممارسة نفوذ متزايد أو التعاون مع الأطراف الفاعلة بالمراقبة، أو في الخفاء أو بوضوح.

التقارب الرقمي والشعبية الرقمية

أدى التقارب الرقمي الناشئ عن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى فرص الاقتراب من الآخرين، وإنشاء التحالفات، ومع الزيادة السريعة في عدد المتصلين بالإنترنت، ومع نمو الإنترنت فإن الشبكة تلعب دورا متزايدا في قضايا المجتمع والحرية وكشف الفساد والديمقراطية وتحقق المزيد من التقارب والشعبية.

العالم على الخط تعبير عن مجتمع أوسع لم يعد يتألف من الذين يعرفون استخدام الحاسب والشبكة، بل انضم إليهم قطاع عريض من المجتمع، (على سبيل المثال تستخدم السيدات الأميات دردشة مقاهي الإنترنت بقرى مصر للاتصال بأزواجهن المسافرين لرؤيتهم والحديث معهم والاطمئنان عليهم).

الشبكات أيضا نشاط سياسي يتجاوز حدود الدولة، وتستطيع جماعات المصالح السياسية والجماعات غير الحكومية من جميع أنحاء العالم حشد الدعم الدولي لتعطيل أو تأييد اتفاق أو كشف فساد أو نقل وقائع تعذيب.

لم تعد الإنترنت وسيطا نخبويا لكنها تتحرك إلى مزيد من الشعبية، ولأن المواطنين في العالم يطالبون بدور أكبر في الحكم فإن الطبيعة التفاعلية للإنترنت مثالية لتحقيق هذا، في عالم الاتصال الفوري المباشر على الخط تغيير في طريقة رؤية الناس للعالم يعني إعطاء سلطة للأفراد، وينتج بيئة تتيح للناس التكيف بسرعة مع الأحداث الجارية والمتغيرة، ويؤدي إلى التقارب الرقمي بين المواطنين في الداخل والعالم، كما يؤدي إلى التدخلات الخارجية، ومتابعة وتعقب الأمن.

الأهم من ذلك هو أن المناقشات أو الخلافات معلنة ولحظية، وتجد دعما

(هادفا أو هداما) من التقارب العالمى، يتيح هذا التقارب أن تجد الجماعات والأفراد أقرانهم من أصحاب المصالح أو القضايا المماثلة أو المتشابهة (وأعداءهم أيضا من أصحاب المصالح أو القضايا أو الموضوعات المتضادة).

يمكن أيضا ملاحظة أن ما يحدث على الإنترنت ينساب إلى تيار الإعلام، إن قوة الإنترنت تكمن فى حقيقة أن أى موضوع لا يستغرق أكثر من ساعات ليكون مسألة عامة، إن السلطة الواسعة لشبكة الإنترنت تجبر الحكومات أن تكافح من أجل إعلام المواطنين جيدا ووضعهم فى علم تام وطلب مشاركتهم بنشاط فى عملية صنع القرار (بعد ثورة ٢٥ يناير قام المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإنشاء صفحة فيسبوك، كما قام رئيس الوزراء بإنشاء صفحة مماثلة)، لذلك فمن المستحيل أن تبقى السياسات وتصريف الشئون العامة هى نفسها فى مواجهة هذه التغيرات الهائلة التى أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ديمقراطية الإعلام الجديد

أدت سهولة وتيسر الاستخدام أن أصبحت التكنولوجيا أداة مساعدة للثورات والمقاومة، وعززت تقنيات الإنترنت مهمات الصحافة، كما تمكن الهاتف الجوال من تجاوز قدرات البث التلفزيونى والنشر الصحفى، أدت إتاحة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بسهولة إلى التدوين الميسر الذى أدى بدوره إلى إضفاء الديمقراطية على وسائل الإعلام وكشف الكذب عن طريق:

(١)أتاح التعدد الهائل فى قنوات التوزيع لكل فرد ألا يفصل بينه وبين إنتاج المحتوى سوى كبسة زر أو ضربة مفتاح، (٢)فى عالم تسوده أدوات الإعلام والتكنولوجيا هناك: فى موقع الحدث، فى كل مرة، شاهد عيان واحد على الأقل، يمتلك أداة واحدة على الأقل، لنشر الحدث عبر العالم

مهما كانت الرقابة (حدث فى تونس ومصر واليمن وليبيا والبحرين وسوريا)، (٣)أدى نمو وسائل الإعلام الرقمية، إلى إضفاء نوع من الديمقراطية على النشر كما أدى إلى فضح الادعاءات والكذب (التلفزيون المصرى فى فترة الثورة، والإعلام الليبى).

أدت المدونات أيضا إلى تطور شكل صحافة الإنترنت، وعززت تقنيات الإنترنت مهمات الصحافة، كما أدخلت ثقافة مختلفة تقوم على التفاعل المتبادل وعدد أقل من القواعد والقيود، كما تمكن الهاتف الجوال من تجاوز قدرات البث التلفزيونى والنشر الصحفى، وأكدت الإنترنت قدراتها ومزاياها فى سرعة الإبلاغ، وفى الوقت المناسب، وتوسيع نطاق المنشور.

علاوة على كون المدونات وسيلة نشر فإنها أدوات تنظيم لحشد وجمع وتجنيد الناس، كما أنها وسيلة تواصل ودعاية وترويج، بالإضافة إلى ذلك تداخلت التكنولوجيات الإلكترونية مع المتنقلة بالحوسبة المتنقلة والهواتف الجوالة لنشر المحتوى بتدوين متنقل، بذلك يستطيع صاحب المدونة المتنقلة أن يعمل كناشط أو صحفى.

<u>الإنترنت والرقابة والمراقبة</u>

الإنترنت أداه تحكمها أفعال البشر، وتفرض الحكومات سيطرتها على الإنترنت بدعوى الحماية (أشار تقرير منظمة العفو الدولية فى نوفمبر ٢٠٠٢ إلى شركات أمريكية مثل سيسكو سيستمز، ومايكروسوفت، وغيرها، بوصفها شركات زودت بتكنولوجيا فرض رقابة على الإنترنت والتحكم باستعمالها، وأشار تقرير يوليو عام ٢٠٠٦ إلى تعاون ياهو ومايكروسوفت وجوجل فى مجال التصفية لمحركات البحث، والبريد الإلكترونى، وفرض رقابة على محتويات المواقع والمدونات).

بقدر ما يمكن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان وأداة لا مثيل لها للتعبير الحر، فإنها مع

الجهود المتنامية للتحكم بها وفرض الرقابة عليها ومقاضاة وسجن مستخدميها يمكن أيضا أن تكون أداة قمع، ووسيلة ترهيب، وتعاون قاتل بين المصالح.

لا تستخدم الشبكات الاجتماعية فقط فى نطاق الناشطين أو الإرهاب لكنها أيضا وسائل وكالات الاستخبارات والأمن للاندساس، أو توجيه الرأى، أو تقديم بعض الشخصيات، أو التركيز على موضوعات، أو دس أفكار، أو تجميع عناصر معاونة، أو جذب عناصر مضادة، أو التحليل كأداة مهمة من أدوات التعرف على العناصر والناس والآراء، وتؤدى هذه الجهات دورها بمجموعات كاملة من برمجيات وتقنيات التعقب والمراقبة والتنقيب بالآراء والتجسس، ومراقبة التوقيعات الإلكترونية والمدفوعات الإلكترونية، وتعاون أجهزة الأمن مع أجهزة الأمن فى الدول الأخرى وشركات البرمجيات، لم يسلم الناشطون من التعاون الدولى (تحت مسمى محاربة الإرهاب)، الواقع يشهد على أن بعض الدول لجأت إلى تنسيق الإجراءات مثل مجموعة الثمانى.

التدوين الدوار

كانت نتيجة استخدام الإنترنت والهاتف الجوال والنقل الشفهى، تولد ما يمكن أن يطلق عليه اسم (التدوين الدوار) فى الفضاء العام فى مقابل التدوين فى الفضاء السيرانى، وكان مماثلا من جهات كثيرة لطبيعة الشائعات.

ظهر التدوين الدوار فى مصر على الإنترنت، فقد كانت تظهر كلمة ما ثم تدور على الأصدقاء، ومن الأصدقاء تنتشر إلى أصدقاء الأصدقاء، الذين يقومون بتمريرها إلى أصدقائهم بكلمة أخرى أو بنفس المعنى مع إعادة الصياغة، فيقوم هؤلاء بدورها بنشرها إلى مجموعات أصدقاء آخرين، وتصل مرة أخرى إلى المجموعة أو الأصدقاء أو الشخص الذى بدأت

عنده الكلمة أو الفكرة، وتدور ثم تدور مرة أخرى بصيغة أخرى أو بكلمات أخرى حتى تستقر فى النهاية عند كلمة أو فكرة أو اتجاه، تتضمن (كل المعرفة والحكمة الجماعية لشعب مصر) لتصب فى صالح هدفين أساسيين هما: (١)الهوية والانتماء، (٢)وتفعيل المشاركة الإيجابية، وكان النقل الشفهى من أكبر عناصر وصول هذه الكلمات والأفكار إلى الذين لا يستخدمون الإنترنت وازدياد عدد المشاركين والمهتمين، كما أدى استخدام الهواتف الجوالة بإمكاناتها فى ازدياد أعداد المشاركين والمساهمين والمهتمين.

فى لحظة نادرة، بدا كما لو أن كل شخص فى مصر يعرف أن المظاهرات ستعم البلاد ويمكن أن يشارك فيها، فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ الذى يوافق يوم عطلة رسمية فى الدولة بمناسبة عيد الشرطة، ولم يكن أحد يعرف حجم ما بثه التدوين الدوار فى وجدان الناس من غضب على أرض مصر.

ظواهر الأجيال

فى كل لحظة تصبح الأجهزة أصغر حجما وأرخص سعرا وأسرع عملا مع تزايد قدرات التخزين وإمكانات المعالجة، وهناك أسباب هندسية تشير إلى التنبؤ باستمرار هذه الاتجاهات على مدى السنوات القادمة.

أصبحت الإنترنت فتنة الأجيال الجديدة، وبالإضافة إلى هذا فإن أفراد الجيل الكبير الذين تلقوا تدريبهم وبدأوا حياتهم الوظيفية قبل ظهور تكنولوجيا المعلومات الرقمية لن يكونوا مرتاحين تماما مع تكنولوجيا المعلومات الحديثة، بالنسبة لجيل الوسط فقد أعطاها الاهتمام الساحق، بالنسبة للجيل الأصغر من الأطفال فإن تكنولوجيا المعلومات فى جميع تجلياتها تبدو أساسا مجموعة أدوات تؤخذ بمأخذ أمر الكثير من المسلمات مثل أدوات النجارة والمسجل أو التلفزيون وألعاب الفيديو.

إذا كان من السهل التعرف على الأنشطة الفردية فمن الصعب فهم التغييرات الأساسية التى هى جزء من طبيعة هذه الأنشطة، فالاتجاه الذى يعتبر أمرا أساسيا على المدى الطويل قد يكون من أصعب الأشياء التى يمكن قياسها على المدى القصير، فكيف إذن بتغير عادات الناس؟ فكثير من الناس يكتبون وينشرون صفحات ويب، وفى المقابل يقوم آخرون بقراءة ومشاهدة هذه المواد، فمن هم هؤلاء الناس؟ وماذا كانوا سيفعلون بدلا من ذلك؟

لقد تغيرت عادات الناس، وسوف يتبين أن الناس يقضون الساعات الطوال أمام شاشات الحاسبات، وهناك مؤشرات على أن قسطا كبيرا من الوقت يقضيه الناس فى التعامل مع الإنترنت كان ينقضى من قبل فى مشاهدة التلفزيون، وفى العمل، هناك تساؤل : هل يقرأ الناس أكثر، وهل استبدلوا الأنشطة التقليدية بالمعلومات والخدمات التى يحصلون عليها من الإنترنت؟

إن الإثارة التى تتمتع بها معلومات وخدمات الإنترنت جذبت أعدادا كبيرة من الناس، وعلى الرغم من أن لكل مجموعة رؤيتها، فإن الكثيرين يجدون متعة بالغة فى الفرص الجديدة المتوافرة لهم فالأجيال تختلف فى نظرتها للتطور فجيل الوسط والجيل الجديد يعرف أن التطور يقود إلى تطور بمعدلات أعلى، وسوف يتقبل المنتجات الجديدة وما يمكن أن تحدثه من تطورات تالية ويستخدمها.

يمكن أن تكون هذه الملاحظة جيدة لفهم ربط الشبكات العالمية بالثقافة، فالمقاومة الثقافية يمكن أن تكون ظاهرة جيل الكبار، كما أن التشويه الثقافى سمة جيل الوسط، ويكون بناء المرحلة النهائية الاجتماعى والثقافى هو الانتقال مع الأجيال الجديدة.

التضامن الرقمى

نشأ التضامن الرقمى وصندوق التضامن الرقمى فى قمة المعلومات إلا أن

التضامن الرقمي الذى نشأ بين شباب مصر كان من نوع آخر تجلى فى العديد من المظاهر التى كان من بينها : عرض ممارسات الشرطة عند اعتقال أحدهم أو تعقبه أو إغلاق صفحته، وإرسال رسائل قصيرة واستغاثات إلى المجموعات المختلفة لينتقل الخبر بسرعة البرق، وكأنه نوع من التضامن الذى نشأ من أجل الدفاع عن حريتهم والضغط على الأجهزة الحكومية.

تجلى التضامن الرقمى فى أثناء التحضير للمظاهرات، وخلال الثورة، وعندما بدأت الشرطة تلقى القبض على الناشطين، وبعد ذلك عند استخدام القوة والغازات المسيلة للدموع، أو استخدام الرصاص المطاطى والحى، وبعدها فى موقعة الجمل الشهيرة، وأدت كل الإشعارات إلى تطوع الأطباء، ونشر تعليمات الوقاية من الغازات المسيلة للدموع، وإنشاء المستشفى الميدانى، والبحث عن الإمداد بالماء والطعام، وتجمعات المؤيدين، والبحث عن الغائبين، وطلب الإفراج عن المعتقلين بالاسم والصورة، وغير ذلك، كما ساعدت المعلومات القادمة من مصر عن طريق الإنترنت على تنظيم مظاهرات الخارج ونقل ما يجرى فى ميدان التحرير عبر بث المعلومات إلى العالم (امتدت تجربة التضامن الرقمى من تونس إلى القاهرة، ومن دول العالم العربى والمواطنين بالخارج عبر التحية والإعجاب والتواصل ونشر المحتوى ووصل إلى تعطيل المواقع)، وتخطى حجب المواقع الاجتماعية، رسائل تأييد ودعم من تونس وفلسطين على المواقع الإلكترونية، رسائل تحريض للمدن المصرية، نكات عن أنباء عزم الأمن التحفظ على أحذية المصلين فى صلاة الجمعة لسهولة السيطرة عليهم بعد الصلاة.

تجلى التضامن فى نصائح التغلب على قوات الأمن باستخدام عبوات الرذاذ الأسود والبويات لتغطية زجاج السيارات المصفحة لشل حركتها، التغلب

على الصواعق الكهربية بلبس أكياس بلاستك، غسل الوجه بالكوكاكولا لإزالة مفعول القنابل المسيلة للدموع والماء البارد، شل فاعلية المدرعات وعربات الأمن، التظاهر ليلا لتقليل فرص الاعتقال، والنجاة من التصوير، وإرهاق قوات الأمن.

مع تطور الاستخدام ووضوح الهدف انتقلت المجموعات على الإنترنت من سلبية الوصول إلى المعلومات إلى المشاركة النشطة الفعالة.

<u>الثورة الرقمية</u>

يقود ما جرى على أرض مصر من احتجاجات ومظاهرات وإضرابات إلى فهم كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إحداث أو توطيد دعائم أو تجهيز وإعداد الثورة والحشد والتنظيم لها مما يؤدى إلى القول بأن مصطلحا جديدا يمكن إضافته إلى مصطلحات الخدمات والأدوات الرقمية والإلكترونية يحمل عنوان (الثورة الإلكترونية، أو الثورة الرقمية).

إذا كان من الجائز نسبيا استخدام مصطلح الثورة الإلكترونية فإن أهداف الثورة الإلكترونية تختلف من مكان إلى مكان، ومن مجتمع إلى مجتمع، إن الثورة الإلكترونية ليست مجرد موقع ويب، أو استخدام المواقع الاجتماعية، بل تتضمن إتاحة واستخدام إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتغلب على الحجب والتعقب، وحشد القوى والتصرف، يعني هذا الارتباط أن الثورة الإلكترونية تمثل نموذجا لاستخدام المعلومات والتكنولوجيا، إلا أن جوهرها هو إحداث التحول بتغيير نمط وأسلوب تعامل وتفاعل المواطنين.

الثورة المصرية هى أول ثورة فى التاريخ تستثمر الإنترنت وشبكات اتصالات الهواتف الجوالة فى التجهيز والإعداد والحشد للثورة.

<u>الحكم الرشيد وإدارة الفساد</u>

امتلك بزوغ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جميع سمات إضفاء قيمة مضافة إلى العمليات التى تعطى هوية الحكم الرشيد كما أشاعت جوا من المعرفة عن كل ما يجرى من انتهاكات، وفساد. كشفت المعلومات التى بثها أفراد وتجمعات على الإنترنت عن صفقات مشبوهة (مثل قضية المرسيدس، والقمح الفاسد، واحتكار الحديد، ونهب أراضى الدولة وغيرها).

الإنترنت وسيلة اتصال وتنظيم

الإنترنت منظومة معقدة من التغيير والتنوع، وتنعكس قضايا العصر عليها بكل طريقة، ومن أطراف متعددة، على مرأى ومسمع العالم، مما يعنى انخراط العالم فيها ومساهمة الآخرين بدون قيد وبدون حدود سواء بالاختراق أو المساعدة أو الهجوم أو الدفاع، من الصديق والعدو والمؤيد والمناهض والمعارض والموافق، فى فضاء يواجه التوسع فى كل لحظة، فى عالم أكثر جدة واتصالا وأسرع سبلا، وهذا بدوره يؤدى إلى تغييرات أساسية أكثر عمقا فى ثقافاتنا وطرق الاتصال والتنظيم، كما هاجرت الشبكة إلى عالم لاسلكى بحوسبة متنقلة وهواتف جوالة، حيث يمكن الارتباط بسهولة مع البيئة ويصبح العالم أكثر اتصالا وأسرع سبلا، وهذا بدوره سوف يخلق تغييرات أساسية أكثر عمقا مع ما يصاحبها من بزوغ ثقافة جديدة ناشئة والانسجام مع هذا العالم المتغير.

النشر الإلكترونى والتدخلات

تنشر وسائل النشر الإلكترونى الآراء والنقاش والتواصل، وقد كانت أدوات تنظيم جماعى وحوار، إلا أنها أيضا كانت حلبة صراع. كامن الخطورة أن أحدا لا يعرف على وجه التحديد من الذى يكتب ولماذا؟ ولماذا تلهث شركات تكنولوجيا المعلومات وغيرها وراء إفساح المجال للمدونات والمنتديات؟

على جانب آخر لا يسلم الأمر من التدخل، وعندما تحولت مدونات ومنتديات الإنترنت إلى منبر معارضة حرب العراق وانتهاكات حقوق الإنسان على أرض الرافدين، هاجم الرئيس الأمريكى التدوين فى عام ٢٠٠٦، وأنشأت الإدارة الأميركية شبكة خاصة لرقابة المدونات وخصصت فريق عمل لملاحقة المدونين وتقديم قصص وهمية عن الحرب ضد الإرهاب.

إن التكنولوجيا بحد ذاتها يمكن أن تكون مسيطرا صعب المراس أو خادما مطيعا، ومهما كان توقيت أو حالة تطبيق التكنولوجيا فإنها تعتمد على الخيارات التى تتم قبل نشر التكنولوجيا، وبمجرد أن تصبح التكنولوجيا موضع تنفيذ فإنها يمكن أن توجه السياسات والاختيارات.

الدبلوماسية الرقمية والتشويش الرقمى

استعانت الخارجية الأمريكية بتكنولوجيا الدبلوماسية الرقمية، واعتبرت أن شباب الشرق الأوسط «جاهزين بشكل خاص للتأثير الخارجى» عبر «ممرات التكنولوجيا» كالفضائيات والهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت.

كمثال على فعالية الدبلوماسية الرقمية تأتى قضية الإيرانية (ندا سلطان) التى استأثرت باهتمام عالمى عند نشر مقطع فيديو عنها فى يوتيوب، وصف بأنه «أهم فيديو ناقل للعدوى فى عصرنا»، و«يوتيوب، أفضل من أى مخابرات»، كما قامت "هيلارى كلينتون" بتكليف أليك روس بوضع برنامج المجتمع المدنى الذى يرتكز على تكوين وتدريب المنظمات الشعبية فى أنحاء العالم (على إنشاء مواقع الإنترنت، إطلاق حملات الرسائل النصية، وبناء المجتمعات على الإنترنت..)، وكتب روس على صفحة تويتر : "لقد أعلنا عن انطلاق الدبلوماسية الرقمية والبدء فى الاتصال ببعض الناشطين فى الدول العربية".

كتب جاريد كوهين مع إريك شميدث فى مجلة الشئون الخارجية مشروع

التشويش الرقمى من أجل تشجيع التدفق الحر للمعلومات، وإنشاء تحالفات مع الناس والشركات الذين هم فى طليعة ثورة المعلومات والأدوات التى توصل الناس مع كميات هائلة من المعلومات ليكون القرن الحادى والعشرين كل شئ من المفاجآت، وإصابة الحكومات بالمفاجأة على حين غرة عندما تجد أن أعدادا كبيرة من مواطنيها مسلحة افتراضيا بلا شئ سوى الهواتف المحمولة.

الشبكات الاجتماعية

هناك حاليا مخصصات مالية وبحوث متعمقة فى مجالات الشبكات الاجتماعية ولا يمكن تخمين الأثر الاجتماعى لتلك التقنيات الجديدة. بالإضافة إلى ذلك تداخلت التكنولوجيات الإلكترونية مع المتنقلة بدور الحوسبة المتنقلة والهواتف الجوالة.

أحدثت الشبكات الاجتماعية تغييرا كبيرا فى كيفية وطرق وأساليب الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، فهى معاقل النضال والمقاومة، ومواقع الإدمان، والإرهاب، فى نفس الوقت تقوم وكالات الاستخبارات والأمن بمتابعتها وتحليلها على نطاق واسع كأداة مهمة بمجموعات كاملة من المنهجيات التى تتبع التنقيب بالآراء، وإن ما يجرى من تشكيل شبكات اجتماعية على الإنترنت، بعد لا ينبغى الاستهانة به.

أخطار الإنترنت والفوضى الرقمية

الإنترنت جزء حيوى من كافة الأعمال والاتصالات، وعلى الرغم من أن الإنترنت هى أكبر مكتبة عرفها التاريخ إلا أنها أيضا جمعت جميع شرور البشرية، أخطار الإنترنت الكامنة والحقيقية كانت دائما مثار انتباه.

تعانى الإنترنت من إثارة المشكلات السياسية والاجتماعية والدينية، والنعرات القومية والوطنية والدينية، وانتشار التعصب، والتخوين ونشر

أنباء وأخبار الاتصالات مع الوكالات والجهات الأجنبية، والسباب والقذف والتشهير.

وفرت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الاتصال المباشر الحى، وزودت الفرد بأدوات اتصال ووسائل تواصل جديدة، لكنها تجلب ازدواج التعامل، والتحايل والانتحال والتزييف والكذب، كما تقود إلى (الفوضى الرقمية) التى يمكن أن تنال بالتشهير الناس (وهو ما حدث بعد الثورة عندما ساد الظن فى مصر بأن إدارة الدولة والتعبير عن الرأى هو صفحة فيسبوك على الإنترنت).

خلاصة

من المستحيل التنبؤ بجميع الآثار الاجتماعية والثقافية للتكنولوجيا الجديدة على جميع فئات المجتمع أو على كافة مؤسسات المجتمع.

يجب أن تركز يقظة المراقبة وإبداع الاستجابة لا مع هدف أو توقع أن الشبكات العالمية يجب ألا تغير أو أنها لن تغير الأنماط الثقافية المحلية، لكن لضمان أن التغييرات لن تتسبب فى الانفصام الثقافى بين الحاضر والمستقبل عن الماضى، أو أن تتغير موازين العلاقات الاجتماعية والتكافل والتماسك والتضامن الاجتماعى.

من التفسيرات المحتملة للوضع الحالى أن معظم التقنيات والمصطلحات الحالية مثل التعليم الإلكترونى والكتاب الإلكترونى والمكتبات الرقمية والثقافة الرقمية تعيش نهاية مرحلة تمهيدية وأنها على وشك بداية مرحلة جديدة تشهد بزوغ أنواع أخرى من الخدمات والنتائج التى ليس لها نظائرها التقليدية، أما الأشكال التى سوف تتخذها تلك الأنواع فلا شك أنه يكاد يكون من المستحيل توقعها الآن (من كان يتوقع شيئا مشابها لشبكة فيسبوك)، ويمكن تشبيه الوضع الحالى بحركة قارب صغير وحاوية ضخمة، فبمقدور القارب الصغير أن يغير اتجاهاته بسرعة دون أن يخلف

زخما يذكر، أما الحاويات العملاقة، فهى تتحرك بروية، وتغير اتجاهاتها ببطء، لكن ما إن تقصد اتجاهها الجديد حتى تنطلق فيه بانتظام وزخم هائل.

فى آخر المطاف، ربما يكون السؤال الخطير إزاء المستقبل هو : (ماذا لو انقطعت اتصالات الإنترنت بقطع الكابلات أو فصل النطاق، وهوجمت أقمار الاتصالات وبث الفضائيات بالتشويش وقطع الخدمات؟).

المراجع و المصادر الإضافية :

الحكومة الإلكترونية، الديمقراطية الإلكترونية – عبد الحميد بسيونى – دار الكتب العلمية – القاهرة – ٢٠٠٨.

الحوسبة الذكية فى الإدارة والأعمال – عبد الحميد بسيونى –التنقيب بالآراء – دار الكتب العلمية – القاهرة – ٢٠١٠.

ثورة مصر وتكنولوجيا المعلومات – عبد الحميد بسيونى – تحت الطبع.

الأدب وثورة التكنولوجيا: أفق مفتوح أم مأزق حضاري؟

د.محمود الضبع

تمثل التكنولوجيا وتطبيقاتها في مجالات الحياة نمطا ثقافيا يؤثر في أساليب تفكير المشتبكين معها وفي منطق التفكير ذاته، فالتكنولوجيا تحتكم في أساسها إلى مفهوم النظم الخفية، وتعتمد لا على محاولة تفسير الظواهر كما كان يفعل العلم، وإنما على محاولة البدء من حيث انتهى العلم في تفسيره، والانطلاق نحو محاولة مغايرة نتائج العلم[٢٢]. وقد أدت التكنولوجيا إلى ظهور مفاهيم جديدة تماما على حياة الإنسان ووعيه، ومنها تكنولوجيا الثقافة، والتي تعني في إجمالها الأدوات والمنتجات والنظم والأساليب التي تساهم في إنتاج الثقافة ونقلها ونشرها بما تشمله من أجهزة ونظم تشغيل، وتكفي نظرة إلى مجال السينما والبث التليفزيوني – مثلا – لمراجعة تطور الأجهزة وأساليب البث وطرائق صناعة الميديا، وبعد ذلك جميعه الإمكانات التي أتاحتها من مشاركة للأفراد العاديين .

وكما تدخلت الوسائط التكنولوجية في صياغة مفاهيم الثقافة والعلم والمعرفة، تدخلت كذلك في الإبداع الأدبي عموما، والسردي منه على وجه الخصوص، وهو ما يمكن رصده عبر وسائط تداول هذه النصوص، وهو

---

22 - إذا كان العلم – على سبيل المثال – يحاول الإجابة عن سؤال لماذا، فإن التكنولوجيا تحاول الإجابة عن سؤال كيف، فعندما سأل العلم لماذا تسقط الأشياء إلى أسفل ؟ توصل إلى قانون الجاذبية، وعندما بدأت التكنولوجيا السؤال عن كيف يمكن مخالفة الجاذبية ؟ توصلت إلى اختراق قانون الجاذبية باختراع الطائرة والقمر الصناعي وسفن الفضاء، وهكذا .

ما يؤثر بدوره في إقرار ما يمكن تسميته بجماليات التلقي، وهو مكون مهم وأساسي من مكونات الأدبية المعاصرة، في احتكامها إلى الذائقة والذوق، وعبر تشكيل وتشكل المكون الأدبي ذاته . وهو ما يمثل التوجه الأدبي العام في مرحلة تاريخية ما، مع الوضع في الاعتبار أن التوجهات الأدبية اليوم غدت متجاورة لا تحتكم إلى مفهوم نقاء النوع بقدر احتكامها إلى التداخل والتشابك، وهي إحدى الآليات التي أكدت عليها مفاهيم التكنولوجيا سواء في دمجها لوظائف متعددة عبر وسيط واحد مثل الهاتف المحمول الذي يحوي وظيفة الاتصال والتصوير والعرض والتسجيل الصوتي والمرئي وقراءة الكتب ..... إلخ، أو في اعتمادها على المفهوم الشبكي غير المنتهي، مثل شبكة الإنترنت التي تعتمد على الروابط العنكبوتية إلى ما لا نهاية .

ولا يمكن تناول الأدب بمعزل عن هذه التطورات سواء من جهة انفتاح النص الأدبي، أو من جهة مفهوم الأدب ذاته وعلاقاته مع الحقول المعرفية المتنوعة، فلا مجال للشك اليوم في التأثير الواضح للتقنيات المتطورة على الفنون والأنواع الأدبية المختلفة، وهو ما يمكن رصده عبر تجليات هذه الأنواع في حداثتها المعاصرة .

إن التطور الأدبي الحادث هو جزء من بنية كلية يمثلها التطور في كم وكيف المعرفة على اختلاف حقولها وتخصصاتها، بحيث غدا البحث عن الروابط ومناطق الالتقاء بين الحقول المعرفية أكثر من البحث عن الفوارق ومناطق الانفصال، وهو ما يقتضي علينا تبني الدعوة إلى تجاور الأشكال الأدبية وليس تصارعها، فالتلقي يستقبل القصيدة العمودية، والموشحات، والمخمسات، والمسمطات، والرباعيات، والشعر المرسل، والشعر التفعيلي، ويستقبل كذلك قصيدة النثر، فالشعر في نهاية الأمر هو وجه من

أوجه الثقافة، ومظهر من مظاهرها، والثقافة الآن يعاد تشكيلها ليس بفصل حقولها المعرفية، وإنما بتجاورها وتشابكها وتأكيد العلاقات بينها، بما أوجد حقولا معرفية جديدة فيما يمكن تسميته بالعلوم البينية، ودمج مكون التكنولوجي في كافة المعارف والعلوم، هذه العلوم التي لم تعد اليوم تستطيع الاستغناء عن تطبيقات التكنولوجيا في أبحاثها ودراساتها وأساليب تداولها، فظهرت معه تكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا المعلومات، وتكنولوجيا الاتصالات، وتكنولوجيا الفضاء، وتكنولوجيا الإنتاج، وتكنولوجيا الفن، وتكنولوجيا الأدب، وغيرها من العلوم المعاصرة التي لم تكن موجودة منذ ربع قرن من الزمان، وذلك جميعه بما له من تأثيرات إيجابية وسلبية على الإنسان .

لقد انقسمت البشرية حيال التكنولوجيا إلى قسمين، قسم يجيد التعامل معها، ويمتلك القدرة على توفير الوقت والجهد والمال، ويمتلك قبل ذلك رؤية متسعة عن الحياة والكون والمعرفة، وقسم يجهل تماما التعامل معها، وتضيع عليه الكثير من الفرص، فضلا عن الفجوة التي تتسع أمامه كلما مر الزمان .

من يتعاملون مع التكنولوجيا اليوم يستطيعون استدعاء أية معلومة في أية لحظة، ويمتلكون آلاف آلاف الكتب والموسوعات على اسطوانه أو قرص مرن، ومن لايجيدها ليس أمامه سوى البحث بين آلاف الكتب المطبوعة بالطريقة التقليدية، وشتان بينهما في إمكانات البحث وأساليب التفكير .

ولا شك أن الميديا والوسائط المتعددة والإنترنت وكافة الوسائط التكنولوجية تدخلت اليوم في صياغة مفاهيم الثقافة والعلم والمعرفة،

وتدخلت كذلك في الإبداع الأدبي عموما، وقصيدة النثر على وجه الخصوص، وذلك ما يمكن رصده عبر مستويين :

المستوى الأول : عبر وسائط تداول هذه النصوص، وهو ما يؤثر بدوره في إقرار ما يمكن تسميته بجماليات التلقي، وهو مكون مهم وأساسي من مكونات الشعرية المعاصرة، في احتكامها إلى الذائقة والذوق .

والمستوى الثاني : عبر آلية اشتغال عقل المبدع في كتابة نصه .

المستوى الأول : وسائط التداول

إن التأمل في طبيعة بنية العقل العربي يؤكد لنا احتكامه إلى فرض الهيمنة والوصاية على الأجيال اللاحقة عبر العصور، وهو ما أدى إلى منع كثير من حركات التطور أن تتحقق عبر التاريخ، وذلك من خلال التحكم في وسائل النشر والإعلام، وهو ما تعرض له كثير من الكتاب في الأجيال السابقة قريبة العهد منا، مع كتاب الشعر التفعيلي في منتصف القرن الماضي أمثال عبدالحميد الديب وأمل دنقل وصلاح عبدالصبور وأدونيس، وكتاب الرواية أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس، وغيرهم كثير ممن لم تتح لهم في بداية حياتهم أن تنشر أعمالهم لكونها تخالف الذائقة الكلاسيكية السائدة .

غير أن هذه الوصاية قد سقطت الآن بفعل التطور التكنولوجي والفضاء الإلكتروني الذي أتاحه الإنترنت ووسائل الاتصال المعاصرة عموما، فلم تعد الكتابة تحتكم إلى الوصاية لكي تأخذ طريقها إلى النشر، وإنما أصبح في إمكان الكاتب أو المبدع أن ينشر عمله على صفحات المواقع الإلكترونية وبخاصة المنتديات المتخصصة التي تتيح ذلك بلا شروط، وتتيح كذلك إمكانية استقبال التعليقات والردود السريعة والمباشرة، وبعيدا عن الحكم بجودة المستوى الفني من عدمه فإن هذا الوسيط فرض

وجوده، وتدخل على مستويات عدة في نشر وإقرار قصيدة النثر بطرق ما كان لها أن تحدث لولا وجودها، فلو أن قصيدة النثر كانت في زمن آخر يخلو من الفضاء الإلكتروني لكان لها أن تستهلك وقتا أكثر مما هو عليه الآن.

وبشكل عام فإن التكنولوجيا والميديا قد أحدثت خلخلة في منظومات المجتمعات بمؤسساته الاقتصادية والتعليمية والأخلاقية والإنتاجية، وأدت إلى تطورات بعيدة المدى على المستويات السياسية والدينية والفكرية، وهو ما سمح لكثير من شباب الأمة العربية في أن يظهر بأفكاره ويساهم في الفضاء الثقافي، ويبدع في مجالات العلوم والفنون، وهو – أيضا – ما استطاع جيل من شعراء قصيدة النثر أن يعتمدوا عليه اعتمادا كليا في نشر إبداعاتهم عبره، والتقائهم من خلاله على نحو يخالف وسائل النشر الورقية التي كانت هي السبيل الأوحد من قبل، وهو ما أوجد في إجماله تحديات ثقافية أمام التراث الإنساني عموما، وظهرت معطياته في كثير من جوانب حياتنا المعاصرة .

ومن هذه التحديات التي ترتبط بالتحدي الثقافي، تحدي تحول أدوات ووسائل الثقافة من الشفاهية والكتابية إلى الصورة والحركة والمالتيميديا (الوسائط المتعددة من صوت ولون وحركة)، واعتمادها على التكنولوجيا متقدمة الصنع، مما تطلب التحول في طبيعة الكتابة ذاتها، ووسائل تقديمها من جهة، واستيعاب هذه الكتابة للقيم المعاصرة التي لحقت العلاقات الإنسانية من جهة أخرى، فظهرت على السطح مثلا قضايا مثل الهوية الثقافية، وإقامة جسور التواصل بين التراث والمعاصرة، ورصد الذات الإنسانية عبر هذا الخضم المتلاحق من التطور، وهذا ما يرد مثلا على

حصر وتضييق مجال قصيدة النثر في مجرد اليومي والمعيش فيما سمى بالقصيدة اليومية والاهتمام بالتفاصيل والمشاهدات العابرة .

تكنولوجيا الفن وتكنولوجيا الإبداع.

خضعت كل المعارف والممارسات الإنسانية للتطور الحضاري والفكر التكنولوجي، بما كرست معه لمقولات غدت تمثل مرجعيات أساسية ومنطلقات فكرية تحكم المعرفة، فكل معرفة لا تدين للمعالجة الحاسوبية اليوم ينظر إليها بوصفها تتسم بالقصور مهما بلغت دقتها، وقد أثر هذا الفكر على صياغة الأدب وبخاصة الرواية بوصفها عالما متسعا يسمح بكثير مما لا تحتمله القصيدة والقصة القصيرة والمسرحية، ومن ثم فإن العلاقة بين التكنولوجيا بكل معطياتها أو بعضها وبين الرواية علاقة تفاعلية، بدأت بتأثير الرواية في السينيما، ثم تأثير السينيما في الرواية وأبنيتها، ثم في تطور ثالث أثرت التطبيقات التكنولوجية في كليهما، فكثير من الأفلام السينيمائية اليوم يتم صناعتها باستخدام التقنيات التكنولوجية، وكثير من الروايات تعتمد على التكنولوجي في تشكيلها .

الرواية والتطور التكنولوجي

التكنولوجي والإبداعي في الرواية، حضور وتفاعل :

- أثر الرواية في السينيما .

أثرت الرواية في صناعة السينيما بدءا من اعتمادها على الفيلم الروائي في أشكاله الكلاسيكية، أو على القصص القصيرة التي تحولت إلى أفلام مرئية، وهو ما يشهد عليه تاريخ السينما العربية في تمثيل رويات وقصص نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس وتوفيق الحكيم وغيرهم .

مع الوضع في الاعتبار اليوم بأن السينيما لم تعد ترتبط بالمكان في زيارة الناس لدار سينيما بعينها، وإنما أصبحت السينيما هي التي تنتقل إلى

الناس عن طريق وسائط العرض المتنوعة، مثل أجهزة الكمبيوتر، والدي في دي، والمحمول، والقنوات الفضائية المتعددة والمتزايدة يوما بعد يوم، وغيرها من الأجهزة والوسائل التي غدت في متناول الجميع .

- أثر السينما في الرواية .

إذا كانت السينما قد اعتمدت بشكل كبير على الإبداع الروائي منذ نشأتها في الشرق والغرب، فإن السينما بدورها كان لها تأثيراتها غير المباشرة على الكتابة الروائية ذاتها، وبخاصة مع أولئك الروائيين الذين مارسو كتابة السيناريو، وهو مرحلة وسيطة بين الرواية والفيلم، يتم فيها تقطيع المشاهد إلى صوت وصورة وتوصيفها توصيفا دقيقا من جهة حركة الكاميرا والإضاءة ومكونات المشهد بهدف تحويلها إلى مشاهد مرئية .

ومع انتشار عرض الأفلام الروائية عبر الوسائط المتعددة، تأثرت الكتابة الروائية ذاتها بصناعة السينما وآلياتها، وباستراتيجيات وطرائق الكتابة السينمائية، وبخاصة مع الرواية الجديدة منذ انتهاء الستينات من القرن الماضي، وعلى نحو أكثر حضورا مع نهايات الألفية الثانية ومطلع الثالثة، ومع وجود كتابات روائية تتوجه نحو السينيما منذ البداية، مما يكون له الأثر الكبير على مسيرة الكتابة ذاتها، وهو ما يمكن رصده من جهات عدة في الأعمال الروائية، عبر تقنيات الكتابة، ومنها : البناء السردي واعتماد المشهدية، واللغة وما داخلها من شفاهية، والبناء الزمني وتفتيته، ومفهوم الراوي وحضوره، والشخصية وطبيعة تحركها في النص، وغيرها من التقنيات الروائية التي أثرت فيها السينيما .

فالبناء السردي الذي كان يعتمد مفهوم السرد المتنامي عبر حكاية تبدأ لتمضي قدما في طريق صعودها، وفي اتجاه الحبكة التي تصل بها إلى ذروة الأحداث، ثم تبدأ مرة أخرى في الهبوط، باتباع إحدى طرائق السرد

(الحكي من خلف / مع /عبر)، هذا البناء انتقل تأثرا بالسينما التي تعتمد المشهدية المتجاورة أو المتقاطعة أو المتوازية بما يتناسب وطبيعة التلقي، فظهرت الأبنية الروائية التي تعتمد المشاهد السردية (تجاورا، أو تقاطعا، أو توازيا)، والتي تكاد تشي باقترابها من القصص القصيرة، غير أنها تتجاوز مجرد ذلك، وإلى ذلك تنتمي روايات عدة صدرت في العقد الأول من الألفية الثالثة، ومنها " شارع بسادة " لسيد الوكيل، و"ملاك الفرصة الأخيرة " لسعيد نوح، و"أن تكون عباس العبد" لأحمد العايدي، و"فانيليا" لطاهر الشرقاوي، و"مواقيت التعري " لهيدرا جرجس، و"فدوى" لفدوى حسن، و"تمارين الورد " لهناء عطية، و"شهوة الصمت " لأمينة زيدان، و"حكاية الحمار المخطط " لرانية خلاف و"وقوف متكرر" لمحمد صلاح العزب، و"فاصل للدهشة " لمحمد الفخراني .

تعتمد رواية "فانيليا"[23] لطاهر الشرقاوي على المشاهد السردية غير المكتملة على الدوام، بما يشبه سرد الأخبار والمواقف غير المنتمية إلى مركزية موحدة، حيث لا تحتكم الرواية منذ البداية إلى مركزية الأحداث، وإنما تحتكم إلى فكرة المتواليات القصصية والحلقات المسلسلة التي يظل أبطالها كما هم، وتتغير وظائفهم وبالتالي أحداث ووقائع حياتهم، غير أن الأمر هنا يختلف قليلا، إذ تبدأ الرواية بالكاتب الراوي يجلس على مقهى من مقاهي القاهرة، يبحث عن مشهد يلتقطه في الشارع لكتابة رواية أو البدء فيها، ويحكي عن اختباره لكل ما تقع عليه عيناه للبدء في الرواية، غير أن التأمل يكشف أن هذه إحدى الألاعيب السردية، فالرواية قد بدأت بالفعل منذ بدأ الرواي يحكي عن جلوسه على المقهى، ولم يتبق إلا استكمال حكاية الجالس، ولكن الرواية تنتقل في مراوغة أخرى لرصد

---

[23] - طاهر الشرقاوي : فانيليا – دار شرقيات – القاهرة – ٢٠٠٨م.

مشاهد الشارع الحية حتى تقف عند البنت الصغيرة حافية القدمين الصغيرة التي تسير في الطرقات والشوارع بحثا عن السعادة والحرية، ويقرر الرواي أن يجعلها موضوعا للرواية، وإن كان التأمل أيضا يكشف عن أن موضوع الرواية هو عالم الشارع المتسع بما يشمله من شخصيات وأماكن وعلاقات بما فيها البنت ذاتها التي توهم الرواية بأنها تحكي حكايتها .

وانتقلت الشخصية كذلك من مفهوم التقسيم الكلاسيكي المتعارف عليه (شخصية رئيسة وشخصيات فرعية تخدمها)، ومن مفهوم البطل الأوحد الذي يتبنى قضية ما (فكرية أو سياسية أو اجتماعية) إلى مفهوم الشخصية غير محددة الهدف تعبيرا عن شريحة / شرائح متعددة في المجتمع العربي، وكذلك الشخصية المتحولة التي تبدو داخل العمل كما لو كانت تجسيدا لشخصيتين، ولكنهما في النهاية صورة واحدة لشخصية واحدة، مثل شخصيتي شجر والأستاذة الجامعية في أطياف رضوى عاشور، ومثل شخصيتي في وراء الفردوس لمنصورة عز الدين، وهذا التحول في بناء الشخصيات الروائية يعود الكثير منه إلى تقنيات السينما بما قدمته من صياغات مشابهة عبر تاريخها .

وأثرت السينما على البناء الزمني في الرواية، وبخاصة في مفهوم التتابع والتتالي الزماني بتقسيماته المتعارف عليها والمعتمدة على البدء من نقطة مركزية في السرد (من الماضي إلى الحاضر، أو من الحاضر إلى الماضي بطريقة الفلاش باك، أو من الحاضر إلى المستقبل، أو القفز عبرها)، وباتخاذ مسار خطي على نحو ما، وهنا تم الانتقال من هذا التتالي والمسار الخطي إلى مزج المستويات الزمانية، وقدمت الرواية الجديدة نماذج تعتمد المشاهد السردية التي قد تبدو في ظاهرها مرتبكة لا تنتمي لخط زمني محدد، ولكنها عند تحليلها والوقوف أمام تقنيات بنائها،

نجد أنها تصنع مسارها، فهي إما أن تعبر عن الارتباك الحادث في واقع مسارات الأحداث في الحياة من حولنا، ذلك أن الأحداث في الحياة متقاطعة ومتشابكة وليست متراتبة، وإما أن تعبر عن آلية اشتغال العقل البشري في رصده للأحداث من حوله، فهو لايفكر فيها على نحو خطي، وإنما ترد على الذهن بغير ترتيب، ويبذل الإنسان مجهودا عميقا في محاولة لترتيبها، وهو ما جاء استجابة لتغير النظرة حول الحدود الفاصلة بين الأشياء، وهدم القطعية في الفصل، والتأكيد على التشابك والالتقاء بين الشيء والأشياء المحيطة به، وقد استعانت هذه الأعمال الروائية بكثير من تقنيات المونتاج السينمائية لتصنع ذلك، بما تسمح به هذه التقنية من القدرة على الارتداد بالزمن أو الاستباق به، وإمكانية عرض أحداث عدة في زمن واحد باستخدام تقنية التقطيع، والاعتماد على الزمن الافتراضي المتوهم وليس الزمن الواقعي .

وهو ما تعتمده رواية شارع بسادة لسيد الوكيل، إذ توهم بأنها تحكي قصة وتاريخ شارع بسادة، وإن كانت تحكي مشاهد سردية متجاورة ومتقاطعة لبعض الذين سكنوا أو عملوا أو مروا بشارع بسادة، وتعيد تفكيك هذه المشاهد وتقديم بعضها وتأخير الآخر، كما يكشف عن ذلك رصد مسار المشاهد في الرواية .

- أثر التطبيقات التكنولوجية في الرواية :

(على مستوى الموضوع، وتقنيات الكتابة، وجماليات التلقي).

بتحليل الأعمال الروائية الصادرة في العقد الأول من الألفية الثالثة يمكن الوقوف على تأثير التكنولوجيا بتطبيقاتها في موضوع الرواية، وهو ما يمكن رصده عبر :

- التكنولوجيا بوصفها موضوعا .

وتتخذ بعض الأعمال الروائية أحد تطبيقات التكنولوجيا موضوعا لها، يدور حوله الحكي، مثل تقنية "الشات" وغرف التحاور المسماه " غرف الدردشة "، والشبكة الدولية للمعلومات " الإنترنت "، وأجهزة الكمبيوتر بأنواعها، وأجهزة الهواتف المحمولة، وغيرها من التطبيقات التكنولوجية على اختلاف وظائفها، ومن هذه الأعمال الروائية : رواية في كل أسبوع يوم جمعة لإبراهيم عبدالمجيد، رواية حرية دوت كوم لأشرف نصر .

لم يكن الموضوع الروائي يوما ما خالصا خلوصا تاما، غير أنه يمكن على الدوام اقتناص فكرة عامة يكثر حضورها في العمل الروائي أكثر من الأفكار الأخرى، ومن ثم فإن التعامل مع التكنولوجيا بوصفها موضوعا في الرواية لا يعني أن يدور النص الروائي بكافة حركاته السردية مخلصا للتكنولوجيا أو إحدى تطبيقاتها، وإنما سيكون التعامل معه على نحو أكثر حضورا بما يجعله يشكل المتن الحكائي على نحو عام، وهو ما تنتمي إليه روايات منها "في كل أسبوع يوم جمعة " لإبراهيم عبدالمجيد، و"حرية دوت كوم " لنصر

تأتي الحركة السردية الأولى التي ينبني عليها المتن الحكائي في رواية "في كل أسبوع يوم جمعة " لتحكي عن إعلان تطلقه "روضة رياض" عبر شبكة الإنترنت تدعو فيه لإنشاء موقع مفتوح، يعتمد على الصراحة وقدرة أعضائه على البوح بكل مكنوناتهم دون التقيد بأية قيود أو أعراف، وتضع لذلك عدة شروط، منها أن يكون اللقاء يوم الجمعة وتحت أسماء افتراضية، وعبر الواقع الافتراضي .

ومنذ البداية يتكشف الموضوع الروائي عن استخدامه التكنولوجيا ليس بوصفها وسيطا فقط، ولكن بوصفها موضوعا للحكي تدور حوله الأحداث، وترتبط به، وهو ما سيتيح عبر الرواية إمكانات لا حصر لها من إضافة

أعضاء، ومن ثم سرود لا تنتهي، ويسمح كذلك بإمكانية توقف حركة سردية لمجرد أن محركها (البطل / الشخصية) لن يشارك في يوم الجمعة، وربما تدخل حركة سردية جديدة بأبطال وشخصيات جدد .

٢- التكنولوجيا بوصفها حدثا جزئيا :

ويأتي ذلك عبر اعتماد بعض الأحداث على تقنية معاصرة، مثل رسم مشهد سردي يحكي عن البريد الإلكتروني، أو مقطع فيديو (يوتيوب) على أحد المواقع، وإلى هذا النوع تنتمي أعمال مثل : رواية بنات الرياض لرجاء الصانع، ورواية الأراولة لمنى الشيمي .

٣- التكنولوجيا بوصفها إشارة تؤثر في الحكي:

حيث تكمن التكنولوجيا وأحد تطبيقاتها في خلفية العمل الروائي، مثل ما ورد في رواية "لحظات لاغير " لفاتحة مرشيد، وهروب زوجها إلى الكمبيوتر والإنترنت، وما يترتب عليه من تغيير في مسار السرد وأبعاده وحدوده .

المعلوماتية وثقافة الصورة في الرواية .

يعيش العالم أجمع حالة من هيمنة الصورة على نحو لم تشهده البشرية من قبل، فللمرة الأولى على مر التاريخ يتاح لكل البشر أن يمتلكوا هذا الكم من الصور والأفلام القصيرة والطويلة (السينيمائية، والتسجيلية، والخاصة)، وأن يشاهدوا هذا الكم من الصور والمشاهد المصورة الحاضرة والآنية عبر شاشات التليفزيون بقنواته الفضائية، والإنترنت بمواقعه التي لا حصر لها، وأجهزة المحمول بما لها من إمكانات تصوير وعرض، إضافة إلى تقنية الدي في دي، والإم بي ثري وفور وفايف، والكاميرات الرقمية، والأمر مستمر، حيث تراهن التكنولوجيا على مستقبل الصورة .

وقد أثرت الصورة – بنوعيها الثابت والمتحرك – في بنية الثقافة بكل تجلياتها، وأعادت صياغة كثير من المفاهيم بما لها من تأثير في المتلقي، وكما يشاع في عالم المعلوماتية "الصورة الواحدة بألف كلمة "، وأثرت كذلك في مفهوم الإبداع، على الرغم من كون الصورة تمثل بنية أساسية من أبنية الأدب وأشكاله المتنوعة، فالشعر ينبني في الأساس على المجاز والصورة والإيقاع، والسرد يعتمد في الأساس على رسم وتصوير المشاهد السردية بطرائق متنوعة، والرسم والنحت يعتمدان في الأساس على تجسيد الصورة، بل إن الموسيقى لا تعدم من اعتماد على الصورة، فالمتخيل صورة، والفكرة صورة، واللغة ذاتها تحيل إلى صورة .

غير أن ما نحن بصدد الحديث عنه هو الحضور المعاصر للصورة بتقنياتها المعتمدة على التكنولوجيا المتطورة على الدوام .

وقد أثرت الصورة بمعطياتها المعاصرة على طرائق وأساليب بناء الرواية تأثيرا كبيرا، ومنه :

- تضمين بعض الصور والرسوم والأشكال :

المعبرة عن أحداث أو المضيفة إلى أحداث الرواية، ومنها رواية ياسمين مجدي "معبر أزرق برائحة اليانسون " وأشرف نصر " حرية دوت كوم "، وإبراهيم عبدالمجيد " في كل أسبوع يوم جمعة " .

- رسم المشاهد المعتمدة تقنيات الصورة :

من إعطاء أيقونات تنتمي إلى عالم الصورة أكثر من انتمائها إلى عالم الحكي، وهنا يأتي تأثير السينيما بمشهديتها، وتأثير المالتيميديا في بناء الرواية، ومنه ما يرد في البناء الروائي لرواية "شارع بسادة " لسيد الوكيل.

النشر التكنولوجي وأثره على الرواية :

سمحت التكنولوجيا بالمرونة في نشر الأعمال وإعادة التعديل فيها بمفهوم التجريب الميداني " felid testing"، فقبل التطور التكنولوجي المعاصر كان إصدار ونشر العمل الأدبي بمثابة الحكم النهائي عليه، فلا مجال حينها للعودة في تعديله أو تغيير مساراته، ما لم تكن هناك إمكانية لطبعة ثانية، وحتى هذه لا تلغي ما تم توزيعه من طبعات .

أما مع التطور التكنولوجي فقد وجدت أشكال بديلة تسمح بإمكانية نشر بعض أجزاء من العمل الروائي عبر المدونات أو المنتديات أو المجلات الإلكترونية، واستقبال التعليقات عليها، ومن ثم التغيير في مسارها .

خاتمة:

إن ثورة التكنولوجيا على هذا النحو لا يمكن السيطرة عليها في إطارها، فهي أولا عمرها الزمني قصير جدا قياسا إلى تأثيرها الكبير جدا والفائق الوصف في الحياة، وهي ثانيا تتدخل في كل شيء بدءا من تدجين الحياة نفسها، وما حملته من هندسة وراثية غدت تتحكم في كل حيوي، وهي ثالثا تمتلك المهارات الثلاث الساحرة: القدرة على اختراق الزمان، والقدرة على اختراق المكان، والقدرة على الانتشار بخفة (المفاهيم الثلاث التي حيرت العالم عبر تاريخه الفلسفي : الخفة والزمن والحركة).

إن مأزق التكنولوجيا لايتمثل في المعرفة بكيفية استخدام التكنولوجيا، ولا في نقل وسائل التكنولوجيا، ولكن في إمكانات إنتاج التكنولوجيا، إذ ستنمحي أمم بأكملها مالم يكن لديها هذا الإنتاج، وستزول معارف وثقافات ولغات وعلوم، وسيتحول العالم إلى كوكب بيوتكنولوجي يترابط لاسلكيا ويطرد من بين أصابعه العوائق والسدود التي تقف في طريقه .... إنه مأزق الحياة أمام الحياة، والوجود أمام العدم، والطريق يمضي سريعا .. إلى حيث ندري ولا ندري .

مبادرات وشهادات على الإنترنت

أحمد عصمت

غزوة السيبرات

محمود محمد أحمد

صعيدى جيكس

شريهان عارف

مشروع إذاعة إسكندراني إف إم...

نرمين بليغ

أول مكتب هندسى على الإنترنت

سلمى حجاب

مبادرة تويت شارع

نادر جوهر وصلاح عبد الصبور

"الاتحاد العربي للصحافة الالكترونية" الرؤية والأهداف

غزوة السيبرات
مبادرة شخصية

أحمد عصمت على

المشكلة:

مع انتشار مقاهى الانترنت المتواجده بكثافة فى شوراع الاسكندرية والتى أصبح الشباب والاطفال يقضون بها فترات طويلة وينفقون بها مبالغ مالية كبيرة من اجل الدخول فى منافسات الالعاب الاليكترونية سواء مع بعضهم البعض او مع لاعبون من دول أخرى أو حتى لاعبون افتراضيون دون تحقيق استفادة حقيقية أو قيمة مضافة لهم.

ملخص الفكرة :

تعتمد الفكرة على زيارة مقاهى الانترنت والتحدث مع الشباب والاطفال الموجودين حول الاستخدام الامثل للانترنت والانتقال الى مرحلة العمل معهم على تحقيق الاستفادة القصوى من الشبكة العنكبوتية.

الهدف هو نشر فكرة المواطن الصحفى بشكل مبسط بين تلك الفئة واستيعاب طاقاتهم فى عمل اعلامى بسيط يفيدون به المنطقة التى يعيشون فيها.

التنفيذ :

تم التنفيذ فى منطقتى محرم بك وبحرى عن طريق الاتفاق مع بعض أصحاب مقاهى الانترنت على العمل داخلها بحيث يتم حجز المكان كاملا ودفع قيمة ساعة العاب مجانية للموجودين بشرط ان يقضوا ساعة اخرى للاستماع الى المدرب.

التدريب:

ينقسم التدريب الى مجموعة انشطة منها العمل على تنمية مهارات الاتصال وكيفية قراءة الاخبار بشكل متوازن وكيفية التأكد من صحة الاخبار وانتقاء ما يفيد اهل الحى منها وطباعتها ولصقها على مجلات حائط تنشر فى الاماكن الحيوية فى الحى ذاته.

القسم الثانى هو كيفية التعامل بمهارة مع مواقع الاتصال الاجتماعية كالفيس بوك وتويتر من اجل خلق شبكة من المتواجدين فى الحى لتسهيل عملية انتقال المعلومات والاخبار فيما بينهم.

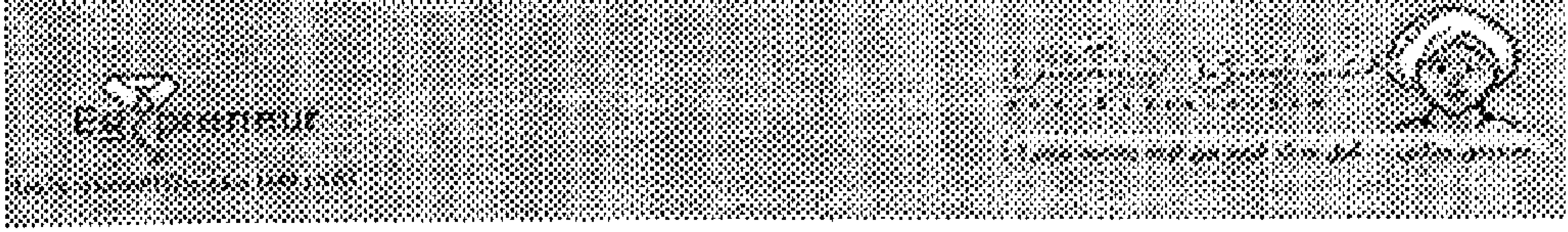
العقبات:

مقاومة الاطفال أنفسهم للفكرة كونها غريبه عليهم ولكن لوحظ انتظامهم فى الحضور بعد ذلك كما ان قدرتهم الاستيعابية سريعة جدا ويعلمون الاساسيات عن ظهر قلب وهو ما كان ينقلنا بسلاسة للخطوات التالية فى التنفيذ العملى.

رفض اهالى الاطفال فى بعض الاحيان للفكرة واستغرابهم منها ويتم تلاشى ذلك عن طريق دعوة الاهالى انفسهم للحضور مع اطفالهم للتاكد من المحتوى وايضا محاولة دمجهم فى التجربة.

صعيدى جيكس

محمود محمد أحمد



مقدمة

مع بداية ظهور المجتمعات والأنشطة الريادية وانتشارها بمحافظات مصر انتظرنا كثيرا ان تلقى بظلالها على الصعيد ولكن طال الانتظار فقررنا المبادرة بأول حدث فى صعيد مصر يهتم بتنظيم وتوزيع جهود شباب الصعيد لإقامة مجتمع جديد لرواد الأعمال يجمع ما بين مصمم ومطور ومبرمج وكل شاب طموح يهدف الى نهضة ورقى الصعيد كجزء لا يتجزأ من مصر. ومن هنا البداية "صعيدى جيكس" .

أهدافنا

١- التأكيد على دور الصعيد فى بناء مستقبل مصر.

٢- الاهتمام بالشباب وتكوين حلقة وصل بين الرياديين وأصحاب الفكر والهدف الواحد.

٣- تبادل الخبرات بين الشباب، وإقامة حلقات إرشادية لتوعية الشباب المقبل على مجال ريادة الأعمال.

٤- دعم المواهب وتبنى الأفكار الإبداعية.

٥- إنشاء مجتمع للرياديين والمطورين والمبرمجين والمصممين لتبادل الأفكار والخبرات.

٦- دعم جهود الشباب وإرشادهم إلى طرق إعداد وتمويل المشروعات المختلفة.

رؤيتنا المستقبلية

١- إلغاء المركزية الموجودة فى مصر ويصبح الصعيد مثله كأى مكان فى مصر كالقاهرة أو الإسكندرية فى كافة المجالات.

٢- توصيل معنى ريادة الأعمال لكافة شباب وبنات الصعيد وصولاً إلى القرى والمراكز بصعيد مصر.

٣- نشر المبادرات والمؤسسات والشركات الصغيرة الناجحة بصعيد مصر والتى لم يسمع عنها أى شخص لكل العالم.

٤- رعاية ودعم معظم المشاريع الصغيرة الخاصة بشباب الصعيد ورواد الأعمال وأصحاب المبادرات والأفكار .

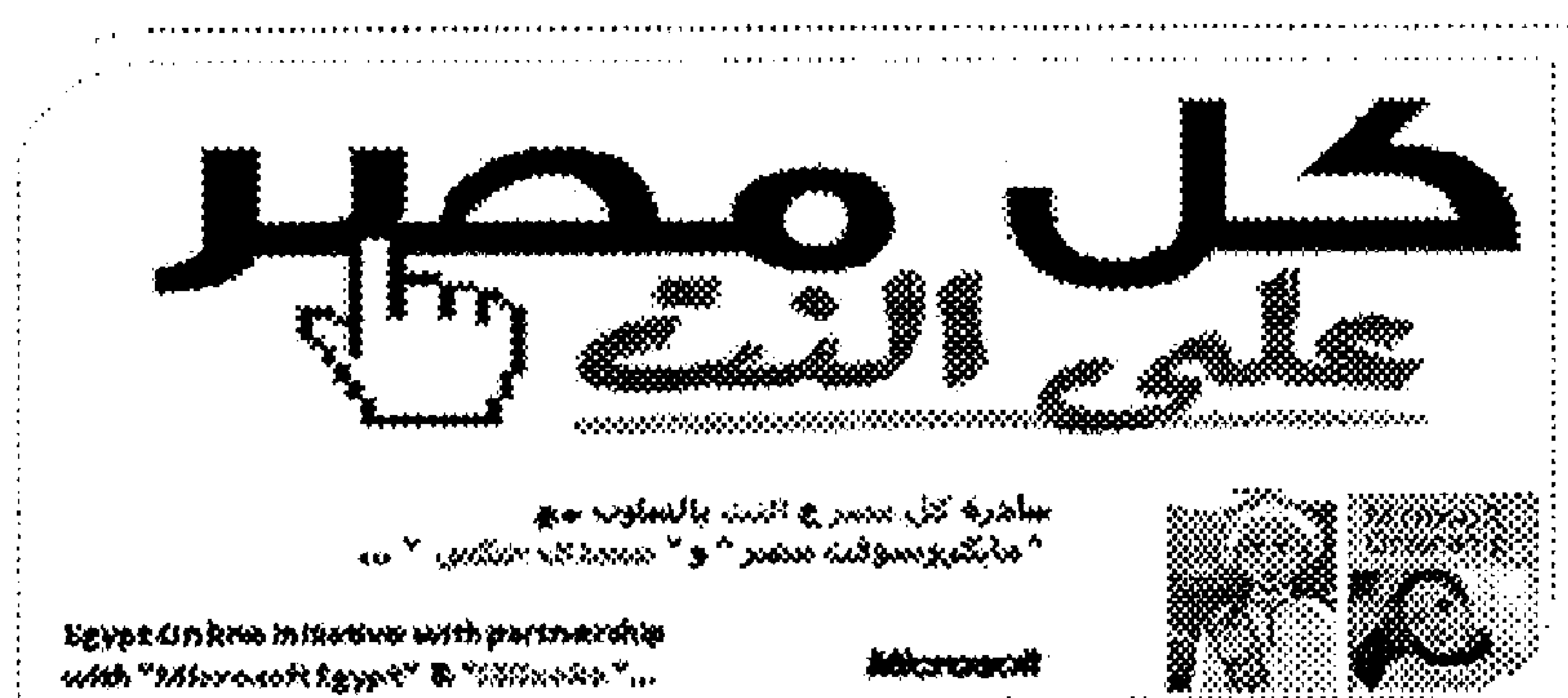
إنجازاتنا

قمنا بتكوين مجتمع من رائدى الأعمال وأصحاب المؤسسات الناجحة وأصحاب المبادرات والأفكار. وأنشأنا مجتمعا تقنيا خاصا بالتقنيين "الجيكس" من كافة محافظات صعيد مصر يتابعوننا على الفيس بوك وتويتر وقناة يوتيوب وموقعنا الرسمى. أكثر من ٢٥٠٠ معجب لصفحتنا بالفيس بوك و ٢٠٠٠ متابع على تويتر واكثر من ١٠٠٠٠ زيارة لموقعنا الرسمى . وقمنا بعمل نشاط " قطار صعيدى جيكس " انطلق فى رمضان قطعنا ١٢٠٠ كيلو متر سفراً ما بين المحافظات - الأقصر - قنا - سوهاج - أسيوط - المنيا. وقمنا بتصوير مبادرات وأفكار ومؤسسات مع أصحابها وأكثر من ٢٢ جيجا ميديا خاصة بنشاط "قطار صعيدى جيكس" معظمها على قناة يوتيوب.



قدمنا تعاونا مع تطبيق الموبايل "بيقولك - Bey2ollak" لتجميع شباب الصعيد مطورين تطبيقات الموبايل لتدريبهم وتطوير مهاراتهم .

قدمنا تعاون مع " Startup Summer Camp " فى جمع شباب من الصعيد ليشاركوا فى ذلك النشاط هذا العام .



قدمنا تعاونا مع "مايكروسوفت مصر" ومبادرة – Kol-Masr Initiative مبادرة كل مصر – لدخول إلى محافظات ومراكز وقرى الصعيد.



قدمنا رعاية رسمية لـ " Mandara Online – المندرة " أول شبكة أخبار محلية لأخبار الصعيد اونلاين .

مشروع إذاعة إسكندراني إف إم...
إذاعة شبابية جديدة من مكتبة الإسكندرية

شريهان عارف

مقدمة:

تستعد مكتبة الإسكندرية لإطلاق إذاعة جديدة على الإنترنت لتقدم الثقافة من خلال الترفيه وفي ذلك الحين يستقبل القائمون على هذا المشروع جميع الاقتراحات لشكل الإذاعة ونوعية البرامج والمواضيع التي سيتم تناولها. كما تهدف الإذاعة لتكون منبر لما يحدث داخل الإسكندرية. فتتضمن الصفحة آخر أخبار الإسكندرية وفعاليات مكتبة الإسكندرية ومن أهمها تلك التي تقدم خدمات للطلاب والباحثين من أخبار عن ورش عمل ومؤتمرات ودورات تدريبية والمواد المعرفية والخدمات التي تقدمها المكتبة لتصبح الإذاعة مرجع أساسي لتوفير تلك الخدمات للجمهور..

ومن اهتمامات القائمين على الإذاعة أيضاً إعطاء الفرص لإظهار المواهب السكندرية في مختلف المجالات، ولذلك يمكن للموهوبين تقديم أنفسهم ومواهبهم من خلال صفحة الفيس بوك. فسيخصص فقرة خاصة في الإذاعة لتقديم المتميزون منهم. أما ما لديه موهبة متعلقة بالإذاعة والإعلام سيتم إعطائه فرصة في المشاركة ببرامج الإذاعة سواء كان هذا في التقديم أو الإعداد أو المونتاج.

الإذاعة ستكون صوت الإسكندرية وستقدم الثقافة الترفيهية للشباب من خلال العديد من البرامج المتنوعة التي ستقدم بفكر شبابي وبطابع سكندري. بمعنى أن تستمع إلى إذاعة عصرية وتشعر بأنك داخل

الإسكندرية، تستمتع بالأغاني وبرامج المنوعات ولكن تأخذ معك معلومة تضيفها إلى رصيد معلوماتك العامة.

وقد تم تفعيل الصفحة لاستقبال آراء واقتراحات الجمهور والأخذ بها قبل إطلاق الإذاعة، وتعد هذه الخطوة أهم خطوة في بناء الإذاعة لأن كل ما سيتم تلقيه من قبل الجمهور سيضيف للإذاعة لتجعلها كما يحب المستمع أن تكون. وكان من المهم أن يتم إطلاقها عبر الإنترنت كمرحلة أولى للبث لأن الإنترنت هو الوسيلة الأقرب للوصول إلى الفئة المستهدفة- الشباب ولكن ذلك لا يعني أن البرامج ستكون بعيدة عن اهتمامات أعمار مختلفة من داخل وخارج الإسكندرية. فتهدف الإذاعة بأن تكون همزة الوصل بين مكتبة الإسكندرية والجمهور، والشباب والثقافة، والإسكندرية وكل محبيها.

الفكرة:

فكرة أطلقها الدكتور خالد عزب مدير إدارة المشروعات الخاصة والإعلام بمكتبة الإسكندرية، وكان اهتمامه بالنزعة الشبابية للإذاعة جدا، كما كان مهتم بأن أفكار محتوى الإذاعة وتنفيذها تكون من الشباب وإلى الشباب وهنا يأتي دوري مع باقي فريق العمل. والبداية كانت بمعرفة ما يريدونه الشباب من خلال عمل استطلاع أراء ومحاورة نماذج مختلفة من الشباب والكبار أيضاً ثم وضع أفكار البرامج.

ما هو الجديد التي تقدمه إذاعة "إسكندراني FM" ؟

إذاعة جديدة تقدمها مكتبة الإسكندرية لتكون وسيلة إعلامية تعبر عن المجتمع السكندري وخصوصاً الشباب. فالإسكندرية تعتبر مركز ثقافي ومدينة عالمية واجهة تاريخ ثقافي متنوع وبالإضافة إلى ذلك فهي مدينة سياحية بطابع خاص ولذلك يجب الاهتمام بها من الناحية الإعلامية ويكون لديها مشاريع إذاعية وتليفزيونية وصحافية.

هوية الإذاعة:

الاسم: "إسكندراني FM".... كل شيء من الإسكندرية يطلق عليه "إسكندراني"... المأكولات... اللهجة... الأشخاص... يعني بنأكل أكل إسكندراني وبنتكلم إسكندراني وبيطلق علينا "إسكندرانية" يبقى مش فاضل غير إن إحنا نسمعها كمان إسكندراني...

الشعار: "اسْمَعْهَا إسكندراني".

الــ logo: فكرة جديدة تعبر عن إذاعة تنطلق من الإسكندرية وتبين اختلافها بين الإذاعات... قوقعة تعبر عن صوت البحر.

المحتوى:

المكتبة مؤسسة مهمة لنشر الثقافة ولكن هناك الكثير من المعلومات التي لا تصل لأذهان الشباب بدون وسيلة ممتعة وبالطريقة التي يحبونها وتصل إليهم بشكل بسيط وبدون تكليف وتضخيم. وعلى غير المتوقع.. الإذاعة بالفعل ستهتم بالثقافة ولكن بسلاح الترفيه ليكون ترفيه له هدف. ولنوضح الصورة أكثر..الإذاعة بها برامج يهتم بها الكثير من الشباب ولكن مع إضافة معلومة مفيدة وتقديم خدمات محلية. وعند وضع الأفكار لم أفكر في الثقافة من الناحية المعلوماتية فقط ولكن حرصت على نقل صورة أو بمعنى أصح "صوت" المجتمع السكندري وثقافته فعندما تستمع إلى "إسكندراني FM" تشعر إنك في الإسكندرية.

البرامج:

أفكار البرامج تجمع بين الثقافة والترفيه وبالإضافة لتناول أحداث الساعة في مختلف المجالات. نعد لبرامج حوارية وإخبارية ورياضية وتفاعلية وتاريخية وغنائية أيضاً... وستلاحظون أننا سنهتم بمشاركة المجتمع السكندري وتفاعل المستمعين.

تعاون مع إذاعات دولية:

هناك مناقشات لخطة إنتاج برامج تعليمية للغة الانجليزية بالتعاون مع BBC وبرامج فرنسية بالاشتراك مع Radio France International.

تأثير ثورة ٢٥ يناير على خطة البرامج ومنهج الإذاعة؟

ازداد الحماس في تقديم متابعة للتغير الذي يحدث بشكل يومي.. فالثورة شبابية ولابد التزامن مع كل ما يدور بأذهان الشباب.. اهتماماتهم الآن سياسية لذلك تم التحضير لبرنامج سياسي وقمنا ببعض التغيرات في محتوى البرامج الحوارية. ولكن هناك بعض البرامج التي تحتوي على معلومات لا علاقة لها بالتغيرات واستمر الإعداد لها بلا تعديلات.

أول مكتب هندسى على الإنترنت

نرمين بليغ

تتلخص فكره المكتب فى الاستفادة من الطاقات البشرية الشابة بـالمجتمع للوصول إلى الفكر الجديد والمبدع، مـع استغلال تكنولوجيـا العـصر للوصول إلى أكبر قطاعات من العملاء في كل العالم، كل ذلك في إطـار يواكب تطورات وسرعة العصر.

هذا ما تبلورت إليه الفكرة بعد بداية كانت في يونيه ٢٠٠٥، بدأت بالعمـل بمفردى فى تخصصى فقط، إلى أن أصبح لدى المكتب هيكلته الادارية و٣ أقسام رئيسية، مع أكثر من ٢٠ مهندسا من مختلف الأعمار والتخصصات، يجمعهم حرفيتهم وخبرتهم ونظرتهم المستقبلية الموحدة.

البدايه جاءت بعد أن كنت أبحث عن حل مناسب بين أن أعمل من المنزل وبين أن أطبق فكرى التصميمي والإدراى، لذلك جـاءتنى الفكـرة بعـد مشاهدة برنامج أوبرا وينفرى عن سيدات أعمال يعملن من المنزل، وقـد قدمت أشكالا كثيرة من هذه الأعمال، فقررت أن أطبق نفس الفكرة ولكـن على تخصصي، ومن هنا جاءتنى فكرة المكتب الاليكترونى، المكتب الذى يمكنك متابعه جميع أعمالك وحل جميع مشاكلك، دون الذهاب إليه، فقـط من مكانك يمكنك متابعه كل شيء، أياً كان مكانك وأياً كان توقيتك، كنـت أقوم بالتصميم المعمارى فقط فى البداية وتدرجت بعد ذلك إلى أن أصـبح معي مهندسون يقومون بوضع التصميمات، لتكتمـل فـى النهايـة كـل الرسومات الهندسية الخاصة بأى مشروع، فى وقت قياسى وسعر مناسـب جدا أستطيع منافسة السوق به، وفى هذا التوقيت قـررت أن يكـون لـى

موقعى الاليكترونى الخاص وهو بمثابه المقر والمكتب الافتراضى وبالفعل قمت بتصميم موقعى الاليكترونى الأول بنفسى وتم وضعه على الشبكه العنكبوتية، من هنا جاءت البداية الحقيقية، إلا أنى لا أستطيع أن أنكر أهمية الموقع الاجتماعى الفيس بوك فى الترويج والانتشار لأعمال المكتب فى أغلب البلدان العربية، وآمل أن يتم التوسع إلى باقى دول العالم .

أجد صعوبة فى أن أنشر كيفية الاستفادة الكاملة بقدرات المكتب، وأرجع ذلك بسبب عدم انفتاح المجتمع العربى بعد على العمل عن طريق الانترنت بشكل كامل، إلا أن المؤشرات إيجابية للوصول إلى الحاله القصوى للاستفاده من خدمات المكتب المتنوعة، و ذلك بسعيي الدائم بالاحتفاظ بالمبادىء العامه لاحترام العمل والالتزام والجودة لنستطيع أن ننافس السوق بشكل احترافى، بجانب نشر مقالات تثقيفية موجهة إلى المواطن العربى للتعريف بالعمل عن طريق الانترنت فى التخصص الهندسى، بجانب ما للعميل من حقوق وما عليه من واجبات عند التعامل مع المكاتب الهندسية، ومردود ذلك على المجتمع بأكمله، بهذه الطريقة أحاول أن أكون ثقافة تعامل جديدة وبناء الثقة فى التعامل عن طريق الانترنت.

ولأكون مكتبا قادرا على المنافسة العالمية أهتم بالكثير من النقاط، فاهتمامى بالطاقات البشرية والعمل الجماعى يصل بى إلى الإبداع والفكر المتجدد دائماً، حيث أن العمل الجماعى نستطيع بواسطته أن نقوم بأعمال غير تقليديه من مجهود وإبداع، كما أن الالتزام والجدية، يتيح للمكتب بناء الثقة المستمرة مع العملاء، فعملية كسب عميل قد تطلب شهوراً، ولكن خسارته لا تتطلب أكثر من دقائق معدودة، و نتعامل دائما مع كل مشروع على أساس أنه تحد، نبرز أجمل ما فينا فيه ونسخر كل طاقتنا وقدراتنا فيه و حيث أننا نؤمن بأن صاحب المركز الثانى هو فى حقيقة الأمر الخاسر

الأول، مما يضع المكتب فى الطريق الصحيح للوصول إلى المعادلة الصعبة بين الجودة والوقت والسعر ورضاء العميل.. وهى غايتنا.
التعامل الجيد والمرضى للعملاء عن طريق خدمة عملاء المكتب والتواصل المستمر مع العملاء، يجعلنا نصل بسهوله لفكر العميل وحل مشاكله واستفساراته، وهذا هو أهم أسباب استمرار المكتب، و جزء مهم جدا من بناء جسر الثقه بين المكتب و عملائه تواجدنا المستمر كأى مكتب ولكن بشكل اليكترونى على شبكة المعلومات الدولية.
وأعتقد أن هذه النقاط مع استمرارية تنفيذها هى ما رشحتنى لأنضم إلى المهندسات العربيات الرائدات بالوطن العربى.
كما أتمنى أن أرى المكتب نموذجا حيا للشباب الطموح فى كل الوطن العربى فى التغيير عن طريق العمل، فلنعلم جيداً أننا لن تستطيع التقدم والرقي وبناء الحضارة سوى بالعلم والعمل.
وأخيراً أود أن أشكر كل من وثق فى فكرنا، ومصداقيتنا، ودعمنا بأى شكل كان.

مبادرة تويت شارع
الشعب و الشعب إيد واحدة

سلمى حجاب

في الخامسة فجراً من أحد أيام شهر يوليو ٢٠١١، بدأت مبادرة تويت شارع عبر الانترنت بمدونة صغيرة على الفيس بوك جاء فيها:
"السلام عليكم، إيماناً منا بأنه رغم اختلاف وتعدد وجهات النظر والتوجهات السياسية والدينية والأخلاقية لشعب مصر، إلا أننا نثق في توحدنا جميعاً في حب مصر وفي العمل من أجل نجاح ثورتها .بعد العديد من الأحداث المؤسفة التي شهدتها البلاد، والكثير من نغمات التخوين والاتهامات بالجهل أو التخاذل، قررنا أن نساهم في إعادة توحيد صفوف المصريين، والعمل على الوحدة... حيث أنها السبيل الوحيد لنجاح الثورة.
الوحدة مذكورة في القرآن الكريم: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ...}آل عمران١٠٣. و أيضاً في الانجيل: " قولوا جميعكم قولا واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد" كورنثوس الاولي ١ : ١٠.
ولذلك أنشات هذه الصفحة، من أجل توحيد الافكار لكيفية استعادة وجذب مزيد من الثقة لدى الشعب المصري في الثورة، أهداف الثوار، حيث أن الثورة لم ولن تنتهي قبل أن تعيد للشعب المصري بأكمله الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية. لو وافقت على هذا البيان، نرجو منك التوقيع أسفل...
سلمى حجاب- حسن حامد ".

فكرة تويت شارع ولدت من الحاجة الحقيقية لسد الفجوة بين الشارع المصري ومدوني الانترنت ممن يسمون بـ"النخبة". فبعد أحداث مسيرة العباسية، وعند قرائتنا لتحديثات المدونين أثناء وجودهم هناك عن تعرضهم للضرب من أهالي العباسية من كل جانب مما أسفر عن موت شخص ثوري من أسوان، أصبنا جميعاً بالحزن والغضب وخيبة الأمل. ووجدنا أنفسنا نتوهم النهاية لهذه الثورة بعدما ظن أهلنا من الشعب المصري أننا نحن البلطجية الذين يريدون خراب البلد. عدة ساعات بعد الأحداث قضاها "أهل تويتر" في نشر تدويناتهم الصغيرة المليئة بالحزن والغضب والإحباط، واستمر هذا الحال إلى أن بدأ "حسن حامد" ينشر هاشتاج "#TweetShare3" متبنياً فكرة ترك العالم الافتراضي والنزول إلى الشارع، حيث بدأ الكثير من المدونين في إدراك حقيقة أنهم أصبحوا يعيشون في فقاعة، ويتحدث كل منهم إلى الآخر عبر الانترنت تاركين الملايين من المصريين غير عالمين بحقيقة الكثير من الامور لأنهم متروكين للإعلام يضللهم كيفما شاء. أدرك المدونون أن التدوين عبر الانترنت بعد الثورة غير كاف لنشر الحقائق والوعي لدى الكثير من المصريين الذين لا يستطيعون الدخول إلى الانترنت بل ويعتبرونها من الرفاهيات. بعد ساعات قليلة من أحداث مسيرة العباسية، بدأ المدونون في مشاركة أفكارهم عبر هاشتاج تويت شارع على تويتر، متحمسين للفكرة وداعين الآخرين إلى المشاركة:

" @seksek: يالا يا جماعة: حان وقت العمل، اتكلموا مع الناس كل يوم، وكل واحد يقولنا ايه اللي حصل معاه ونجح او فشل ليه على الهاشتاج**#tweetshare3** "

"seksek@ الناس اللي نكلمها مايبقاش عندها فيس بوك او تويتر، عايزين ناس ماسمعتش الثوار بيقولوا ايه اصلا، سمعوا الاعلام والناس بس**#tweetshare3** "

" Andyegypt@ **#tweetshare3**لازم ننزل الشارع ونتكلم مع الناس البسيطه اللى فاهمين ان اللى فى ميدان دول ناس فاضيه .. لازم يفهموا الحقيقة"

"AbOdFolY@ **#TweetShare3**نكلمهم عن المعاش وعن الراتب وعن كيس السكر والرز ، مش عن تحول ديمقراطي وامبريالية امريكية وبرجوازية رأس مالية"

" Salma_ts2al@ **#tweetshare3**عايزين نجهز اجابات لاسئلة واتهامات الناس في الشارع واضحة ومنطقية عشان تسهل علينا كلنا#Egypt "

من هنا أصبحت الفكرة أكثر تبلوراً ووضوحاً، فبعد أن نقلناها من الموقع الاجتماعي "تويتر" إلى الفيس بوك، والمدونات والمواقع الاجتماعية الأخرى، قام الكثيرون بمشاركة أفكارهم وإسهاماتهم معنا. جاءت الفكرة ببساطة لتقول: قم بـــ "تغريد" أفكارك في الشارع بحرية، كما تفعل على الانترنت. قم بفتح الحوار مع الناس على القهوة، في العمل، أمام كشك السجائر، في المترو أو المواصلات العامة، مع سائق التاكسي... إلخ. أردنا أن نفتح المزيد من قنوات التواصل، و أن يعرف أفراد الشعب عن طبقاته المختلفة أكثر فأكثر.. لذا جاء اسم الصفحة على الفيس بوك: تويت شارع – الشعب و الشعب إيد واحدة.

بدأت المشاركات تتوالى عبر الهاشتاج وفيس بوك، من مدونين قاموا بتجربة "تويت شارعية" في الأماكن المختلفة، و قد قاموا بشرح النقاط التي

تحدثوا فيها، وهل اقتنع الطرف الآخر برأيهم أم لا وما هي المناقشات المختلفة التي دارت. ثم تطور الأمر تدريجياً، فقد أثار اهتمام "أهل الانترنت" حماس أصحاب الفكرة، فقرروا الدعوة إلى انضمام المتطوعين للنزول بحملات تابعة لمبادرة تويت شارع، إلى شوارع مختلفة بالقاهرة، للمساهمة في نشر الوعي السياسي لدى الناس. وكانت أول حملة رسمية في الشارع المصري بمنطقة الهرم/العمرانية بعد أن تطوع خبراء قانونيون وخبراء في التواصل بعمل تدريب صغير للمتطوعين الجدد لتهيئتهم للنزول إلى الشارع واكتساب بعض مهارات التواصل مع المجتمع. وبعد ثلاث زيارات ناجحة بمنطقة الهرم، قام متطوعوا تويت شارع بزيارة عزبة خير الله، بالتعاون مع جمعية "خير وبركة" حيث تم توزيع النشرات التي تضمنت التوعية عن أهمية الإدلاء بصوتك في الانتخابات، وأهمية عدم إعطاء صوت الناخب لمن يرشيه بالمال أو من يقوم بحضور الأفراح وتوزيع اللحمة قبل الانتخابات. أردنا أن نعطي للناس أمثلة واضحة مما كان يحدث في العهد البائد، وأن نذكرهم بأن الأمل والمستقبل في المجلس القادم المنتخب من الشعب. كان رد فعل الناس هائلاً، وقد تم دعوتنا عشرات المرات لـ "عزومة" في بيت من بيوت الأهالي البسطاء الذين يعيشون ظروفاً صعبة جداً من عدم وصول الماء والكهرباء لأماكن كثيرة في المنطقة، واختلاط مياه الشرب بمياه الصرف الصحي، وعدم وجود الانترنت الأرضي لديهم كما يروون لنا. تأثرنا كثيراً مما سمعناه من ظروف الناس الصعبة، وتأثرنا أكثر من مدى وعيهم بالكثير من الأمور على الرغم من مستوى التعليم أو المعيشة البسيط.

توالت زياراتنا بعد ذلك إلى بنزينات الغاز في أرجاء القاهرة المختلفة، حيث جاءتنا فكرة التحدث مع سائقي التاكسي عند محطات الغاز، علماً

بأنهم الاجدر على نشر الفكرة بطبيعة عملهم الذي يعطيهم فرصة التعامل مع كل طبقات الشعب المختلفة. وقد شارك الكثير من المدونين معنا في هذه الزيارات، ثم كتبوا عن ما رأوه و ما تأثروا به. كانت تجربة مختلفة وجديدة لدى الكثيرين وقد أكسبتهم معلومات ومعرفة جديدة بأمور لم يفكروا فيها من قبل.

كان الاهتمام الإعلامي كبيراً بمبادرة تويت شارع، حيث شاركنا في العديد من اللقاءات التلفزيونية والصحفية لنشر المبادرة وما وصلت إليه من نجاح. وقد تناقلت الصحف المحلية – والعالمية أيضاً- عن مبادرة تويت شارع التي أنشأها "شباب الانترنت" في مصر بهدف التوعية وتضييق الفجوة بين طبقات الشعب المختلفة، وقد ساعدنا هذا على نشر روح المبادرة أكثر فأكثر والوصول بها إلى مستويات أكبر من النجاح.

تويت شارع الآن قد انتشرت في الكثير من محافظات مصر: أسيوط، والاسكندرية، ودمياط، وسوهاج، وطنطا، وجاري العمل على بدأها في محافظات أخرى مثل الفيوم والدقهلية والغربية والشرقية والسويس... إلخ.

نهدف إلى نشر فكرة تويت شارع في كل محافظات مصر. حيث نراها حلقة وصل بين طبقات الشعب المختلفة دون تمييز بين سن أو جنس أو عمر أو عقيدة. هدفنا هو توحيد الصفوف، و التوعية ونشر أهداف الثورة دون الترويج لأهداف سياسية أو حزبية، ودون هدف ربحي أو تجاري بأي شكل من الأشكال.

فريق عمل تويت شارع:

المنظمين الرئيسيين:

حسن حامد: مؤسس شركة Bee Interactive لخدمات الميديا الرقمية.

سلمى حجاب: طالبة إعلام بالجامعة الأمريكية، مدونة، ومشاركة في الأنشطة التطوعية وخدمة المجتمع.

أحمد الشعراوي: باحث تسويقي في إحدى الشركات المنتجة لأجهزة المطابخ.

منة علاء: طالبة صحافة وعلوم سياسية. من أصغر المشاركين في تويت شارع.

محمد ويفي

كريم الهادي

أحمد جمال الدين: طبيب بشري، مهتم بالعمل في مجال حقوق الإنسان.

حسين فهمي: باحث بإحدى الشركات ومقيم في النمسا.

شادي الغزاوي

فادي وصفي: مهندس اتصالات، مقيم بأمريكا، يعمل على تصميم الجرافيكس والكوميكس لمبادرة تويت شارع.

تويت شارع – أسيوط:

محمد سمير درويش

عرفة محمد الهواري

تويت شارع – دمياط:

أحمد مناديلو: طالب بهندسة اتصالات، ومهتم بالعمل التطوعي.

فريدة عبد الله: طالبة بهندسة معمارية

محمد العطلي: طالب هندسة بالجامعة الألمانية

بسمة الكفراوي: خريجة فنون الجميلة

تويت شارع – الاسكندرية:

أحمد المنسي: طالب بكلية هندسة، و مدون

فاطمة حسني

فريق تويت شارع في زيادة مستمرة كل يوم، ويضم العديد من الأشخاص التي اختلفت على العديد من الأمور ولكن اتفقت على حب مصر.

"الاتحاد العربي للصحافة الالكترونية" الرؤية والأهداف

نادر جوهر

وصلاح عبد الصبور

تمهيد :

نشأت الصحافة الإلكترونية كوسيلة تعبير حديثة تتوافق مع الواقع العالمي الجديد، ونجحت في تأسيس أوضاع مهنية وعلاقات عمل جديدة ونظمت حقوقا إعلامية غير مسبوقة، كما قدمت إضافات كثيرة للمجال الإعلامي المكتوب والمرئي والمسموع، من خلال استخدام تقنيات التكنولوجيا الحديثة والتعاطي معها.

وفي إطار الأوضاع الإعلامية الجديدة للصحافة الإلكترونية التي فرضت نفسها بقوة على الواقع الإعلامي العربي، لم تظهر جهة أو هيئة أو تنظيم يجمع العاملين في الصحافة الإلكترونية ويساعد في تذليل الصعاب أمامهم لتأدية رسالتهم الإعلامية السامية وتنظيم عملهم بالتعاون مع المؤسسات التابعين لها، على الرغم من ظهور بعض المحاولات المتفرقة التي بذلت جهودا لتحقيق هذا الأمل.

ولهذه الأسباب أخذنا على عاتقنا مهمة إنشاء كيان تنظيمي يعتبر المرجعية المهنية للعاملين في الصحافة الإلكترونية باعتبارنا من العاملين في هذا المجال، وأعلنا من القاهرة إنشاء منظمة "الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية" تحت شعار "إعلاميون بلا حدود" وهي منظمة مدنية تم تشكيلها بناء على الرغبة المتوافقة لجميع الأعضاء.

وقررت هيئة تأسيس الاتحاد أن تتخذ من القاهرة مقرا رئيسيا للمنظمة، على أن يتم تأسيس فروع أخرى تتبنى نفس الأهداف في مدن عربية أخري .

تعريف الاتحاد:

الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية هو أحد أنشطة الجمعية العربية للفضاء الإلكتروني وهى مؤسسة غير هادفة للربح تعمل في مجال خدمة المجتمع في المجال الثقافي والاجتماعي والإعلامي.

ويمثل الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية أحد أنشطة الجمعية حيث يتولى مسئولية تدعيم وتنمية مهارات العاملين بمجال تكنولوجيا المعلومات والصحافة الالكترونية، من خلال التدريب والعمل على مواكبة التطورات التكنولوجية عالميا وتسهيل حصول الأعضاء عليها، والتعاون مع المؤسسات الإعلامية سواء على المستوى العربي أو الدولي وعمل نقل وتبادل للخبرات الناجحة في هذا المجال، والتنسيق لكافة أنشطة الصحافة الإلكترونية في العالم العربي ومنح الشرعية الرسمية والمهنية للعاملين بهذا المجال.

أهداف الاتحاد

التعريف بمهنة الصحافة الإلكترونية وتنمية الوعي بعظيم دورها مهنياً وثقافياً وإعلامياً. عمل إطار قانوني يجمع العاملين بالصحافة الإلكترونية ويمارس دور التنسيق بين العاملين والمؤسسات الإعلامية التابعين لها.

تقنين الممارسة المهنية للصحافة الإلكترونية، بوضع أطر وقوانين تنظم المهنة وتحددها من خلال "ميثاق شرف صحفي". تنمية مهارات العاملين بالمهنة من دعم التدريب والعمل على مواكبة التطورات التكنولوجية عالميا وتسهيل حصول الأعضاء عليها، والتعاون مع المؤسسات المعنية لتحقيق هذا الهدف. الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية والمالية للعاملين بالمهنة والدفاع عن حقوقهم من خلال القنوات القانونية والجهات الرسمية.

تذليل الصعاب أمام العاملين لممارسة حقوقهم المهنية، بالاتفاق مع الجهات المعنية والتنسيق مع المنظمات المحلية والإقليمية والدولية.
المساهمة في ترسيخ مبادئ احترام حقوق الآخرين والثوابت الأخلاقية والاجتماعية، وتحقيق التواصل الإيجابي بين العاملين بالمهنة والمجتمع المحيط بهم. إقامة المؤتمرات والندوات والفعاليات التي تساهم في تحقيق الأهداف العامة للمنظمة بما فيه صالح العاملين بالصحافة الإلكترونية، والدفاع عن القضايا العربية في المحافل الدولية. عمل شراكات مع المؤسسات الإعلامية والمنظمات المعنية التي تتقاطع اهتماماتها مع المنظمة وأعضائها. إنشاء موقع إلكتروني رسمي للمنظمة يقدم رأي المنظمة والأعضاء تجاه القضايا المختلفة على الساحة الإعلامية، ويهدف إلى التنسيق بين العاملين بالمهنة والمؤسسات الإعلامية والمنظمات المدنية والرسمية.

الأنشطة

وضع ميثاق شرف صحفي للعاملين بالصحافة الإلكترونية
إنشاء موقع إلكتروني متطور ينقل مواقف المنظمة وتفاعلها مع القضايا المختلفة. وضع برامج تدريبية لعاملين بالصحافة الإلكترونية. إمداد المؤسسات الإعلامية بالكوادر الصحفية المؤهلة. إقامة المؤتمرات والندوات التفاعلية ومناقشة القضايا المختلفة. عمل بحوث ودراسات دورية حول طبيعة العمل الصحافي الإلكتروني.

ميادين عمل الاتحاد

الارتقاء بالمستوى الثقافي والمهني للعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات. تبادل الزيارات بين الشعوب بهدف التقارب الحضاري والثقافي. التدريب والتأهيل للعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات.

التوثيق والأبحاث والدراسات المتعلقة برصد التطور التكنولوجي العربي عبر شبكة الانترنت.

الموقع الالكتروني للاتحاد

يهتم الموقع الالكتروني للاتحاد العربي للصحافة الالكترونية بتنمية مهارات العاملين في مجال الإعلام الجديد وتحقيق التواصل فيما بينهم وبين المؤسسات المعنية، ونقل الخبرات والتكنولوجيا الحديثة، والإعلان عن أنشطة الجمعية العربية للفضاء الإلكتروني، وتحقيق التواصل بين الجمعية وأعضاءها.

أهم الموضوعات التي يهتم بها الموقع الالكتروني للاتحاد: أخبار تكنولوجيا المعلومات. أخبار الإعلام الجديد وتطوره . تدريب العاملين في مجال الصحافة الالكترونية .عمل الدراسات والبحوث المتعلقة بالانترنت ومجتمع تكنولوجيا المعلومات. رابط الموقع الالكتروني www.arabuem.com

الإيرادات

تتمثل إيرادات الاتحاد العربي للصحافة الالكترونية في اشتراكات الأعضاء والهبات والمنح التي تقدم من هيئة التأسيس ومجلس الأمناء، ورسوم الاشتراك في أي أنشطة يقوم بها الاتحاد من دورات تدريبية ومنح تعليمية وغيرها من الأنشطة الخدمية.

ميثاق الشرف المهني للاتحاد العربي للصحافة الإليكترونية

أصدر الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية المبادئ التالية لتكون هي الأساس الذي يتعهد أعضاء الاتحاد الالتزام بها والسير على هداها في عملهم الإعلامي ونشرها لزملاء المهنة والجمهور والحكومات والهيئات .

أولا : يؤكد أعضاء الاتحاد أنهم متمسكون وملتزمون بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي للحقوق المدنية ICCPR .

ثانيا : يلتزم الأعضاء بالبنود التالية وتكون منارا لحرفيتهم الإعلامية .

١. احترام الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والأعراف، و القيم العربية.

٢. الحرص على عدم التمييز العرقي أو الديني أو اللوني

٣. الاحترام والالتزام بحق التعبير وحق الاطلاع، و الحصول على المعلومة.

٤. احترام حق الرد والتصحيح.

٥. إعطاء صوت لمن لا صوت له (الطفل – المرأة – الفئات المهمشه).

٦. عدم التحريض على العنف .

٧. إظهار الحقائق الخالصة الصادقة، الابتعاد عن الأحكام المسبقة.

٨. احترام الوطن وتاريخه وتراثه وقضاياه.

٩. احترام الخصوصيات وعدم المساس بالأمور الشخصية.

١٠. الحفاظ على سلامه اللغة، وإثراء المحتوى العربي الالكتروني.

١١. احترام حقوق الملكية الفكرية.

١٢. الفصل بين التحرير والإعلان.

رئيس الاتحاد نادر جوهر

الأمين العام صلاح عبد الصبور

المحتويات

